المشترك اللفظي في تفسير القرطبي

ت ٦٧١

دكتور
عبدالله أحمد محمد باز
أستاذ أصول اللغة المساعد
بكلية اللغة العربية بالزقازيق

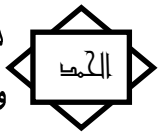

لله رب العالمين والصـــلاة والسلام علي سيدنا محمد الذي رفع الله شأنه وأعلي قدره وبعد ...

فقد اهتم علماء اللغة والمفسرون قديماً وحديثاً بالمشترك اللفظي فمنهم من أفـــرده بالتأليف ومنهم من تناوله بالدراسة ضمن مؤلفاتهم.

وقد ذهب كثير من علماء اللغة والتفسير إلي أن المشترك اللفظي يعـد مـــن مناقـب العربية ومحامدها فهو دليل علي ثراء اللغة واتساع مادتها وذهب آخـــرون إلـــي أن المشترك اللفظي يؤدي إلي التعمية والإلباس وعدم وضوح المعني المراد لذلك فهو لا يعد من مناقب اللغة ولا من محامدها وسوف يعرض البحث إلـــي آراء العلمـــاء فـــي وقوع المشترك اللفظي في اللغة العربية والرأي الذي يميل إليه والإمام القرطبي مـــن المفسرين المرموقين فقد اهتم في تفسيره بالقضايا الدلالية عموماً وبالمشترك اللفظي خصوصاً وكان يستشهد علي ما يقول بالقرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العـــرب شعراً ونثراً لذلك رأيت أن أفرد المشترك اللفظي في تفسير القرطبي ببحـــث مســـتقل ويقوم العمل في هذا البحث علي جمع أمثلة المشترك اللفظي الـــواردة فـــي التفســـير وتصنيفها ودراستها ويقرر علماء اللغة أن هنـــاك أســـباب كثيـــرة أدت إلـــي وجـــود المشترك اللفظي في اللغة العربية منها المجاز واختلاف اللهجـــات والاســـتعارة مـــن اللغات المختلفة والتطور الصوتي وغيرها وقد بدا من خلال دراسة أمثلـــة المشـــترك اللفظي الواردة في تفسير القرطبي أنها ترجع إلي عدة أسباب هي المجـــاز اخـــتلاف اللهجات الاستعارة من اللغات المختلفة ومن هنا قمت بدراسة هذه الكلمات علي النحو التالي :

أولاً المجاز ، ثانياً اختلاف اللهجات ، ثالثاً الاستعارة من اللغات المختلفة .

وقسمت البحث إلي تمهيد وفصلين وخاتمة.

التمهيد : ويشمل ١- التعريف بالإمام القرطبي .

٢- التعريف بتفسير القرطبي.

٣- المفسرون والمشترك اللغوي .

الفصل الأول : المشترك اللفظي ويشمل تعريفه وتأليف العلماء فيه وأراء العلماء فيـــه وأسباب نشأة المشترك اللفظي وأثر المشترك في اللغة .

الفصل الثاني : المشترك اللفظي في تفسير القرطبي ويشمل :

أولاً : المجاز . ثانياً : اختلاف اللهجات .

ثالثاً : الاستعارة من اللغات المختلفة.

والخاتمة تضم النتائج التي انتهي إليها البحث والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصـــاً لوجه الكريم وأن يكون خدمة لهذه اللغة التي شرفها الله بنزول القرآن بها.

الباحث

تمهيد

١- التعريف بالقرطبي:

اسمه :

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح بسكون الراء والحاء المهملة الأنصاري الخزرجى المالكي القرطبي .

شيوخه :

تلقي القرطبي العلم عن كوكبة من علماء عصره المبرزين منهم :-

ابن رواح وابن الجميزى والشيخ أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي مؤلف المفهم في شرح صحيح مسلم وأبو علي الحسن بن محمد البكري الحافظ وغيرهم[١].

منزلته العلمية :

الإمام القرطبي من العلماء المشهود لهم بالفضل والريادة والذي يطالع تفسيره يري أنه عالم في اللغة والتفسير والحديث والفقه والقضايا التي عرضها في تفسيره تدل علي تبحره في العلم وسعة ثقافته وعلو مكانته العلمية والأدبية قال عنه الإمام الذهبي: إمام متقن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل علي إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله[٢] .

مؤلفاته :

للقرطبي مؤلفات كثيرة في مجالات متعددة وهي تشهد بعلمه وفضله ومنها :

١- الأسني في شرح أسماء الله الحسنى.

٢- التذكار في أفضل الأذكار .

٣- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة .

٤- شرح التقصي.

٥- قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة.

---

[١] طبقات المفسرين ٢/٧٠ للداودي

[٢] السابق ٢/٧٠

٦- له أرجوزة جمع فيها أسماء النبي ﷺ .

٧- الإعلام بما في دين النصارى وإظهار محاسن دين الإسلام.

٨- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان وهذا الكتاب هو الذي عني فيه مؤلفه بتفسير القرآن وبيان ما فيه من أحكام[١].

تلاميذه :

كان القرطبي شيخ المفسرين في عصره ولم يكتفي بتأليف الكتب وإنما جلس لتدريس العلم في أرجاء مصر من أجل نشر العلم وتعليمه.

وقد تلقي العلم علي يديه طائفة من علماء عصره منهم :-

ولده شهاب الدين أحمد [٢] .

أخلاقه :

عرف القرطبي بالصلاح والتقوى والتواضع والقناعة والزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله سبحانه وتعالي قال عنه ابن فرحون[كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين والورعين الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة.

وأوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف وكان قد أطرح التكليف يمشي بثوب واحد وعلي رأسه طاقية][٣] .

وفاته :

عاش القرطبي حياته في مصر وتوفي بها وكانت وفاته ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة إحدى وسبعين وستمائة في مدينة بني خصيب وهي مدينة المنيا الآن[٤].

---

[١] الديباج المذهب ٣٠٩/٢ وهداية العارفين ١٢٩/٦.
[٢] طبقات المفسرين ٧٠/٢ والوافي بالوفيات ١٢٢/٢
[٣] الديباج المذهب ٣٠٨/٢و ٣٠٩
[٤] طبقات المفسرين ٧٠/٢ والوافي بالوفيات ١٢٢/٢

٢- التعريف بتفسير القرطبي

١- أهميته :

لهذا الكتاب أهمية كبيرة بين كتب التفسير فهو كتاب لغة وتفسير وحديث وفقه ولا يستغني عنه طلاب العلم وطلاب علم التفسير خصوصاً.

قال عنه ابن فرحون [جمع في تفسير القرآن كتاباً كبيراً أسماه كتاب الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي القرآن وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعاً أسقط منه القصص والتواريخ وأثبت عوضها أحكام القرآن واستنباط الأدلة، وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ] [١].

ولأهمية هذا التفسير طبع عدة طبعات في العصر الحديث منها طبعة دار الكتب المصرية ودار الغد العربي وقد اعتمدت علي الطبعة التي أخرجتها دار الغد في إعداد هذه الدراسة.

٢- مصادره :

إن الذي يطالع تفسير القرطبي يجد أنه قد نقل عن العلماء الذين سبقوه فقد نقل عن كثير من علماء اللغة مثل سيبويه والخليل والفراء والزجاج وابن السكيت والأخفش والجوهري وغيرهم.

كما نقل عن المفسرين السابقين عليه مثل :-

ابن جرير الطبري وابن عطية والمهدوى ونقل كذلك عن الفقهاء من أمثال :-

ابن العربي والكيا الهراسي وأبو بكر الجصاص والماوردى وغيرهم كما رجع إلي الصحيح من كتب الحديث مثل البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة والدار قطني .

ولم يكن القرطبي ناقلاً فحسب وإنما كان يرجح بين الآراء ويختار الرأي الأولي بالصواب[٢].

---

[١] الديباج المذهب ٣٠٩/٢

[٢] التفسير والمفسرون للذهبي ٤٠/٢ ٤بتصرف.

٣- منهجه :

ذكر القرطبي في مقدمة تفسيره السبب الذي حمله علي تأليفه والطريق الذي رسمه لنفسه ليسير عليه فيه وشروطه التي شرطها علي نفسه فقال : [وبعد ... فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجمع علوم الشرع الذي استقل بالسنة والفرض ونزل به أمين السماء إلي أمين الأرض رأيت أن أشتغل به مدى عمري وأستفرغ فيه منتي بأن أكتب فيه تعليقاً وجيزاً يتضمن نكتا من التفسير واللغات والإعراب والقراءات والرد علي أهل الزيغ والضلالات وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات جامعاً بين معانيها مبيناً ما أشكل منها بأقاويل السلف ومن تبعهم من الخلف ... وشرطي في هذا الكتاب إضافة الأقوال إلي قائليها والأحاديث إلي مصنفيها فإنه يقال من بركة العلم أن يضاف القول إلي قائلة وكثيرا ما يجئ الحديث في كتب الفقه والتفسير مبهماً لا يعرف من أخرجه إلا من اطلع علي كتب الحديث فيبقي من لا خبرة له بذلك حائراً لا يعرف الصحيح من السقيم ومعرفة ذلك علم جسيم. فلا يقبل منه الاحتجاج به ولا الاستدلال حتى يضيفه إلي من خرجه من الأئمة الأعلام والثقات المشاهير من علماء الإسلام ونحن نشير إلي جمل من ذلك في هذا الكتاب والله الموفق للصواب.

وأضرب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لابد منه وما لا غني عنه للتبيين، واعتضت من ذلك تبيين أي الأحكام بمسائل تفسر عن معناها وترشد الطالب علي مقتضاها فضمنت كل آية تتضمن حكماً أو حكمين فما زاد مسائل أبين فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول والتفسير والغريب والحكم. فإن لم تتضمن حكماً ذكرت ما فيه من التفسير والتأويل .....

وهكذا إلي أخر الكتاب وسميته بالجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأحكام الفرقان][1].

---

[1] القرطبي ٥١/١

والذي يقرأ في هذا التفسير يجد أن القرطبي رحمه الله قد وفى بما شرط علـــي نفسه.

ويمكننا أن نجمل أهم ملامح منهج القرطبي في تفسيره فيما يأتي :

١- *عنايته بذكر أسباب النزول* :-

فكثير ما يذكر سبب نزول الآية والمناسبة التي نزلت فيها.

٢- *العناية بالقضايا النحوية والصرفية*:-

فقد عرض في كتابه كثيراً من مسائل النحو والصرف وكان يرجح بـــين الآراء وينسبها إلي أصحابها.

٣- *العناية بالقراءات* :-

فقد أورد في كتابه عدد كبيراً من القراءات المتواترة والشـــاذة وكـــان حريصاً علي نسبة القراءات إلي أصحابها.

٤- العناية بالقضايا الدلالية :-

فقد عرض في تفسيره كثيراً من هذه القضايا مثل الاشتقاق والمشـــترك والترادف والفروق اللغوية.

٥- عنايته بأقوال السلف والمفسرين السابقين عليه من أمثال ابن عطيـــة والطبري وابن العربي وغيرهم.

٦- اهتمامه بالأحاديث الشريفة فقد ذكر في تفسيره كثيراً من الأحاديث وبعد ذكر الحديث كان يقول عنه [صحيح أو ضعيف أو منكر أو غريب] وغير ذلك .

٧- عنايته بالمسائل الفقهية فقد أشتمل هذا التفسير علي كثير من القضايا الفقهية وقد عرض القرطبي هذه القضايا دون تعصب وكـــان ينتصـــر للرأي الذي تؤيده نصوص القرآن والسنة النبوية المطهرة.

مميزاته :

لتفسير القرطبي مميزات كثيرة منها :-

١- عدم التعصب : لقد كان القرطبي مالكي المذهب ومع ذلك لم يكن يتعصب لهذا المذهب وإنما كان يخالفه إلي الرأي الذي تؤيده الأدلة قال عنه الشيخ حسين الذهبي :-[خير ما في الرجل أنه لا يتعصب لمذهبه المالكي بل يمشي مع الدليل حتى يصل إلي ما يري أنه الصواب أياً كان قائله] وكذلك نجد القرطبي رحمه الله كثيراً ما يدفعه الإنصاف إلي أن يقف موقف الدفاع عمن يهاجمهم ابن العربي من المخالفين، مع توجيه اللوم إليه أحياناً علي ما يصدر منه من عبارات قاسية في حق علماء المسلمين الذاهبين إلي ما لم يذهب إليه][١]

٢- عدم الإسراف في ذكر الإسرائيليات : فقد ناء بنفسه عن كثير من الإسرائيليات التي وقع فيها بعض المفسرين والتي لا تتفق مع العقل وتتعارض أحياناً مع نصوص القرآن والسنة المطهرة.

٣- الرد علي المخالفين لأهل السنة والجماعة فقد كان يرد علي المعتزلة والقدرية والروافض والفلاسفة وغلاة المتصوفة[٢] وقد أشار إلي ذلك في مقدمته كما مر بنا .

---

[١] التفسير والمفسرين ٢/٤٤٠، ٤٤٢

[٢] السابق ٢/٤٣٩

٣- المفسرون والمشترك

عني المفسرون في شرحهم لكلمات القرآن الكريم بالقضايا الدلالية عناية كبيرة وكانت دراستهم لهذه القضايا دراسة تطبيقية تعتمد علي النصوص المستمدة من كتاب الله ومن الحديث الشريف ومن كلام العرب شعراً ونثراً ومن القضايا الدلالية التي عنوا بها المشترك بشقيه [المشترك اللفظي والتضاد]

فقد قال الإمام الطبري ت ٣١٠هـ

عند قوله تعالي {وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ}[١]

[قال بعضهم ضحكت الضحك المعروف وقيل ضحكت حين بشرت بإسحق وتعجباً من أن يكون لها ولد علي كبر سنها وسن زوجها، قال آخرون فضحكت في هذا الموضع حاضت][٢].

وقال في قوله تعالي {وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ}[٣]

قال بعضهم: الموقد ، وقال آخرون : المسجور المملوء

وقال آخرون المسجور الذي ذهب ماؤه وأولي الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال معناه والبحر المملوء المجموع ماؤه بعضه في بعض][٤].

وقال الإمام البغوى ت٥١٦هـ

عند قوله تعالي {وَأَنتُمْ سَامِدُونَ }[٥]

[سامدون لاهون غافلون، والسمود الغفلة عن الشيء واللهو يقال : دع عنا سمودك هذا رواية الوالبي ، والعوفي. عن ابن عباس وقال عكرمة عنه : هو الغناء بلغة أهل اليمن][٦]

وقال في قوله تعالي {فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ }[٧]

---

[١] هود ٧١
[٢] الطبري ٤٤/١٢
[٣] الطور ٦
[٤] الطبري ١٢/٢٧
[٥] النجم ٦١
[٦] البغوى ٢٥٨/٥
[٧] البقرة ٢٢

أندادا أي أمثالاً تعبدونهم كعبادة الله، وقال أبو عبيدة : الند الضد وهو من الأضداد، والله تعالي برئ من المثل والضد][١]

وقال الإمام الزمخشري ت ٥٣٨هـ

عند قوله تعالي {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ}[٢]

الطوفان ما طاف بهم وغلبهم من مطر أو سيل وقيل الطوفان الجدري وقيل هو الموتان وقيل الطاعون][٣]

وقال عند قوله {أَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ}[٤]

قيل أسر رؤساؤهم الندامة من سفلتهم الذين أضلوهم حياء منهم وخوفاً من توبيخهم.

وقيل : أسروها أخلصوها، إما لأن إخفائها إخلاصها، وإما من قولهم: سر الشيء لخالصه وفيه تهكم بهم وبأخطائهم وقت إخلاص الندامة.

وقيل أسروا الندامة: أظهروها من قولهم: أسر الشيء وأسره إذا أظهره][٥].

والإمام القرطبي ت ٦٧١ هجرية له جهد موفور في دراسة القضايا الدلالية عموماً.

والمشترك اللغوي خصوصاً وسوف نتبين ذلك من خلال هذه الدراسة وقول الإمام أبو حيان ت ٧٥٤ هجرية عند قوله تعالي {أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ}[٦] علي تخوف علي تنقص.

قال ابن قتيبة يقال خوفته إذا تنقصته وأخذت من ماله وجسمه وقال الهيثم بن عدي هو النقص بلغة أزد شنؤة وفي حديث لعمر أنه سأل عن التخوف فأجابه شيخ بأنه التنقص في لغة هزيل وقيل علي تخوف خوف أن يعاقبهم أو يتجاوز عنهم قاله قتادة][٧].

---

[١] البغوى ٥٢/١
[٢] الأعراف ١٣٣
[٣] الكشاف ١٤٧/٢
[٤] يونس٥٤
[٥] الكشاف ٣٥٢/٢
[٦] النحل ٤٧
[٧] البحر ٤٩٥/٥

وقال في قوله تعالي{مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ}[١]

من ورائه قال أبو عبيدة وابن الأنباري: أي من بعده وقال أبو عبيدة وقطرب والطبري وجماعة: من ورائه أي من أمامه وهو معني قول الزمخشري: من بين يديه .

ووراء من الأضداد قال أبو عبيدة والأزهري: وقيل: ليس من الأضداد قال ثعلب اسم لما تواري عنك سواء أكان أمامك أم خلفك][٢].

---

[١] إبراهيم ١٦

[٢] البحر ٤١٢/٥

الفصل الأول

المشترك اللفظي

*** تعريفه :**

عرفه أهل الأصول " بأنه اللفظ الواحد الدال علي معنيين مختلفين فأكثر دلالة علي السواء عند أهل تلك اللغة" [١]

وعرفه ابن فارس بقوله:

" معني الاشتراك أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر" [٢] أو هو " ما اتحدت صورته واختلف معناه" [٣] .

ومن أمثلته :-

العم أخو الأب والعم الجمع الكثير ، والخال أخو الأم والمكان الخالي والعصر الماضي والدابة والخيلاء والشامة في الوجه والمنخوب الضعيف والسحاب والجبل الأسود وثوب يستر به الميت والبعير الضخم والأكمة الصغيرة[٤].

والدليل من يدل على الطريق ومن يطوف مع السائحين في عصرنا ليدلهم على الأماكن الجديرة بالزيارة . والكتاب الذي تطبعه دوائر السياحة في كل بلد للدلالة على معالمه وأثاره والحجة المنطقية والبرهان[٥].

وقد اعتبر د/ صبحي الصالح

" المشترك اللفظي خصيصة من خصائص العربية مع إقراره بأنها لا تنفرد به وإنما هو موجود في غيرها من اللغات ".

ويقول :

"ولسنا نزعم أن العربية تنفرد بالمشترك اللفظي ، ففي سائر اللغات ألفاظ مشتركة يدور النقاش حولها بين أصحاب الاشتراك ومنكريه كما يدور مثله بين أصحاب الترادف ومنكريه . بيد أن كثرة المشترك النسبية في لغتنا كالذي رأيناه

---

[١] المزهر ٣٦٩/١

[٢] الصاحبي ٤٥٦

[٣] دراسات في فقه اللغة د/صبحي الصالح ٣٠٢

[٤] المزهر ٣٧٠/١-٣٧٦

[٥] فقه اللغة وخصائص العربية د / محمد المبارك ١٩٨

من كثرة الترادف فيها نسبيا هي التي تجعل بحث المشترك مندرجا تحت اتساع العربية في التعبير على أنه خصيصة لا تنكر من خصائصها الذاتية " [١].

ولا شك أن المشترك على خلاف الأصل لأن المفروض أن تكون للكلمة الواحدة عدة معان تطلق على كل منها على طريق الحقيقة لا المجاز ولو كان منطق اللغة كمنطق العقل لوجب ألا يكون للفظ الواحد سوي معني واحد وألا يكون للمعني سوي لفظ واحد أيضاً. ولكن اللغة في كثير من جوانبها لها منطق خاص يبدو في أكثر الأحيان علي جانب كبير من الغرابة. حيث تجعل أكثر من معني وللمعني الواحد أكثر من لفظ.

وقد قال العلماء : " هي العرب تقول ما تشاء " [٢]

*** تأليف العلماء فيه :-**

ظهرت في اللغة العربية منذ وقت مبكر كتب كثيرة تعالج ظاهرة المشترك اللفظي

أ- فمنها ما اتجه إلى دراسته في القرآن الكريم

ب-ومنها ما تجه الى دراسته في الحديث النبوي الشريف .

ج- ومنها ما اتجه الى دراسته في اللغة العربية ككل

وأقدم ما وصلنا من كتب تدخل تحت النوع الأول :-

١- الوجوه النظائر (أو الأشباه والنظائر) في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان البلخي ت سنة ١٥٠ هـ.

٢- الوجوه والنظائر في القرآن لهارون بن موسى الأزدي الأعور ت سنة ١٧٠هـ .

٣- الوجوه والنظائر لحسين بن محمد الدامغاني ت سنة ٤٧٨ هـ .

٤- معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ت سنة ٩١١ هـ .

وهناك مؤلفات أخرى سارت في هذا الاتجاه .

---

[١] دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ٣٠٢

[٢] المشترك اللغوي د/ توفيق شاهين٢٨-٢٩.

وقد أشار السيوطي إلى الكتب التي اهتمت بهذه الظاهرة في القرآن الكريم يقول:

" صنف فيه مقاتل بن سليمان وابن الجوزي والدامغاني وأبو الحسين محمد بن عبد الصمد المصري وابن فارس وآخرون.

فالوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان والنظائر الألفاظ المتواطئة . وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلي عشرين وجهاً وأكثر وأقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر" [١] .

أما النوع الثاني الذي اهتم بدراسة المشترك اللفظي في الحديث النبوي فقد وصلنا منه كتاب الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعني لأبي عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤هـ .

أما النوع الثالث الذي اهتم بدراسة المشترك اللفظي في اللغة العربية عموماً فكان من رواده الأصمعي واليزيدى وأبو العميثل والمبرد وكراع النمل وغيرهم.

آراء العلماء فيه

أـ رأي القدماء :-

اختلفت نظرة العلماء المتقدمين في وقوع المشترك اللفظي في اللغة العربية فمنهم من ذهب الى أنه واجب الوقوع وعلتهم ان المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية فإذا وزع لزم الاشتراك[٢].

وذهب الأكثرون إلى انه ممكن الوقوع ومن هولاء الخليل والأصمعي وسيبويه وأبو عبيده وأبو زيد النصارى وابن فارس والثعالبي والمبرد وابن جني والسيوطي [٣].

لجواز ان يقع إما من واضعين ، بأن يضع أحدهما لفظا لمعنى ، ثم يضعه الأخر لمعنى أخر ، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادة المعنيين ، وهذا على أن اللغات غير توقيفية ، وإما من واضع واحد لغرض الإبهام على السامع حيث

---

[١] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٢١/٢

[٢] المزهر ٣٦٩/١

[٣] ينظر الكتاب الى سيبويه ٢٤/١ والصاحبي ٣٢٧ والمزهر ١/ ٣٦٩ فقه اللغة د/ على عبدالواحد وافي ١٨٩ وفي اللهجات العربية د/ ابراهيم أنيس ١٩٢ ودراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ٣٠٢ .

يكون التصريح سببا للمفسدة كما روى عن أبي بكر الصديق ﷺ وقد سأله رجل عن النبي ﷺ أثناء الهجرة من مكة إلي المدينة من هذا؟ قال : هذا رجل يهديني السبيل[١] يقول سيبويه " ومن كلامهم اتفاق اللفظين والمعني مختلف نحو قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة وأشباه هذا كثير"[٢].

ويقول المبرد " وأما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فنحو: وجدت شيئاً إذا أردت وجدان الضالة ووجدت علي الرجل من الموجدة ووجدت زيداً كريماً : علمت"[٣].

ومن العلماء من ضيق في مفهوم المشترك تضييقاً شديداً مثل أبي علي الفارسي وابن درستويه . فقد قصر الفارسي مجيء المشترك اللفظي عن اختلاف اللغات والاستعارة .

يقول " وأما القسم الثالث وهو اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فينبغي أن لا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً ولكنه من لغات تداخلت أو تكون كل لفظه تستعمل بمعنى ثم تستعار لشئ فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل " [٤].

وأما ابن درستويه فقد اخرج الكثير من الكلمات من المشترك اللفظي فقد قال بخصوص لفظة وجد " هذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه لأن سيبويه ذكره في أول كتابه وجعله من الأصول المتقدمة ، فظن من لم يتأمل المعاني ولم يتحقق الحقائق أن هذا اللفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة وإنما هذه المعاني كلها شئ واحد وهو إصابة الشئ خيرا كان أو شرا ، ولكن فرقوا بين المصادر ، لأن المفعولات كانت مختلفة فجعل الفرق في المصادر بأنها مفعولة " [٥].

---

[١] المزهر ٣٦٩/١
[٢] الكتاب ٢٤/١
[٣] كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ص٣
[٤] المخصص ٢٥٩/١٣
[٥] االمزهر ٣٨٤/١

ومن الملاحظ ان ابن درستويه أخرج من باب المشترك اللفظ المتعدد المعاني مادامت هذه المعاني راجعة إلى معنى تتفرع عنه[١].

وقال في شرح الفصيح " وليس إدخال الإلباس في الكلام من الحكمة والصواب ، وواضع اللغة عز وجل حكيم عليم ، وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة علي معنيين مختلفين ، أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية ، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لعلل، فيتوهم من لا يعرف العلل أنهما لمعنيين مختلفين ، وإن اتفق اللفظان ، والسماع في ذلك صحيح من العرب، والتأويل عليهم خطأ، وإنما يجيء ذلك في لغتين متباينتين أو لحذف واختصار وقع في الكلام، حتى اشتبه اللفظان وخفي سبب ذلك علي السامع وتأول فيه الخطأ"[٢]

ومن هذا النص يتضح لنا أن أسباب المشترك عند ابن درستويه هي :

أ- اختلاف اللغات

ب- العلة البينة

ج- الحذف والاختصار

وقد ذكر الرجل أن المشترك اللفظي نادر الوقوع، ونحن لا نوافقه في أن ذلك نادر فقد وقع كثيراً جداً ثم نوافقه في أن وراء ذلك عللاً أي أن الإطلاق علي المعاني المتعددة لم يتم جزافاً.

وهذه العلل تنسحب في رأينا على ما يقع من لهجات مختلفة ، أما التأويل الثالث وهو الحذف والاختصار فنحن نعترف به أيضا [٣].

وقد حصر الدكتور الموافي الرفاعي أسباب المشترك اللفظي عند ابن درستويه فيما يأتي :

---

[١] من ملامح الفكر اللغوى عند ابن درستويه د / الموافي الرفاعي ٥٣ .

[٢] المزهر ٣٨٥/١

[٣] المعنى اللغوي دراسة نظرية وتطبيقية د/ محمد جبل ١٢٢.

(١) الضرورة : أي اضطرار المتكلم إلى أن يسبغ على لفظ ما معنى مباينا لمعناه لملابسات دافعة ، كتخلص من مأزق مثلا ، وهذا يدخل في باب المعاريض ويسميه البلاغيون المغالطات المعنوية .

(٢) العلة البينة : ولعل المقصود بها العلل البلاغية ، كالجناس الكامل ، كقوله تعالى :

" ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة " [١] .

(٣) تباين اللغات

(٤) الحذف والاختصار : ويؤديان أحيانا الى اتحاد اللفظين ، وقد مثل لذلك ابن درستويه بقوله " كلته ووزنته " بحذف حرف الجر وإيصال الفعل الى المفعول به بنفسه والتقدير " كلت له ووزنت له ....."

(٥) تشبيه فعل بفعل : وهو يقصد التضمين يقيناً . والتضمين أن يؤدي فعل أو ما في معناه مؤدي فعل أخر أو ما في معناه، فيعطي حكمه في التعدي واللزوم. وهذا يعني استعمال الكلمة في معني آخر غير معناها الأصلي فتصير من باب المشترك[٢].

وبعد أن عرضنا لرأي ابن درستويه تبين لنا أنه لم ينكر وجود المشترك اللفظي كلية كما ذهب إلي ذلك بعض المحدثين[٣] بل إن ما أنكره هو الاشتراك المطلق . أما المقيد بعلة فلم يمنعه[٤].

ب- رأي المحدثين :

أثبت كثير من المحدثين وجود المشترك اللفظي في لغتنا العربية[٥] فقد ذكر الأستاذ جورجي زيدان : " إن من مميزات العربية دلالة اللفظ الواحد علي معان

---

[١] الروم ٥٥

[٢] من ملامح الفكر اللغوي عند ابن درستويه د/ الموافي الرفاعي ٥٥-٥٧

[٣] دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ص٣٠٣ وفقه اللغة د/ وافي ١٨٩ والمشترك اللغوي د/ توفيق شاهين ٦٦

[٤] من ملامح الفكر اللغوي عند ابن درستويه ص٥٨

[٥] ينظر فقه اللغة محمد المبارك ١٩٨ ودراسات في فقه اللغة صبحي الصالح ٣٠٢ وعلم الدلالة اللغوية. د/ عبد الغفار هلال ٩٠.

كثيرة ... فالحميم له خمس وعشرون معني والخال له سبع وعشـــرون معنـــي والعين لها خمسة وثلاثون معني والعجوز له ستون معني " [١]

ويقول الدكتور توفيق شاهين " ولا معني لإنكار المشترك اللفظي مع ما روي لنا من الأساليب الصحيحة من أمثلة لا يتطرق إليها الشك وقد جاءت شواهد كفلق الصبح، وله من الأسباب ما يدعو لوجوده في اللغة، من واضع أو أكثر" [٢].

وقد ضيق بعض المحدثين في مفهوم المشترك تضيقاً شـــديداً وأخرجـــوا منـــه الكثير من الكلمات ومن هؤلاء د/ إبراهيم أنيس، د/ علي عبد الواحد وافي.

يقول الدكتور أنيس :

" إذا ثبت لنا من النصوص أن اللفظ الواحد قد يعبر عن معنيين متبـــاينين كـــل التباين سمينا هذا المشترك اللفظي ، أما إذا أتضح أن أحد المعنيين هو الأصـــل وأن الأخر مجاز له، فلا يصح أن يعد مثل هذا من المشترك اللفظي في حقيقـــة أمره ... فكلمة الهلال حين تعبر عن هلال السماء ، وعن حديدة الصـــيد التـــي تشبه في شكلها الهلال ، وعن قلامة الظفر التي تشبه في شكلها الهلال وعـــن هلال النعل الذي يشبه في شكله الهلال، فلا يصح إذن أن تعـــد مـــن المشـــترك اللفظي لأن المعني واحد في كل هذا وقد لعـــب المجـــاز دوره فـــي كـــل مـــن الاستعمالات ذلك لأن المشترك اللفظي الحقيقي إنما يكون حين لا نلمح أي صلة بين المعنيين كأن يقال لنا أن الخال هو أخو الأم وهو الشامة في الوجه وهـــو الأكمة الصغيرة ومثل هذه الألفاظ التي اختلف فيها المعني اختلافاً بيناً قليلة جداً بل نادرة ولا تكاد تجاوز أصابع اليد عداً" [٣].

يتبين لنا من ذلك أن الدكتور أنيس يشترط أن تكون الكلمة دالة علـــي معـــاني متباينة حتى تعد من المشترك – ويخرج من باب المشترك الكلمات التي توجـــد بين معانيها علاقة مجازية.

---

[١] تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان٥٤.
[٢] المشترك اللغوي ص ١٠٤
[٣] دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس ٢١٣، ٢١٤.

أما الدكتور علي عبد الواحد وافي فقد أخرج من المشترك اللفظي الكلمات التي نقلت عن معناها الأصلي إلي معاني مجازية أخري لعلاقة ما فاعتبرت لذلك من المشترك وهي ليست منه كلفظ الهلال ... والحروف التي تحتمل أكثر من مدلول واحد، وأفعال الماضي والمضارع التي تستعمل في الخبر تارة وفي الدعاء تارة أخري ... والألفاظ التي جاءها الاشتراك من عوارض تصريفية . وذلك كأن تؤدي القواعد الصرفية إلي أن تتفق لفظتان متقاربتان في صيغة واحدة فينشأ عن ذلك تعدد في معني هذه الصيغة يؤدي إلي جعلها من قبيل المشترك وهي ليست منه إلا في الظاهر" [١]

ولا أتفق معهما فيما ذهبا إليه فالمشترك اللفظي ليس نادر الوقوع فقد ورد كثيراً في اللغة وقد قال ذلك كثير من علماء اللغة القدامى والمحدثين.

أسباب نشأة المشترك اللفظي

هناك عوامل كثيرة أدت إلي وجود المشترك من هذه العوامل :

(١) – اختلاف اللهجات:

كان لهذا العامل أثر كبير في وجود المشترك اللفظي ويكون ذلك بأن تضع قبيلة لفظاً لشيء ثم تضع ذلك اللفظ نفسه لشيء أخر لملحظ فيه مشابه للملحظ الذي لحظته القبيلة الأولي في الشيء الأول وسمته باسمه لأجله... ثم تختلط القبيلتان ويشيع استعمال اللفظ بمعنييه عندهما [٢].

وقد رأينا أن ابن درستويه[٣] وأبا علي الفارسي[٤]وهما من المضيقين في مفهوم المشترك قد اعترفا بأثر هذا العامل في وجود المشترك اللفظي ومن أمثلة ذلك السرحان، والسيد عند هذيل ، الأسد وعند غيرهم الذئب[٥] وقال أبو

---

[١] فقه اللغة د/ علي عبد الواحد وافي ١٩٠/١٩١
[٢] المعني اللغوي د/ جبل ص ١٢
[٣] المزهر ٣٨٥/١
[٤] المخصص ٢٥٩/١٣
[٥] المنجد في اللغة ص٦٣

زيد : والألفت في كلام قيس : الأحمق والألفت في كلام تميم : الأعسر ، وقال الأصمعي : السليط عند عامة العرب الزيت وعند أهل اليمن : دهن السمسم[١].

ولهذا العامل أثر كبير في وجود المشترك اللفظي في القرآن الكريم وسوف نتبين ذلك من خلال دراستنا لهذه الظاهرة في تفسير القرطبي .

(٢)- العوارض التصريفية :

فقد يحدث الاشتراك بسبب العوارض التصريفية وذلك كأن تؤدي القواعد الصرفية إلي أن تتفق لفظتان متقاربتان في صيغة واحدة فينشأ عن ذلك تعدد في معني هذه الصيغة يؤدي إلي جعلها من قبيل المشترك وهي ليست منه إلا في الظاهر ... فلفظ الغروب يجيء مصدراً لغربت الشمس وجمعاً للغرب وهو الدلو العظيمة[٢]ومن الأمثلة علي هذا أيضاً لفظ " وجد " فيقال وجد الشيء وجوداً أو وجداناً إذا عثر عليه ، ووجد عليه موجده إذا غضب ووجد به وجداً إذا تفاني في حبه[٣].

(٣)- التطور الصوتي :

فقد يطرأ علي بعض أصوات اللفظ الأصلية حذف أو زيادة أو إبدال فيصبح هذا اللفظ متحداً مع لفظ أخر يختلف عنه في المدلول [٤]

ومن أمثلة ذلك " الخبت والخبيت " للمتسع من بطون الأرض وللحقير أيضاً والخبيث صريح في الحقير والتغب بمعني الوسخ والدرن، أو القحط والجوع وجاء السغب بمعني الجوع فلعل السغب تطور إلي التغب والخبيت إلي الخبيث[٥] الخبيث[٥]

ويشفع لهذا ما يروي عن بعض قبائل اليمن التي تقلب "السين" "تاء" مثل النات بدلاً من الناس[٦].

---

[١] المزهر ٣٨١/١
[٢] فقه اللغة د/ وافي ١٩١
[٣] فقه اللغة العربية وخصائصها د/إميل يعقوب ١٨١
[٤] فقه اللغة العربية وخصائصها ١٨٠
[٥] اللهجات د/أنيس ٢٠١،٢٠٣
[٦] المزهر ٢٢٢/١

وعلي لغتهم جاء قول الشاعر :

* يا قبح الـــلـــه بني السعـــلات *

* عمرو بن يربوع شرار النات *

* غيـــر أعفـــــاء ولا أكيـــات *

يريد الناس وأكياس : فأبدلت السين تاء وذكر أبو عمرو أن إبدال "السين" "تاء" لغة قضاعة[١].

(٤)- الاستعارة من اللغات المختلفة:

فإذا استعارت العربية من لغة أخري كلمة مشابهة للفظ العربي ولكـــن الكلمـــة المستعارة دلالة مختلفة فحينئذ يحدث الاشتراك وقد حدث هذا في العربية ففيها أن " السكر نقيض الصحو" وفيها أيضاً أن " كل شق سد فقد سكر، والسكر ســـد الشق" [٢] وقد فطن إلي هذا شهاب الدين الخفاجي حين قال :

" لا يضر المعرب كونه موافقاً للفظ عربي كسكر فإنه معرب وإن كـــان عربـــي المادة بمعني قال تعالي {سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا}[٣] [٤]

وفي العربية كذلك:(السور: حائط المدينة ، والسور الضيافة) [٥] والمعني الأول عربي، أما الثاني فهو لكلمة فارسية ، شرفها النبي ﷺ حين نطق بها في قوله عليه الصلاة والسلام :" يا أهل الخندق قوموا فقد صنع جابر سوراً[٦]. قال أبـــو العباس ثعلب: إنما يراد من هذا أن النبي ﷺ تكلم بالفارسية صـــنع ســـوراً، أي طعاماً دعا إليه الناس.[٧]

(٥)- المجاز :

لهذا العامل أثر هام في نشأة المشترك وقد أشار إلي هذا أبو علي الفارسي كما رأينا من قبل.

---

[١] مختصر شواذ القراءات ١٨٣

[٢] اللسان ٢٠٤٨/٣ سكر

[٣] الحجر ١٥

[٤] شفاء الغليل ٣٠

[٥] القاموس "سور" ٥٢/٢

[٦] صحيح البخاري١١١٧/٣

[٧] المعرب للجواليقى ص٢٤٠

وقد لاحظ علماء اللغة المحدثون أن الانتقال من الحقيقة إلي المجاز من أهم الأسباب في وجود المشترك اللفظي[١]فكثير من الألفاظ التي تعددت معانيها لم يكن لها في الحقيقة إلا معني واحد علي سبيل الحقيقة ثم تضمنت معاني أخري علي سبيل المجاز.

يذكر فندريس :" أن المجاز كان السبب في خلق جزء كبير من المشترك اللفظي في اللغة لكنه سريعاً ما ينسى ، ويصبح المعني الجديد الذي دخل اللفظ عن طريق المجاز لا يقل في حقيقته عن المعني الأول الذي كان له. ونحن إذا أردنا أن نحدد معني كلمة أو معانيها فعلينا أن ننظر إلي استعمالاتها كما هي اليوم لا إلي تاريخها"[٢].

واللفظ المشترك كما نعلم يحمل أكثر من معني فكيف يعين المعني المقصود من غيره؟ قال العلماء : يفهم من النص[٣].

يقول العالم الفرنسي اللغوي "لروا" : " إننا حينما نقول أن لإحدى الكلمات أكثر من معني واحد في وقت، إنما نكون ضحايا الانخداع إلي حد غير قليل، إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات، إلا المعني الذي يعنيه سياق النص ... أما المعاني الأخرى جميعها فتمحي وتتبدد ولا توجد إطلاقاً فنحن في الحقيقة نستعمل ثلاثة أفعال مختلفة عندما نقول: " الخياط يقص الثوب" أو " الخبر الذي يقصه الغلام صحيح" أو " البدوي خير من يقص الأثر" ...

فالسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة علي الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها [٤] .

وإذا كان السياق هو الذي يحدد المعني فلا داعي لخوف من قال : " إن كثرة المعاني داعية للإبهام، واللغة للإفهام والسياق هو الذي يقطع الطريق علي

---

[١] في اللهجات العربية د/ أنيس ١٩٥
[٢] اللغة لفندريس ٢٢٨
[٣] المشترك اللغوي شاهين ص٦٠
[٤] اللغة لفند ريس ٢٣٢/٢٢٨

تداعي المعاني المتزاحمة علي اللفظ ويجعل القيمة الحضورية للمعني الواحد المقصود"[١].

وقد كان للمجاز أثر كبير في وجود المشترك في القرآن وسوف نقف علي ذلك عند دراستنا لهذه الظاهرة في تفسير القرطبي .

والخلاصة أن المشترك علي خلاف الأصل لكنه ورد بأساليب فصيحة لا سبيل إلي إنكارها، وسواء ورد من واضع واحد أو من واضعين أو بسبب اختلاف لهجات القبائل، أو النقل والمجاز من لغة واحدة أو لغتين ثم مات المجاز، أو بسبب تطور صوتي .... فقد حكم كثير من علماء اللغة بوقوعه في لغتنا، وأطبقوا علي ذلك، ... ولئن أسرف بعض المجوزين له بلا ضابط ولا رابط أحياناً وبغير روية وإمعان .... فقد أسرف المانعون في القول بمنعه وعدم وقوعه في لغتنا والحل إذن هو التوسط: فلا مغالاة ولا إنكار.

أثر المشترك في اللغة

للمشترك أثر كبير في اللغة فهو عامل من عوامل نموها ورقيها واتساعها في التعبير فإن تعدد المعاني للفظ الواحد يفتح مجالات متعددة أمام الناطقين باللغة ليعبروا عما يحتاجون إليه بألفاظ مرنة تطاوعهم علي ما يشاءون وتجري حسب ما يريدون ولا شك أن لذلك أثراً كبيراً في ثراء اللغة ونموها يفيد منه: بخاصة الأدباء والشعراء وأرباب البيان[٢].

وقد أدت كثرة المشترك اللفظي في العربية إلي ذيوع ظاهرة "التورية" فيها، وهي عبارة عن استخدام الألفاظ المشتركة، في معاني غير متبادرة منها، وكذلك استخدمه بعض الناس ، حيلة للخروج من اليمين المكره عليها فقد ظن هؤلاء إذا أقسموا يميناً علي شيء أنهم يرضون ضمائرهم بالقصد إلي معني، غير ما يفهمه السامع، فإذا قال إنسان والله ما سألت فلاناً حاجة قط ، فإنه يقصد في نفسه من لفظ "حاجة " معني أخر غير الشائع لهذه اللفظة و"الحاجة" ضرب من

---

[١] المشترك اللغوي ص ٦١

[٢] علم الدلالة اللغوية د/ هلال ص ٩١

الشجر له شوك وهذا هو المعني الغامض، الذي يقصد إليه الحالف هنا وإذا قال " والله ما رأيت فلاناً قط ولا كلمته" فهو يقصد ما ضربت رئته ولا جرحته.

وإذا قال" والله ما كنت ساعياً قط " فهو يقصد جباية الأموال وقد ألف ابن دريد كتابه " الملاحن " لهذا الغرض، وجمع فيه نحوا من أربعمائة كلمة من كلمات الحيل في القسم من المشترك اللفظي في العربية[١] .

والمشترك اللفظي عون للشاعر والناثر علي أداء غرضه واتساع مجال القول أمامه وقد تكررت ألفاظه بعينها في قواف ولا عيب في ذلك مادامت الألفاظ قد اختلفت معانيها كما في لفظ " غرب " في قول الخليل:

* يا ويح قلبي من دواعي الهوي ۞ إذ رحل الجيران عند الغروب *

* اتبعتهم طرفي وقد أزمعوا ۞ ودمع عيني كفيض الغروب *

* كانوا وفيهم طفلة حرة ۞ تفتر عن مثل أقاحي الغروب*

فالغروب الأول : غروب الشمس ، والثاني جمع غرب: وهو الدلو العظيمة المملوءة الثالث غرب: وهي الوهاد المنخفضة [٢]

وعد العلماء أجناساً كثيرة من ألوان البيان والبديع جاءت نتاجاً للمشترك اللفظي ، أفسحت المجال للشعراء والأدباء مثل : التجنيس والترصيع والمغالطات المعنوية[٣].

وأنقذ المشترك تاريخ البشرية كلها، إذ جاء في الأخبار أن الرسول ﷺ سار بأصحابه يقصد (بدرا) فلقيه رجل من العرب، فقال : ممن القوم؟ فقال النبي : من ماء وأخذ العربي يفكر: من ماء؟ من ماء؟ لينظر أي بطون العرب يقال لها ماء؟ فسار النبي لوجهته، وكان قصده أن يكتم أمره وهذا من المغالطة المثلية لأنه يجوز أن يكون من بطون العرب من يسمي ماء،ويجوز أن خلقهم من ماء.

ومثله ما جاء في هجرة النبي ﷺ[١] مع أبي بكر، وسئل أبو بكر عمن معه؟ فقال " هاد يهديني الطريق"[٢]

---

[١] ينظر فصول في فقه العربية ص٣٣٥ والمشترك اللغوي ص٣٢

[٢] المزهر ٣٧٦/٢

[٣] المشترك اللغوي ص٣٢

واستغل العلماء حبهم وولعهم بالمشترك اللفظي والمعنوي إلي جعلـــه وســـيلة لحفظ اللغة فألف الأقدمون مثل : " المأثور عن أبي العميثل وفيه ما اتفق لفظه واختلف معناه" وما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه للأصمعي"

" والمشترك وضعا والمختلف صقعاً لياقوت الحموي" والملاحن لابـــن دريـــد " " والمداخل لأبي عمر الزاهد" " والمسلسل في غريب لغة العرب لمحمـــد يوســـف التميمى " "وشجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة للإمام عبـــد الواحـــد اللغوي"

وإذاً فالمشترك بعامة لا يقل أهمية في إثراء اللغة العربية عن أي عامـــل مـــن عوامل تنميتها فإذا كانت ألفاظه بهذه الكثرة فما أجدره أن يكون فـــي مقدمـــة عوامل تنمية لغتنا العربية إن لم يكن في عدادها[٣].

---

[١] مسند أحمد٣/١٢٢

[٢] المثل السائر١٩٣

[٣] المشترك اللغوي ص٣٨

الفصل الثاني

المشترك اللفظي في تفسير القرطبي

جاء في تفسير القرطبي كلمات كثيرة ذكر لها القرطبي أكثر من معني وقد صرح في كثير منها بأنها من المشترك اللفظي وأحياناً كان يذكر المعاني المتعددة للكلمة دون أن يصرح بأنها من المشترك.

علي أن القرطبي لم يكن مجرد ناقل عن غيره عن العلماء فحسب وإنما كان يدلي بدلوه ويعمل فكره في الكلمات التي تعددت معانيها. ففي كثير منها صرح بالمعني العام الذي ترجع إليه المعاني المتعددة للفظ الواحد. والكلمات التي ذكر لها القرطبي أكثر من معني منها ما تدور معانيها كلها في القرآن الكريم وهو ما يعرف عند من كتبوا في مشترك القرآن بالوجوه والنظائر ومنها ما تدور معانيها في اللغة عموماً.

وسوف نقف علي ذلك وعلي موقف القرطبي من المشترك اللفظي من خلال هذه الدراسة.

وسوف نبحث هذه الكلمات بناء علي أسباب نشأة المشترك التي مرت بنا مع ملاحظة أننا عندما نتأمل في بعض هذه الكلمات نجد أن تعدد المعني فيها يرجع لأكثر من سبب نظراً لأن تعدد معاني الألفاظ لا ينشأ في وقت واحد وإنما ينشأ في أزمنة متعددة وظروف متباينة.

أولاً : المجـــــاز

١- الباطل : في قوله تعالي{وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ}[١]

يقول (الباطل في كلام العرب خلاف الحق، ومعناه الزائل، قال لبيد:

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

وبطل الشيء يبطل بطلاً وبطولاً وبطلاناً ذهب ضياعاً وخسراً وأبطله غيره ويقال: ذهب معه بطلاً أي: هدراً، والباطل الشيطان، والبطل الشجاع، سمي بذلك لأنه يبطل شجاعة صاحبه)[١].

---

[١] البقرة ٤٢

نتبين من ذلك أن كلمة الباطل لها أكثر من معني فالباطل خلاف الحق والباطل الشيطان.

ومن الواضح أن بين الكلمتين عموم وخصوص فالشيطان سمي باطلاً لأنه يلهي الناس ويشغلهم عن الحق وما ذكره القرطبي صرح به كثير من العلماء [٢] جاء في اللسان (الباطل نقيض الحق.... وفي قوله ﷻ {وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ}[٣] الباطل هنا إبليس أراد ذو الباطل أو صاحب الباطل وهو إبليس)[٤]

وذكر الدامغاني أن (معاني "الباطل" في القرآن الكريم تدور حول (التكذيب والإحباط والشرك والظلم)[٥] وكلها خلاف الحق كما لا يخفي .

٢- البر: في قوله ﷻ {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ}[٦]

يقول (البر هنا الطاعة والعمل الصالح، والبر: الصدق. والبر ولد الثعلب. والبر : سوق الغنم، ومنه قولهم " لا يعرف هراً من بر" أي لا يعرف دعاء الغنم من سوقها. فهو مشترك

وقال الشاعر :

* لا هم رب أن بكراً دونك ۞ يبرك الناس ويفجرونكا *

أراد بقوله : يبرك الناس أي يطيعونك.

ويقال إن البر الفؤاد في قوله :

* أكون مكان البر منه ودونه ۞ واجعل مالي دونه وأوامره *[٧]

يتضح لنا من ذلك أن كلمة البر لها أكثر من معني وقد صرح بذلك كثير من العلماء[٨]

---

[١] القرطبي ٣٨٣/١
[٢] اللسان ٣٠٢/١(بطل) والوجوه والنظائر ١٦٧/١ (بطل)
[٣] سبأ ٤٩
[٤] اللسان ٢٠٣/١ بطل
[٥] الوجوه والنظائر ١٧٦/١
[٦] البقرة ٤٤
[٧] القرطبي ٤٠٨/١
[٨] المنجد ١٣٩ والبحر ١٨٢/١

ولا يخفي أن معاني هذه الكلمة تعود إلي الطاعة والانقياد وهذا واضح في الصدق والعمل الصالح لأنهما طاعة لله والغنم تطيع صاحبها حين يسوقها وحين يدعوها والبر ولد الثعلب كما ذكر القرطبي وولد الهر والفأر الصغير كما ذكر غيره[١] والصغير مطيع لوالديه.

وقد ذكر ابن منصور المثل الذي ورد في كلام القرطبي وعلق عليه بقوله (ومن كلام العرب السائر: فلان ما يعرف هرا من برا معناه ما يعرف من يهره أي من يكرهه ممن يبره ...

وقيل معناه ما يعرف الهرهرة من البربرة فالهرهرة صوت الضأن، والبربرة صوت المعزي وقال يونس الهر سوق الغنم والبر دعاء الغنم)[٢]

وقال أبو عبيدة : أصل ذلك من الهرهرة البربرة

فالهرهرة صوت الراعي بالضأن

والبربرة صوته بالمعزي إلي الماء.

وقال جهم بن مسعدة الفزاري المعني في ذلك ما يعرف برا من عقوق ما يعرف من بره ممن هو عليه[٣]

وذكر ابن منظور أن البر الفأرة أو دويبة تشبهها في بعض اللغات[٤].

وعلي هذا يكون لاختلاف اللهجات أثر في نشأة المشترك في هذه الكلمة وقد صرح الدامغاني بأن كلمة البر في القرآن تدور معانيها حول (الصلة – الطاعة – التقوى)[٥].

٣- النفس : في قوله ﷻ {وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ}[٦]

يقول وأنفس : جمع نفس جمع قلة : والنفس : الروح يقال : خرجت نفسه قال أبو خراش:

---

[١] الأمثال لأبي عكرمة الضبي ٤٢ والمنجد ٣٩
[٢] اللسان ٢٥٣/١ (برر)
[٣] الأمثال ٤٢
[٤] اللسان ٢٥٣/١ (برر)
[٥] الوجوه والنظائر ١٧٢/١
[٦] البقرة ٤٤

* نجا سالم والنفس منه بشدقه ۞ ولم ينج إلا جفن سيف ومئزرا *

أي بجفن سيف ومئزر.

ومن الدليل علي أن النفس الروح

قوله ﷻ {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا}[١]

يريد الأرواح، في قول جماعة من أهل التأويل علي ما يأتي وذلك بين في قول بلال للنبي ﷺ في حديث ابن شهاب "أخذ بنفسي يا رسول الله الذي أخذ بنفسك[٢] ". وقوله عليه السلام في حديث زيد بن أسلم: [٣]"إن الله قبض أرواحنا ولو شاء لردها إلينا في حين غير هذا " رواهما مالك وهو أولي ما يقال به . والنفس أيضاً الدم، يقال : سألت نفسه.

قال الشاعر:

تسيل علي حد السيوف نفوسنا۞ وليست علي غير الظبات تسيل

وقال إبراهيم النخعى :

ما ليس له نفس سائلة فانه لا ينجس الماء إذا مات فيه والنفس أيضاً الجسد .

قال الشاعر:

* نبئت أن بني سحيم أدخلوا ۞ أبياتهم تامور نفس المنذر*

والتامور أيضاً : الدم)[٤].

فكلمة النفس كما ذكر القرطبي لها عدة معاني هي :

(الروح – الدم – الجسد) وقد صرح بذلك كثير من العلماء [٥]

وهذه المعاني كما نري متقاربة فحياة الكائن الحي لا تكون إذا فقد واحداً منها.

وللنفس معان أخري غير ما مر بنا منها الأخ

كما في قوله ﷻ {فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ}[٦]

---

[١] الزمر ٤٢

[٢] الموطأ١١٣/١

[٣] الموطأ١١٤/١

[٤] القرطبي ٤٠٩/١

[٥] المنجد ٣٤٢ والوجوه والنظائر ٢٦٨/٢-٢٦٧ واللسان ٤٥٠٠/٦

[٦] النور ٦١

والعين يقال " أصابته نفس أي عين" [١]

٤- العقل

: في قوله تعالي {أَفَلاَ تَعْقِلُونَ }[٢]

يقول :(العقل المنع ومنه عقال البعير لأنه يمنع عن الحركة ومنه العقل للدية لأنه يمنع ولي المقتول عن قتل الجاني ومنه اعتقال البطن واللسان.

ومنه يقال للحصن:

معقل. والعقل: نقيض الجهل.

والعقل: ثوب أحمر تتخذه نساء العرب تغشي الهوادج .

قال علقمة :

* عقلاً ورقماً تكاد الطير تخطفه ۞ كأنه من دم الأجواف مدموم *

المدموم بالدال المهملة : الأحمر ، وهو المراد هنا.

والمدموم الممتلئ شحماً من البعير وغيره.

ويقال : هما ضربان من البرود.

قال ابن فارس : والعقل من شيات الثياب ما كان نقشه طولاً وما كان نقشه مستديراً فهو الرقم)[٣]

وقد مر بنا في هذا النص كلمتان هما "العقل والمدموم" وكلتاهما لها أكثر من معني.

أ- فالعقل :

الدية ونقيض الجهل وضرب من الثياب وقد نص علي ذلك علماء اللغة [٤]

وكل هذه المعاني ترجع إلي المنع كما ذكر القرطبي .

---

[١] اللسان ٤٥٠٠/٦ والمنجد ٣٤٢

[٢] البقرة ٤٤

[٣] القرطبي ٤١٠/١

[٤] اللسان ٣٠٤٨/٤ (عقل) والمنجد ٢٦٨

فالعقل الدية لأنها تمنع من القتل ونقيض الجهل لأنه يمنع منه وضرب من الثياب توضع علي الهودج فتستره وتمنعه من الظهور.

ب-والمدموم :

اللون الأحمر والممتلئ شحماًمن البعير وغيره (والمدموم: المتناهي السمن الممتلئ شحماً كأنه طلي بالشحم). وقد صرح بهذا علماء اللغة[١]

وهذه المعاني ترجع إلي الكثرة في الشيء وهذا متحقق في اللون الأحمر الشديد الحمرة والسمين الممتلئ شحماً ولحماً.

٦- النصر :في قوله ﷻ {وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ }[٢]

يقول (النصر العون والأنصار الأعوان ومنه قوله ﷻ {مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ}[٣] أي من يضم نصرته إلي نصرتي وانتصر الرجل : انتقم، والنصر : الإتيان، يقال: نصرت أرض بني فلان أتيتها.

قال الشاعر:

* إذا دخل الشهر الحرام فودعي ۞ بلاد تميم وانصري أرض عامر *

والنصر: المطر ، يقال : نصرت الأرض: مطرت. والنصر العطاء .

قال :

إني وأسطار سطرن سطراً۞ لقائل يا نصر نصرا نصراً[٤]

وفي قوله ﷻ {مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاء}[٥]

يقول (وعن ابن عباس أن الهاء تعود علي من والمعني من كان يظن أن الله لا يرزقه فليختنق فليقتل نفسه إذ لا خير في حياة تخلو من عون الله والنصر علي هذا القول الرزق تقول العرب: من ينصرني نصره الله أي من أعطاني أعطاه الله – ومن ذلك قول العرب : أرض منصورة أي ممطورة .

---

[١] اللسان ١٤٢٦/٢
[٢] البقرة ٤٨
[٣] الصف ١٤
[٤] القرطبي ٤٢١/١
[٥] الحج ١٥

قال الفقعسي :

وانك لا تعطي امرءا فوق حقه ۞ ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره

وكذا روي ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : " من كان يظن أن لن ينصره ﷲ أي لن يرزقه وهو قول أبي عبيدة.

وقيل : إن الهاء تعود علي الدين والمعني من كان يظن أنه لن ينصر الله دينه فليمدد بسبب أي بحبل إلي السماء إلي سقف البيت)[١].

فكلمة النصر لها عدة معان هي :

العون والإتيان ، والمطر، والعطاء ، والرزق.

وقد صرح بهذا علماء اللغة[٢]

جاء في اللسان (وفي الحديث أن هذه السحابة تنصر أرض بني كعب، أي تمطرهم.....

ووقف أعرابي علي قوم فقال: انصروني نصركم الله أي أعطوني أعطاكم الله)[٣]

وذكر ابن فارس أن معاني كلمة (نصر) تعود إلي (إتيان الخير وإتيانه) وهذا متحقق في المعاني التي مرت بنا[٤].

٧- البحر: في قوله ﷻ {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ}[٥]

يقول (البحرمعروف سمي بذلك لاتساعه- ويقال : فرس بحر إذا كان واسع الجري أي كثيرة، ومن ذلك قول الرسول ﷺ في مندوب فرس أبي طلحة :(وإنا وجدناه لبحراً) والبحر: الماء الملح، ويقال: أبحر الماء ملح،

قال نصيب :

وقد عاد ماء الأرض بحراً فزادني ۞ إلي مرضي أن أبحر المشرب العذب

والبحرة : البلدة، ويقال، هذه بحرتنا أي بلدتنا قاله الأموي.

---

[١] القرطبي ٤٥٥٣/٦

[٢] الوجوه والنظائر ٢٧٤/٢ واللسان ٤٤٤٠/٦ (نصر)

[٣] اللسان ٤٤٤٠/٦(نصر)

[٤] المقاييس ٤٣٥/٥ (نصر)

[٥] البقرة ٥٠

والبحر: السلال يصيب الإنسان.

ويقولون: لقيته صحرة بحرة أي بارزاً مكشوفاً)[١]

فكلمة البحر لها عدة معاني:

فالبحر الماء المالح والفرس الكثير العدو والسلال الذي يصيب الإنسان وهذه المعاني التي ذكرها القرطبي نص عليها العلماء[٢]

وبالتأمل نجد أن هذه المعاني ترجع إلي الاتساع وهذا متحقق في البحر وفي الفرس الكثير العدو وفي السلال الذي يصيب الإنسان فيتسع في جسده فيوهنه ويذهب بقوته.

ويفهم من كلام القرطبي أن البحر لا يطلق إلا علي الماء المالح وهذا مذهب بعض علماء اللغة.

وذهب آخرون إلي أن البحر الماء الكثير مالحاً كان أو عذباً.

جاء في اللسان(البحر : الماء الكثير، ملحاً كان أو عذباً وسمي بذلك لعمقه واتساعه.

وقال ابن سيده : وكل نهر عظيم بحر.

وقال الزجاج: كل نهر لا ينقطع ماؤه فهو بحر)[٣]وأميل إلي هذا الرأي ويشهد له قوله ﷻ {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ }[٤]

يعني : الماء العذب والملح[٥].

٢- القرا في قوله ﷻ {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ}[٦]

يقول (قوله ﷻ { هَـذِهِ الْقَرْيَةَ} أي المدينة، سميت بذلك لأنها تقرت أي اجتمعت، ومنه قريت الماء في الحوض أي جمعته، واسم ذلك الماء قري بكسر

---

[١] القرطبي ٤٢٨/١

[٢] المقاييس ٢٠١/١ واللسان٢١٧/١-٢١٨ والمنجد١٣٧

[٣] اللسان ٢١٦/١(بحر)

[٤] الرحمن ١٩

[٥] الوجوه والنظائر ١٨١/١

[٦] البقرة ٥٨

القاف مقصور. وكذلك ما قري به الضيف- قاله الجوهري)[١]تتبين من ذلك أن كلمة القرى بكسر القاف لها معنيان هما:

الماء المجتمع علي الأرض ، وما يقدم للضيف.

وقد نص علماء اللغة علي ذلك[٢] والمعنيان يرجعان إلي شيء واحد هو الجمع والاجتماع[٣]

وهذا متحقق في الماء المجتمع في الحوض وفيما يقدم للضيف من طعام وغيره.

٣- عدس : في قوله ﷻ {وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا}[٤]

يقول (العدس معروف. والعدسة – بثرة تخرج بالإنسان وربما قتلت. وعدس – زجر للبغال. قال:

عدس ما لعباد عليك إمارة ۞ نجوت وهذا تحملين طليق

والعدس :شدة الوطء، والكدح أيضاً، يقال: عدسه.

وعدس في الأرض ذهب فيها وعدست إليه المنية أي سارت

قال الكميت:

أكلفها هول الظلام ولم أزل ۞ أخا الليل معدوساً إلي وعادساً

أي يسار إلي بالليل)[٥]

فكلمة العدس لها عدة معان:

وهي كثرة السير في الأرض، وزجر للبغال، وحبة من الحبوب يطعمها الناس وهذه المعاني ذكرها العلماء[٦]

وهي ترجع إلي الشدة والجهد العظيم وهذا متحقق في كثرة السير في الأرض وفي زجر البغال وفي الطعام الذي يؤكل لأن فيه قوة لمن يأكله.

---

[١] القرطبي ٤٤٨/١

[٢] اللسان ٣٦١٨/٥(قرا)

[٣] المقاييس ٧٨/٥ (قرى)

[٤] البقرة ٦١

[٥] القرطبي ٤٦٤/١

[٦] المقاييس ٢٤٥/٤(عدس) والمنجد ٢٦٢

واستعمال هذه الكلمة في اللغة يؤكد ما فيها من الشدة والقوة.

فيؤثر عن النبي ﷺ من حديث علي أنه قال: "عليكم بالعدس فأنه مبارك مقدس وإنه يرق القلب ويكثر الدمعة فإنه بارك فيه سبعون نبياً أخرهم عيس بن مريم"[١]

وفي اللسان (العدس بسكون الدال شدة الوطء علي الأرض والكدح أيضاً ... ورجل عدوس الليل : قوي علي السري ... وعدس وحدس: زجر للبغال قال بيهس بن صريم الجرمي:

ألا ليت شعري هل أقولن لبغلتي ۞ عدس بعد ما طال السفارة وكلت؟

وقال يزيد بن مفرغ:

عدس ما لعباد عليك إمارة ۞ نجوت وهذا تحملين طليق

فإن نظرتي باب الأمير فإنني ۞ لكل كريم ماجد لطروق

* سأشكر ما أوليت من حسن نعمة ۞ ومثلي بشكر المنعمين خليق*[٢]

١٠- نتق: في قوله ﷻ {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ}[٣]

يقول (قال أبو عبيد: المعني زعزعناه فاستخرجناه من مكانه. قال وكل شيء قلعته فرميت به فقد نتقته. وقيل: نتقناه رفعناه قال ابن الأعرابي :

الناتق: الرافع. والناتق الباسط، والناتق: الفاتق. وامرأة ناتق ومنتاق: كثيرة الولد

وقال القتبي: أخذ ذلك من نتق السقاء وهو نقضه حتى تقتلع الزبدة منه)[٤]

فكلمة نتق لها عدة معاني هي :

الرفع والبسط والفتق وكلها ترجع إلي الجذب الشديد للشيء حتى يقتلع من أصله كما ذكر القتبي وقال بهذا كثير من العلماء[٥] قال ابن فارس (النون والتاء

---

[١] القرطبي ٤٦٥/١وهذا الحديث موضوع ينظر الموضوعات لابن الجوزي١٩٧/٢

[٢] اللسان ٢٨٣٦/٤ و ٢٨٣٧ (عدس)

[٣] الأعراف ١٧١

[٤] القرطبي ٤٧٣/١

[٥] اللسان ٤٣٣٧/٦(نتق)

والتاء والقاف أصل يدل علي جذب شيء وزعزعته وقلعه من أصله)[١] وفي اللسان: (النتق: الزعزعة والهز والجذب والنفض ونتق الشيء ينتقه وينتقه بالضم نتقاً: جذبه واقتلعه)[٢]

١١- اللون : في قوله ﷻ {مَا لَوْنُهَا}[٣]

يقول (واللون واحد الألوان، وهو هيئة كالسواد والبياض والحمرة . واللون : النوع . وفلان متلون إذا كان لا يثبت علي خلق واحد وحال واحدة ، قال:

* كل يوم تتلون ۞ غير هذا بك أجمل *

ولون البسر تلويناً إذا بدا فيه أثر النضج . واللون الدقل، وهو ضرب من النخل . قال الأخفش : هو جماعة واحدها لينة)[٤]

نتبين من ذلك أن كلمة اللون لها أكثر من معني فاللون هيئة الشيء كالسواد والحمرة والنوع وضرب من النخل وقد صرح بهذا علماء اللغة [٥].

وكلها ترجع إلي هيئة الشيء من البياض والحمرة وغير ذلك لأن هيئة الشيء تميزه من غيره وهذا متحقق في اللون بمعني النوع وضرب من النخل.

قال ابن فارس :(اللام والواو والنون كلمة واحدة وهي سحنة الشيء : من ذلك اللون: لون الشيء ، كالحمرة والسواد ... واللون جنس من التمر واللينة النخلة منه)[٦]

١٢- شية: في قوله ﷻ {لاَّ شِيَةَ فِيهَا}[٧]

يقول :(أي ليس فيها لون يخالف معظم لونها وهي صفراء كلها لا بياض فيها ولا حمرة ولا سواد، كما قال: "فاقع لونها" وأصل شية وشية حذفت الواو كما حذفت من يشي، والأصل يوشي ونظيره الزنة والعدة والصلة . والشية مأخوذة من وشي الثوب إذا نسج علي لونين مختلفين وثور موشي: في وجهه وقوائمه

---

[١] المقاييس ٣٨٧/٥(نتق)
[٢] اللسان ٤٣٣٧/٦
[٣] البقرة ٦٩
[٤] القرطبي ٤١٠٦/١ (لون)
[٥] اللسان ٤١٠٦/٥ (لون)
[٦] المقاييس ٢٢٣/٥(لون)
[٧] البقرة ٧١

سواد قال ابن عرفة: الشية اللون. ولا يقال لمن نم: واش حتى يغير الكلام ويلونه فيجعله ضرورياً ويزين منه ما شاء . والوشي : الكثرة . ووشي بنو فلان : كثروا. ويقال فرس أبلق، وكبش أخرج، وتيس أبرق ، وغراب أبقع وثور أشية – كل ذلك بمعني البلقة . هكذا نص أهل اللغة)[١]

فكلمة الشية لها معنيان هما (الكثرة وتعدد اللون).

وقد صرح بهذا علماء اللغة)[٢]

قال ابن منظور : (الوشي في اللون خلط لون بلون ....

والشية سواد في بياض أو بياض في سواد

قال الجوهري : كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره وأصله من الوشي والهاء بدل من الواو من جميع الجسد وفي جميع الدواب والواشية الكثيرة الولد ..... ووشي بنو فلان كثروا)[٣] .

والمعنيان يرجعان إلي الكثرة وهذا متحقق في تعدد لون الشيء وفي كثرة العدد وكثرة الولد.

١٣– نسخ : في قوله ﷻ {مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا}[٤]

يقول : (النسخ في كلام العرب علي وجهين:

أحدهما : النقل، كنقل كتاب من أخر ، وعلي هذا يكون القرآن كله منسوخاً أعني من اللوح المحفوظ وأنزل إلي بيت العزة في سماء الدنيا وهذا لا مدخل له في هذه الآية، ومنه قوله ﷻ {إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }[٥] أي نأمر بنسخه وإثباته.

الثاني : الإبطال والإزالة وهو المقصود هنا ، وهو منقسم في اللغة علي ضربين.

---

[١] القرطبي ٤٩٠/١
[٢] المقاييس ١١٤/٦ (وشي)
[٣] اللسان ٤٨٤٧/٦ (وشي)
[٤] البقرة ١٠٦
[٥] الجاثية ٢٩

أحدهما : إبطال الشيء وزواله، ولإقامة أخر مقامه، ومنه نسخت الشمس الظل إذا أذهبته وحلت محله وهو معني قوله تعالي {مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا} وفي صحيح مسلم لم تكن نبوة قط إلا تناسخت أي تحولت من حال إلي حال) يعني أمر الأمة.

الثاني : إزالة الشيء دون أن يقوم أخر مقامه، كقولهم: نسخت الريح الأثر ومن هذا المعني قوله تعالي {فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ}[١] (أي يزيله فلا يتلى ولا يثبت في المصحف بدله)[٢]

فكلمة (ننسخ) لها معنيان هما النقل والإبطال والإزالة وقد نص علي ذلك علماء اللغة[٣]

والمعنيان يرجعان إلي رفع شيء وإثبات غيره مكانه أو تحويل شيء إلي شيء قال ابن فارس : النسخ نسخ الكتاب أن يزيل أمراً كان من قبل يعمل به ثم ينسخه بحادث غيره كالآية تنزل بأمر ثم ينسخ بأخرى وكل شيء خلف شيئاً فقد انتسخه، يقال : انتسخت الشمس الظل والشيب الشباب وتناسخ الورثة : أن تموت ورثة بعد ورثة وأصل الميراث قائم لم يقسم وكذلك تناسخ الأزمنة والقرون[٤].

١٤- القنوت : في قوله ﷻ {كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ }[٥]

يقول (قانتون أي : مطيعون وخاضعون، فالمخلوقات كلها تقنت لله: تخضع وتطيع والجمادات قنوتهم في ظهور الصنعة عليهم وفيهم، فالقنوت الطاعة ، والقنوت: السكوت ومنه قول زيد بن أرقم[٦] :" كنا نتكلم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه إلي جنبه حتى نزلت :{وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ }[٧] فأمرنا بالسكوت ، ونهينا ونهينا عن الكلام". والقنوت: الصلاة ، قال الشاعر:

---

[١] الحج ٥٢
[٢] القرطبي ٥٥٩/١
[٣] المقاييس ٤٢٤/٥ (نسخ) واللسان ٤٤٠٧/٦(نسخ)
[٤] المقاييس ٤٢٤/٥ (نسخ)
[٥] البقرة ١١٦
[٦] صحيح مسلم ٣٨٣/١
[٧] البقرة ٢٣٨

* قانتا لله يتلو كتبه ۞ وعلي عمد من الناس تعتزل *[١]

نتبين من ذلك أن كلمة القنوت لها أكثر من معني

فالقنوت الطاعة والسكوت والصلاة . وقد قال بذلك كثير من العلماء [٢] ، قال أبو عبيد:(وقد تكرر ذكر القنوت في الحديث ويرد بمعان متعددة كالطاعة والخشوع والصلاة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والسكوت فيصرف في كل واحد من هذه المعاني إلي ما يحتمله لفظ الحديث الوارد فيه وقال ابن الأنباري: القنوت علي أربعة أقسام: الصلاة وطول القيام وإقامة الطاعة والسكوت)[٣] ، ومعاني هذه الكلمة تعود إلي " الطاعة "

وهذا متحقق في الصلاة والسكوت وغيرها من المعاني[٤].

١٥- قضي : في قوله ﷻ {وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ}[٥]

يقول (قال ابن عرفة قضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه ومنه سمي القاضي؛ لأنه إذا حكم فقد فرغ مما بين الخصمين.

وقال الأزهري : قضي في اللغة علي وجوه، مرجعها إلي انقطاع الشيء وتمامه ، قال أبو ذؤيب:

*وعليهما مسرودتان قضاهما ۞ داود أو صنع السوابغ تبع *

وقال الشماخ في عمر بن الخطاب ﷺ :

* قضيت أموراً ثم غادرت بعدها ۞ بوائق في أكمامها لم تفتق *

قال علماؤنا : قضي لفظ مشترك يكون بمعني الخلق، قال الله ﷻ :({فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ}[٦] أي خلقهن ويكون بمعني الإعلام كقولهﷻ {وَقَضَيْنَا {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ}[٧] أي أعلمنا، ويكون بمعني الأمر كقوله تعالي {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ}[٨]

---

[١] القرطبي ٥٨٠/١
[٢] الوجوه والنظائر ١٦٢/٢ والبرهان ١٠٨/٢
[٣] اللسان ٣٧٤٨/٥ (قنت)
[٤] المقاييس ٣١/٥ (قنت) واللسان ٣٧٤٨/٥ (قنت)
[٥] البقرة ١١٧
[٦] فصلت ١٢
[٧] الإسراء ٤
[٨] الإسراء ٢٣

ويكون بمعني الإلزام وإمضاء الأحكام ومنه سمي الحاكم قاضياً ويكون بمعني توفية الحق قال الله تعالي : {فَلَمَّا قَضَى مُوسَىالْأَجَلَ}[١] ويكون بمعني الإرادة كقوله تعالي { إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ }[٢].

أي إذا أراد خلق شيء قال ابن عطية : قضي، معناه قدر، وقد يجيء بمعني أمضي ويتجه في هذه الآية المعنيان علي مذهب أهل السنة: قدر في الأزل، وأمضي فيه وعلي مذهب المعتزلة : أمضي عند الخلق والإيجاد)[٣]

وفي قوله تعالي {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ}[٤]

يقول (قال علماؤنا المتكلمون وغيرهم القضاء يستعمل في اللغة علي وجوه فالقضاء بمعني الأمر، كقوله تعالي {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ}[٥]معناه أمر والقضاء بمعني الخلق كقوله تعالي {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ}[٦] يعني يعني خلقهن والقضاء بمعني الحكم، كقوله تعالي {فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ}[٧] يعني يعني أحكم ما أنت تحكم والقضاء بمعني الفراغ كقوله تعالي{قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ }[٨] أي فرغ منه ومنه قوله تعالي {فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ}[٩] وقوله وقوله تعالي {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ}[١٠] والقضاء بمعني الإرادة كقوله تعالي {وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ }[١١]والقضاء بمعني العهد كقوله تعالي {وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ}[١٢] [١٣]فكلمة قضي كما رأينا لها معان كثيرة وهذه المعاني كلها موجودة في القرآن الكريم.

---

[١] القصص ٢٩
[٢] مريم ٣٥
[٣] القرطبي ٥٨١/١ و ٥٨٢
[٤] الإسراء ٢٣
[٥] الإسراء ٢٣
[٦] فصلت ١٢
[٧] طه ٧٢
[٨] يوسف ٤١
[٩] البقرة ٢٠٠
[١٠] الجمعة ١٠
[١١] البقرة ١١٧
[١٢] القصص ٤٤
[١٣] القرطبي ٣٩٦٥/٥و٣٩٦٦

والقرطبي في توضيح معاني هذه الكلمة استعمل كلمة " وجوه " وهذا المصطلح يستعمله الذين كتبوا في المشترك في القرآن الكريم والمعاني التي مرت بنا لهذه الكلمة ذكرها العلماء الذين كتبوا في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم[١]ومن معانيها أيضاً الأجل كما في قوله تعالي {فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ}[٢]والفصل كما في قوله تعالي قُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ}[٣] والهلاك كما في قوله تعالي {لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ}[٤][٥] ومعاني هذه الكلمة ترجع إلي انقطاع الشيء وتمامه كما ذكر ذكر الأزهري [٦]أو إلي أحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته كما ذكر ابن فارس[٧].
فارس[٧].

١٦- أمر : في قوله تعالي {إِذَا قَضَى أَمْراً}[٨]

يقول (قال علماؤنا : والأمر في القرن يتصرف علي أربعة عشر وجهاً:

الأول : الدين قال الله تعالي {حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ}[٩]يعني ديني الإسلام.

الثاني : القول قال الله تعالي {حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا}[١٠] يعني قولنا وقوله {فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ}[١١]يعني قولهم .

الثالث: العذاب ومنه قوله تعالي {لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ}[١٢] يعني لما وجب العذاب بأهل النار.

الرابع : عيسي عليه السلام قال الله تعالي {فَإِذَا قَضَى أَمْراً}[١٣] يعني عيسي وكان في علمه أن يكون من غير أب.

---

[١] الوجوه والنظائر ١٣٦/٢و١٣٧- الإتقان ١٢٨/٢و١٢٩
[٢] الأحزاب ٢٣
[٣] الأنعام ٥٨
[٤] يونس ١١
[٥] الإتقان ١٢٨/٢و١٢٩
[٦] التهذيب ٢١١/٩ (قضي)
[٧] المقاييس ٩٩/٥ (قضي)
[٨] البقرة ١١٧
[٩] التوبة ٤٨
[١٠] هود ٤٠
[١١] طه ٦٢
[١٢] إبراهيم ٢٢
[١٣] آل عمران ٤٧

الخامس : القتل ببدر قال تعالي {فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ}[١] يعني القتل ببدر وقوله {لِّيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً}[٢] يعني قتل كفار مكة .

السادس : فتح مكة قال الله تعالي {فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ}[٣]يعني فتح مكة.

السابع : قتل قريظة وجلاء بنو النضير قال الله تعالي {فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ}[٤].

الثامن : القيامة قال الله تعالي {أَتَى أَمْرُ اللّهِ}[٥].

التاسع : القضاء قال الله تعالي {يُدَبِّرُ الأَمْرَ}[٦].

العاشر: الوحي قال ﷻ {يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ}[٧] يقول {يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنّ}[٨]يعني الوحي .

الحادي عشر : أمر الخلق قال الله تعالي {أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ}[٩] يعني أمور الخلائق.

الثاني عشر : النصر قال ﷻ {يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ}[١٠] يعنون النصر {قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ}[١١]يعني النصر.

الثالث عشر : الذنب قال الله تعالي {فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا}[١٢] أي جزاء ذنبها .

الرابع عشر : الشأن والفعل قال الله تعالي {وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ }[١٣] أي فعله وشأنه وقال {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ}[١٤] أي فعله وقوله [١٥].

---

[١] غافر ٧٨
[٢] الأنفال ٤٤
[٣] التوبة ٢٤
[٤] البقرة ١٠٩
[٥] النحل ١
[٦] يونس ٣
[٧] السجدة ٥
[٨] الطلاق ١٢
[٩] الشوري ٥٣
[١٠] آل عمران ١٥٤
[١١] آل عمران ١٥٤
[١٢] الطلاق ٩
[١٣] هود ٩٧
[١٤] النور ٦٣
[١٥] القرطبي ٥٨٢/١و ٥٨٣

وفي قوله تعالي {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ}[١]يقول : قال ابن العربي : والأمر يرد في اللغة بمعنيين:

أحدهما : بمعني الشأن كقوله تعالي {فَاتَّبَعُواْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ}[٢].

والثاني : أحد أقسام الكلام الذي يقابله النهي. وكلاهما يصح أن يكون مراداً ها هنا وتقديره : ثم جعلناك علي طريقة من الدين وهي ملة الإسلام كما قال تعالي {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }[٣] ولا خلاف أن الله تعالي لم يغاير بين الشرائع في التوحيد والمكارم والمصالح وإنما خالف بينها في الفروع حسبما علمه سبحانه[٤].

فكلمة أمر تأتي في القرآن علي وجوه كثيرة كما رأينا وهذه الوجوه ذكرها الذين بحثوا في مشترك القرآن الكريم[٥] وغيرهم[٦] وذكر ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي الأمر من الأمور والأمر ضد النهي والنماء والبركة[٧] وقال الراغب الأمر الشأن وجمعه أمور ومصدر أمرته إذا كلفته أن يفعل شيئاً وهو لفظ عام للأفعال والأقوال كلها[٨].

١٧- الحرث : في قوله تعالي {الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ}[٩]

يقول " الحرث في اللغة : الشق ومنه المحراث لما يشق به الأرض ..

والحرث : كسب المال وجمعه وفي الحديث[١٠] " حرث لدنياك كأنك تعيش أبدا"

والحرث : الزرع . والحراث الزراع وقد حرث واحترت مثل زرع واذدرع ويقال : أحرث القرآن أي أدرسه وحرست الناقة وأحرثتها: أي سرت عليها حتى

---

[١] الجاثية١٨
[٢] هود ٩٧
[٣] النحل ١٢٣
[٤] القرطبي ٩/٦٢١٤
[٥] الوجوه والنظائر ٧/١
[٦] اللسان ١٢٦/١ (أمر)
[٧] المقاييس ١٣٧/١ (أمر)
[٨] المفردات في غريب القرآن ٢٤ (أمر)
[٩] البقرة ٢٠٥
[١٠] كنزالعمال٥/٢٣٠

هزلت وحرثت النار حركتها. والمحراث : ما يحرك به التنور عن الجوهري)[١])[١]

فكلمة الحرث لها عدة معاني هي:

الشق والزرع والعمل في الأرض وزرعها وجمع المال قال الراغب " الحرث إلقاء البذر في الأرض وتهيئها للزرع ويسمي المحروث حرثاً" [٢].

قال ابن منظور :" الحرث والحراثة العمل في الأرض زرعاً كان أو غرساً والحرث الكسب .. واحترث المال كسبه والحرث العمل للدنيا والآخرة "[٣].

وهذه المعاني ترجع إلي الجمع والكسب [٤] وهذا محقق في حرث الأرض للزراعة وفي تنمية المال وفي العمل للآخرة.

١٨- النصيف : في قوله تعالي {فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ}[٥]

يقول (أي : فالواجب نصف ما فرضتم أي : من المهر فالنصف للزوج والنصف للمرأة بإجماع. والنصف الجزء من اثنين فيقال نصف الماء القدح أي : بلغ نصفه ونصف الإزار الساق وكل شيء بلغ نصف غيره فقد نصفه وقرأ الجمهور فنصف بالرفع وقرأت فرقة فنصف " بنصب الفاء المعني فادفعوا نصف – وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت" فنصف " بضم النون في جميع القرآن وهي لغة وكذلك روي الأصمعي قراءة عن أبي عمرو بن العلاء يقال نصف ونصف لغات ثلاث في النصف وفي الحديث [٦]: " لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" أي نصفه والنصيف أيضاً القناع)[٧] .

فكلمة نصيف لها أكثر من معني فالنصيف أحد شقي الشيء والقناع ومكيال يكال به وقد صرح بهذا كثير من العلماء [٨] وهذه المعاني ترجع إلي شطر الشيء[٩]

---

[١] القرطبي ٩٢٢/١
[٢] المفردات ١١٢ (حرث)
[٣] اللسان ٨١٩/٢ (حرث)
[٤] المقاييس ٨١٩/٢(حرث)
[٥] البقرة ٢٣٧
[٦] صحيح البخاري١٣٤٣/٣
[٧] القرطبي ١١١٧/١ وينظر مختصر شواذ القراءات ص١٥
[٨] واللسان ٤٤٤٤/٦ (نصف) ، المفردات ٤٩٥ (نصف)

الشيء[١] وهذا محقق في النصيف أحد شقي الشيء وفي القناع الذي هو قطعة من الثياب يستر بعض البدن.

١٩- الشق : في قوله تعالي {وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ}[٢]

يقول (والشق واحد الشقوق ، فهو في الأصل مصدر تقول : بيد فلان ورجليه شقوق ، ولا تقل : شقاق.

إنما الشقاق داء يكون بالدواب، وهو تشقق يصيب أرساغها وربما ارتفع إلي وظيفيها. عن يعقوب. والشق : الصبح)[٣]

فكلمة الشق بفتح الشين لها أكثر من معني .

فالشق واحد الشقوق : والشق الصبح والمعنيان يرجعان إلي انصداع في الشيء ثم يحمل عليه ويشتق منه علي معني الاستعارة . تقول شققت الشيء أشقه شقاً إذا صدعته [٤].

وفي اللسان (الشق : الصدع البائن وقيل : غير البائن وقيل: هو الصدع عامة)[٥]، والصدع واضح في الشق واحد الشقوق وفي الصبح لأن نور الصبح يشق ظلام الليل.

٢٠- الدين : في قوله تعالي {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ }[٦]

يقول (الدين الجزاء علي الأعمال والحساب بها كذلك. قال ابن مسعود وابن عباس وابن جريح وقتادة وغيرهم وروي عن النبي ﷺ ويدل عليه قوله تعالي {يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ}[٧] أي حسابهم .وقال {الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ}[٨] و{الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }[٩].

---

[١] المقاييس ٤٣١/٥ (نصف)
[٢] البقرة ٧٤
[٣] القرطبي ٥٠٠/١
[٤] المقاييس ١٧٠/٣
[٥] اللسان ٢٣٠٠/٤(شقق)
[٦] الفاتحة ٤
[٧] النور٢٥
[٨] غافر ١٧
[٩] الجاثية ٢٨

وقال {أَئِنَّا لَمَدِينُونَ }[١]، أي مجزيون محاسبون وقال لبيد:

* حصادك يوما ما زرعت وإنما ۞ يدان الفتي يوما كما هو دائن*

أخر :

* إذا مـــا رمونا رميـــاهم ۞ ودنـــاهم مثل مـــا يقرضونا*

أخر :

* واعلم يقيناً أن ملكك زائل ۞ واعلم بأن كمـــا تدين تدان *

وحكي أهل اللغة : دنته بفعله ديناً بفتح الدال وديناً بكسرها: جزيته ومنه الديان في صفة الرب تعالي أي : المجازي وفي الحديث : " الكيس من دان نفسه"[٢] أي أي حاسب وقيل القضاء . روي عن ابن عباس ﷺ أيضاً ومنه قول طرفة :

* لعمرك ما كانت حكومة معبد ۞ علي جدها حرباً لدينك من مضر *

ومعاني هذه الثلاثة متقاربة والدين أيضاً الطاعة ومنه قول عمرو بن كلثوم :

* وأيام لنا غر طوال ۞ عصينا الملك فيها أن ندينا *

(فعلي هذا هو لفظ مشترك)[٣] ، نتبين من ذلك أن كلمة الدين لها عـــدة معـــان فالدين الجزاء والحساب والقضاء والطاعة.

وقد صرح بهذا كثير من العلماء [٤] ، ومن معانيها أيضاً الإسلام ومنـــه قولـــه تعالي {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ}[٥].

والدين العادة والشأن تقول العرب ما زال ذلك ديني وديـــدني أي عـــادتي قـــال المثقب العبدى يذكر ناقته :

* تقول إذا درأت لها وضيني ۞ أهذا دينه أبدا ودِيني *

والدين الحال . قال النضر بن شميل سألت أعرابياً عن شيء فقال : لو لقيتنـــي علي دين غير هذه لأخبرتك [٦] والمعاني التي مرت بنا ترجـــع إلـــي الانقيـــاد والطاعة [١].

---

[١] الصافات ٥٣
[٢] سنن الترمذي ٦٣٨/٤
[٣] القرطبي ١٩٠/١و ١٩١
[٤] المفردات ١٧٥ (دين) الوجوه والنظائر ٣٢٩/١ والمنجد ٢٠٢
[٥] آل عمران ١٩
[٦] اللسان ١٤٦٩/٢ (دين)

وهذا ملاحظ في الجزاء والحساب والقضاء والطاعة والعادة والحال والإســـلام لله.

٢١- الكتاب : في قوله تعالي {ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ}[٢]يقول (والكتاب مصدر من : كتب يكتب إذا جمع، ومنه قيل: كتيبة لاجتماعها وتكتبت الخيل : صـــارت كتائب، وكتبت البغلة: إذا جمعت بين شفري رحمها بحلقة أو سير، قال :

* لا تأمنن فزاريا حللت به ۞ علي قلوصك واكتبها بأسيار *

والكتبة بضم الكاف الخرزة، والجمع كتب والكتب : الخرز.

قال ذو الرمة:

وفراء غرفية أثأي خوارزها ۞ مشلشل ضيعته بينها الكتب

والكتاب : هو خط الكاتب حروف المعجم مجموعة أو متفرقة ، وسمي كتاباً وإن كان مكتوباً كما قال الشاعر:

* تؤمل رجعة مني وفيـــــها ۞ كتاب مثل ما لصق الغراء *

والكتاب : الفرض والحكم والقدر ، قال الجعدي:

يا ابنة عمي كتاب الله أخرجني ۞ عنكم وهل أمنعن الله ما فعلا)[٣]

فكلمة الكتاب لها أكثر من معني فالكتاب اسم لما يكتـــب ، والفـــرض، والحكـــم والقدر.وقد قال بهذا كثير من العلماء[٤]

ومن معانيها أيضاً الحساب .

قال تعالي :{وترى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا}[٥] أي : إلي حسابها، والرزق والأجل كقوله تعالي :{وَمَا أَهْلَكْنَا

مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ }[٦] أي : أجلاً ورزقاً معلومـــا [٧]ومـــن الكتـــاب بمعني الفرض قوله تعالي :{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ}[١] أي فرض عليكم ومن الكتاب

---

[١] المقاييس ٣١٩/٢ (دين)
[٢] البقرة ٢
[٣] القرطبي ٢٠٦/١
[٤] المنجد ٣١٧و٣١٨ والوجوه والنظائر ١٨١/٢
[٥] الجاثية ٢٨
[٦] الحجر ٤
[٧] الوجوه والنظائر ١٨٢/٢

بمعني الحكم قول الرسول ﷺ [٢] :أما لأقضين بينكما بكتاب الله تعالي "أراد بحكمه[٣].

ومن الكتاب بمعني ما يكتب فيه قوله ﷺ[٤] :" من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فكأنما ينظر في النار " وهذا الحديث محمول علي الكتاب الذي فيه سر وأمانة [٥].

ومعاني هذه الكلمة ترجع إلي جمع شيء إلي شيء كما ذكر القرطبي وغيره[٦] وهذا ملاحظ في المعاني التي مرت بنا.

٢٢- الصلاة : في قوله تعالي {وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ}[٧]

يقول (الصلاة أصلها في اللغة: الدعاء مأخوذة من صلي يصلي إذا دعا ومنه قوله عليه السلام[٨] :"إذا دعي أحدكم إلي طعام فليجب فإن كان مفطراً فليطعم وإن كان صائماً فليصل" أي فليدع وقال بعض العلماء : إن المراد الصلاة المعروفة فيصلي ركعتين وينصرف والأول أشهر وعليه من العلماء الأكثر ولما ولدت أسماء عبد الله بن الزبير أرسلته إلي النبي ﷺ قالت أسماء : ثم مسحه وصلي عليه[٩]، أي دعا له وقال تعالي {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ}[١٠]أي ادع لهم.

وقال الأعشي :

تقول بنيتي وقد قربت مرتحلاً ۞ يا رب جنب أبي الأوصاب والوجعا

عليك مثل الذي صليت فاغتمضي ۞ نوما فان لجنب المرء مضجعا

وقال الأعشى أيضاً:

* وقابلها الريح في دنها ۞ وصلي علي دنها وارتسم *

---

[١] البقرة ١٨٣
[٢] صحيح البخاري ٩٥٩/٢
[٣] المقاييس ١٥٩/٥(كتب)
[٤] سنن أبي داود٧٨/٢
[٥] اللسان ٣٨١٦/٥ (كتب)
[٦] المقاييس ١٥٨/٥ (كتب)
[٧] البقرة ٣
[٨] صحيح مسلم١٠٥٤/٢
[٩] صحيح مسلم ١٦٩٠/٣
[١٠] التوبة ١٠٣

ارتسم الرجل كبر ودعا. قاله في الصحاح ....

والصلاة : الدعاء ، والصلاة : الرحمة ومنه :" اللهم صلي علي محمد الحديث"

والصلاة : العبادة ومنه قوله تعالي {وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ}[١] أي عبادتهم عبادتهم والصلاة النافلة ومنه قوله تعالي {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ}[٢].

والصلاة : التسبيح ومنه قوله تعالي {فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ }[٣] أي من المصلين. ومنه سبحة الضحي. وقد قيل في تأويل : {نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ}[٤] نصلي ، والصلاة : القراءة ومنه قوله تعالي {وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ}[٥] فهي لفظ مشترك.

والصلاة : بيت يصلي فيه ، قاله ابن فارس)[٦]

وقد ذكر القرطبي لكلمة الصلاة عدة وجوه وهذه الوجوه كلها مستعملة في القرآن الكريم كما رأينا وقد نبه علي هذا كثير من العلماء [٧].

وقد اختلف العلماء في أصل كلمة صلاة.

قال ابن الأثير (وقد تكرر في الحديث ذكر الصلاة وهي العبادة المخصوصة وأصلها في اللغة الدعاء فسميت ببعض أجزائها وقيل أصلها في اللغة التعظيم وسميت الصلاة المخصوصة صلاة لما فيها من تعظيم الرب تعالي[٨] وتقدس .

وقال الراغب (والصلاة التي هي العبادة المخصوصة أصلها الدعاء وسميت هذه العبادة بها كتسمية الشيء باسم بعض ما يتضمنه ....

وقال بعضهم: أصل الصلاة من الصلاء ومعني صلي الرجل أي أنه أزال عن نفسه بهذه العبادة الصلاء الذي هو نار الله الموقدة)[٩].

وقال القرطبي (وقال قوم: هي مأخوذة من الصلا) وهو عرق في وسط الظهر ويفترق عند العجب فيكتنفه. ومنه أخذ المصلي في سبق الخيل، لأنه يأتي في

---

[١] الأنفال ٣٥
[٢] طه ١٣٢
[٣] الصافات ١٤٣
[٤] البقرة ٣٠
[٥] الإسراء ١١٠
[٦] القرطبي ٢١٧/١
[٧] العين ١٥٣,١٥٤/٧ (صلا) والوجوه والنظائر ٦/٢ والمقاييس ٣٠٠/٣ (صلي)
[٨] اللسان ٢٤٩٠/٤ (صلا)
[٩] المفردات ٢٨٥(صلا)

الحلبة ورأسه عند صلوى السابق فاشتقت الصلاة منه، إما لأنها جاءت ثانية للإيمان فشبهت بالمصلي من الخيل وإما لأن الراكع تثني صلواه. والصلا مغرز الذنب من الفرس والإثنان صلوان والمصلي ، تالي السابق لأن رأسه عند صلاه وقال علي ﷺ سبق رسول الله ﷺ وصلي أبو بكر وثلث عمر – وقيل : هي مأخوذة من اللزوم ومنه صلي بالنار : إذا لزمها، ومنه {تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً }[١] .

.

قال الحارث بن عباد :

* لم أكن من جناتها علم الله ۞ وإني بحرها اليوم صال *

أي ملازم لحرها وكأن المعني علي هذا ملازمة العبادة علي الحد الذي أمر الله تعالي به وقيل هي مأخوذة من صليت العود بالنار إذا قومته ولينته بالصلاء – والصلاء : صلاء النار بكسر الصاد ممدود. فإن فتحت الصاد قصرت، فقلت صلا النار فكأن المصلي يقوم نفسه بالمعاناة فيها ويلين ويخشع قال الخارزنجي:

فلا تعجل بأمرك واستدامة ۞ فما صلي عصاك كمستديم[٢]

٢٣- الكفر : في قوله تعالي {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ}[٣]

يقول (وأصل الكفر في كلام العرب: الستر والتغطية ، ومنه قول الشاعر :

* في ليلة كفر النجوم غمامها *

أي : سترها، ومنه سمي الليل كافراً ؛لأنه يغطي كل شيء بسواده، قال الشاعر:

* فتذكروا ثقلاً رثيدا بعدما ۞ ألقت ذكاء يمينها في كافر *

ذكاء بضم الذال والمد : اسم للشمس ومنه قول الآخر :

* فوردت قبل انبلاج الفجر ۞ وابن ذكاء كامن في كفر *

أي في ليلا والكافر أيضاً : البحر، والنهر العظيم، والكافر الزارع والجميع كفار قال الله تعالي {كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ}[٤] يعني الزراع لأنهم يغطون

---

[١] الغاشية ٤
[٢] القرطبي ٢١٦/١
[٣] البقرة ٦
[٤] الحديد ٢٠

الحب، ورماد مكفور : سفت الريح عليه التراب والكافر من الأرض ما بعد عن الناس لا يكاد ينزله ولا يمر به أحد ومن حل بتلك المواضع فهم أهل الكفـور، ويقال الكفور القرى)[١].

فكلمة الكافر لها عدة معاني :

فالكافر الليل والنهر العظيم والبحر العظيم والزارع وما بعد من الكفور (والكافر أيضا الذي لا يؤمن بالله لأنه يستر الحق)[٢]

ومعاني الكلمة كلها ترجع إلي الستر والتغطية وهذا ملاحظ في المعـاني التـي مرت بنا[٣].

٢٤- الأرض : في قوله تعالي {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ}[٤]

يقول (الأرض مؤنثة وهي اسم جنس ..... وكل مـا سـفل فهـو أرض، وأرض أرضة أي زكية بينة الإراضة وقد أرضت بالضم أي زكـت وقـال أبـو عمرو: نزلنا أرضاً أريضة

أي : معجبة للعين، ويقال لا أرض لك، كما يقال : لا أم لك والأرض أسفل قوائم الدابة ، قال حميد يصف فرساً:

* ولم يقلب أرضها البيطار ۞ ولا لحبلية بها حبار ۞

أي أثر والأرض : النفضة والرعدة. روي حماد بن سلمة عن قتادة عن عبد الله بن الحارث قال: أزلزلت الأرض بالبصرة ، فقال ابن عبـاس: والله مـا أدري ؟ أزلزلت الأرض بي أم بي أرض؟ أي بي رعدة، وقال ذو الرمة يصف صائداً :

* إذا توجس ركزا من سنابكها ۞ أو كان صاحب أرض أو به الموم *

والأرض الزكام، وقد أرضه الله إيراضاً، أي : ازكمه فهو مأروض)[٥]

فكلمة الأرض لها عدة معان هي :

الأرض التي يعيش عليها الناس وأسفل قوائم الدابة والنفضة والرعدة والزكام.

---

[١] القرطبي ٢٣١/١
[٢] اللسان ٣٩٠٠/٥ (كفر)
[٣] المقاييس ١٩١/٥ (كفر) – الوجوه والنظائر ١٨٩/٢ – واللسان ٣٩٠٠/٥ (كفر)
[٤] البقرة ١١
[٥] القرطبي ٢٥٠/١

وقد نص علي ذلك كثير من العلماء [١]

وهذه المعاني كلها ترجع إلي الأرض التي يعيش عليها الناس وكل ما سفل فهو أرض[٢]

وأما الأرض بمعني الزكام فيبدوا أنهم لاحظوا أن هذا المرض له صلة بالأرض إما لأن الإصابة به ناتجة عن سبب في الأرض وإما لأن المصاب به يحدث لـــه إعياء شديد يجعله يلتصق بالأرض.

٢٥- السماء : في قوله تعالي {أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ}[٣]

يقول (السماء تذكر وتؤنث وتجمع علي أسمية وسموات وسمي علي فعول.
قال العجاج:

* تلفه الرياح والسمي *

والسماء: كل ما علاك فأظلك ومنه قيل لسقف البيت : سماء

والسماء المطر ، سمي به لنزوله من السماء ، قال حسان ثابت:

* ديار من بني الحسحاس قفر ۞ تعفيها الروامس والسماء *

وقال أخر :

* إذا سقط السماء بأرض قوم ۞ رعيناه وإن كانوا غضابا *

ويسمي الطين والكلأ أيضاً سماء ، يقال: ما زلنا نطأ الســماء حتـــى أتينـــاكم يريدون الكلأ والطين، ويقال لظهر الفرس أيضاً : سماء لعلوه قال :

* واحمر كالديباج أما سماؤه ۞ فريا وأما أرضه فمحول *

والسماء ما علا والأرض ما سفل) [٤]

فكلمة السماء لها أكثر من معني .

فالسماء هي التي تظل الناس جميعاً وسقف البيت والمطر والكلأ وظهر الفرس.

وكل هذه المعاني ترجع إلي العلو [١] وقد أخذ ذلك من السماء التي تظلنا وهـــذا ملاحظ في المعاني التي مرت بنا.

---

[١] المنجد ١-٧ والمفردات ٤٩ (الأرض) والمقاييس ٨٠/١ (الأرض) واللسان ٦١/١ (أرض) والمزهر ٣٧/١
[٢] اللسان ٦١/١ (أرض)
[٣] البقرة١٩
[٤] القرطبي ٢٦٢/١

فسقف البيت يقال له سماء لعلوه والمطر يقال له سماء لنزوله من قبلها يسمي السحاب أيضاً سماء ويسمي النبات سماء لأنه يكون عن السماء الذي هو المطر.

وظهر الفرس سماء لعلوه [٢].

٢٦- الموت : في قوله تعالي ﷻ {حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ}[٣]

يقول : (والموت : ضد الحياة، وقد مات يموت ويمات أيضاً قال الراجز :

* بنيتي سيدة البنات ۞ عيشي ولا يؤمن أن تماتي *

فهو ميت وميت وقوم موتي وأموات وميتون وميتون

والموات بالضم : الموت والموات بالفتح : ما لا روح فيه، والموات أيضاً الأرض التي لا مالك لها من الآدميين ولا ينتفع بها أحد)[٤]

فكلمة الموات بفتح الميم لها معنيان

مالا روح فيه، والأرض التي لا ينتفع بها

والمعنيان يرجعان إلي زوال قوة الشيء وحياته[٥] وهذا ملاحظ في الموات بفتح الميم الذي لا روح فيه وفي الأرض التي لا ينتفع بها.

قال ابن منظور (الموات الأرض التي لم تزرع ولم تعمر، ولا جري عليها ملك أحد وإحياؤها مباشرة عمارتها

وفي الحديث:[٦] " من أحيا مواتا فهو أحق به " [٧]

٢٧- الحين : في قوله ﷻ {وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ}[٨] ، يقول (اختلف المتأولون في "الحين" علي أقوال فقالت فرقة إلي الموت، وهذا قول من يقول : المستقر هو المقام في الدنيا وقيل إلي قيام الساعة وهذا قول من يقول:

---

[١] المقاييس ٩٨/٢(سمو)
[٢] المقاييس ٩٨/٣ (سمو) واللسان ٢١٠٨/٣ (سما)
[٣] البقرة ١٩
[٤] القرطبي ٢٦٦/١
[٥] المقاييس ٢٨٣/٥ (موت)
[٦] صحيح البخاري ٨٢٣/٢
[٧] اللسان ٤٢٩٦/٦ (موت)
[٨] الأعراف ٢٤

المستقر هو في القبور وقال الربيع : إلي حين : إلي أجل، والحين: الوقت البعيد، فحينئذ تبعيد من قولك الآن.

قال خويلد:

* كأبي الرماد عظيم القدر جفنته ۞ حين الشتاء كحوض المنهل اللقف *

لقف الحوض لقفاً أي تهور من أسفله واتسع وربما ادخلوا عليه التاء قال أبو وجزة :

العاطفون تحين ما من عاطف ۞ والمطعمون زمان أين المطعم

والحين أيضاً : المدة، ومنه قوله تعالي {هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ}[١]

والحين الساعة : قال الله تعالي {أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ}[٢]

قال ابن عرفة "الحين" القطعة من الدهر كالساعة فما فوقها

وقوله ﷻ {فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ حَتَّىٰ حِينٖ}[٣] أي حتى تفني آجالهم.

وقوله ﷻ {تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ}[٤] أي كل سنة وقيل : بل كل ستة أشهر ، وقيل : بل غدوة وعشيا.

قال الأزهري: الحين اسم كالوقت يصلح لجميع الأزمان كلها طالت أو قصرت والمعني : أنه ينتفع بها في كل وقت ولا ينقطع نفعها البتة – قال: والحين يوم القيامة، والحين: الغدوة والعشية.

قالﷻ{فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ }[٥]

ويقال : عاملته محاينة من الحين ، وأحينت بالمكان إذا أقمت به حيناً وحان حين كذا أي قرب – قالت بثينة:

---

[١] الإنسان ١
[٢] الزمر ٥٨
[٣] المؤمنون ٥٤
[٤] إبراهيم ٢٥
[٥] الروم ١٧

* وإن سلوى عن جميل لساعة ۞ من الدهر ما حانت ولا حان حينها[١]*

وقد ذكر القرطبي لكلمة الحين عدة معاني:

فالحين: الأجل ، والمدة ، والوقت البعيد ، والساعة ، والقطعة من الدهر ، والغدوة ، والعشية ، ويوم القيامة. وهذه المعاني قال بها العلماء واستشهدوا عليها[٢].ذكر الدامغاني أن كلمة الحين في القرآن لها أربعة أوجه هي:

:(السنة ، منتهي الآجال ، الساعات ، زمان مبهم)[٣]

والمعاني التي مرت بنا ترجع إلي ما نقله القرطبي عن الأزهري وهو في الحقيقة للزجاج.

إن الحين الوقت يصلح لجميع الأزمان كلها طالت أو قصرت[٤]

وقال ابن فارس (الحين الزمان قليلة وكثيرة)[٥].

٢٨- العين : في قوله ﷻ {ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا}[٦]

يقول (والعين من الأسماء المشتركة ، يقال: عين الماء، وعين الإنسان، وعين الركبة، وعين الشمس .

والعين: سحابة تقبل من ناحية القبلة . والعين: مطر يدوم خمساً أو ستة لا يقلع وبلد قليل العين أي قليل الناس. وما بها عين محركة الياء.

والعين :الثقب في المزادة والقربة والعين من الماء مشبهة بالعين من الحيوان؛ لخروج الماء منها كخروج الدمع من عين الحيوان. وقيل لما كان عين الحيوان أشرف ما فيه شبهت به عين الماء لأنها أشرف ما في الأرض)[٧].

فكلمة العين لها معاني كثيرة كما رأينا وقد حفلت كتب اللغة بالحديث عن العين ومعانيها[٨] .

---

[١] القرطبي ٣٦٣/١ التهذيب ٢٥٥/٥ (حين)
[٢] المقاييس ١٢٥/٢ (حين) واللسان ١٠٧٤/٢ (حين)
[٣] الوجوه والنظائر ٢٨٠/١
[٤] التهذيب ٢٥٥/٥ (حان)
[٥] المقاييس ١٢٥/٢ (حين)
[٦] البقرة ٦٠
[٧] القرطبي ٤٥٨/١، ٤٥٩
[٨] المزهر ٣٧٣/١ والمقاييس ١٩٩/٤ (عين) واللسان ٣١٩٦/٤ (عين) والعين ٢٥٤/٢(عين)

ومن معانيها أيضاً طائراً أصفر البطن أخضر الظهر بعظم القمري وعين كل شيء خياره[١].

والعين الجاسوس.

وفي الميزان عين إذا رجحت احدي كفتيه علي الأخرى والعين اسم من أسماء الذهب.

وحرف من حروف الهجاء

والعين التي تصيب الإنسان وفي الحديث [٢] " العين حق "[٣] والعين الجديد بلغة بلغة طيء [٤].

ويري القرطبي أن معاني العين كلها ترجع إلي العين الباصرة في الإنسان وغيره من سائر الحيوان وقد وافقه علي هذا كثير من العلماء[٥].

٢٩- إمام : في قوله ﷻ {إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا}[٦]

يقول (الإمام : القدوة، ومنه قيل لخيط البناء إمام وللطريق: إمام، لأنه يؤم فيه للمسالك أي يقصده.

فالمعني : جاعلك للناس إماماً يأتمون بك في هذه الخصال ويقتدي بك الصالحون. فجعله الله تعالي إماماً لأهل طاعته فكذلك اجتمعت الأمم علي الدعوى فيه والله تعالي أعلم أنه كان حنيفاً)[٧]

فكلمة "الإمام" لها أكثر من معني (فالإمام) الخيط الذي يقوم عليه البناء، والطريق، والقدوة الذي يقتدي به [٨]

---

[١] المنجد ٣٢
[٢] صحيح البخاري ٢١٦٧/٥
[٣] المزهر ٣٧٣/١
[٤] المقاييس ٢٠١/٤ (عين)
[٥] العين ٢٥٤/٢ (عين) والمقاييس ٢٠٠/٤ (عين)
[٦] البقرة ١٢٤
[٧] القرطبي ٦٠٠/١
[٨] المقاييس ٢٨/١

وهذه المعاني ترجع إلي الشيء الذي يقتدي به كما ذكر القرطبي قال ابن فارس (الإمام : كل من اقتدي به وقدم في الأمور، النبي ﷺ إمام الأمة، والخليفة إمام الرعية ، والقرآن إمام المسلمين)[١].

وقال ابن سيده (الإمام ما ائتم به من رئيس وغيره)[٢]

وذكر الدامغاني أن الإمام في القرآن يجيء علي وجوه هي (القائد – الكتاب – اللوح المحفوظ – التوراة – الطريق الواضح)[٣].

٣٠- أمة : في قوله ﷻ {وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ}[٤]

يقول (والأمة : الجماعة هنا وتكون واحداً إذا كان يقتدي به في الخير ومنه قوله ﷻ {إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ }[٥] وقال ﷺ في زيد بن عمرو بن نفيل:[٦] " يبعث أمة وحده " لأنه لم يشرك في دينه غيره والله أعلم.

وقد يطلق لفظ الأمة علي غير هذا المعني .

ومنه قوله ﷻ: {إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ}[٧] أي علي دين وملة ومنه قوله قوله ﷻ :{وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً }[٨]

وقد تكون بمعني الحين والزمان ومنه قوله ﷻ {وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ}[٩] أي بعد حين وزمان.

ويقال هذه أمة زيد أي أم زيد والأمة أيضاً: القامة، يقال فلان حسن الأمة أي: حسن القامة قال :

---

[١] المقاييس ٢٨/١
[٢] اللسان ١٣٣/١ (الأمم)
[٣] الوجوه والنظائر ١١٨/١
[٤] البقرة ١٢٨
[٥] النحل ١٢٠
[٦] صحيح البخاري ٣٠٨/٣
[٧] الزخرف ٢٢
[٨] المؤمنون ٥٢
[٩] يوسف ٤٥

* وإن معاوية الأكرمين ۞ حسان الوجوه طوال الأمم *

وقيل الأمة: الشجة التي تبلغ أم الدماغ يقال : رجل مأموم وأميم)[١].

فكلمة الأمة لها أكثر من معني كما رأينا وقد قال بهذا كثير من العلماء [٢]

والأمة :السنين في لغة أزد شنوءة[٣].

وأم القرى: مكة وكل مدينة هي أم ما حولها من القرى[٤]

وأم القرآن فاتحة الكتاب وأم الكتاب ما في اللوح المحفوظ ....

وكل قوم نسبوا إلي شيء وأضيفوا إليه فهم أمة، وكل جيل من الناس أمة علي حدة.

وذكر ابن فارس أن معاني كلمة أمة ترجع إلي الأصل ،والمرجع، والجماعة، والدين)[٥].وذكر الخليل أن كل شيء يضم إليه سائر ما يليه فالعرب تسمي ذلك الشيء أما)[٦].

٣١- الرهان : في قوله تعالي {فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ}[٧]

يقول (معني الرهن : احتباس العين وثيقة بالحق ليستوفي الحق من ثمنها أو من ثمن منافعها عند تعذر أخذه من الغريم هكذا حده العلماء . وهو في كلام العرب بمعني "الدوام والاستمرار" وقال ابن سيده : ورهنه أي : أدامه، ومن رهن بمعني دام.

قول الشاعر:

* الخبز واللحم راهن ۞ وقهوة راووقها ساكب *

قال الجوهري : ورهن الشيء رهناً أي : دام. وأرهنت لهم الطعام والشراب : أدمته لهم، وهو طعام راهن .

---

[١] القرطبي ٦/٩/١

[٢] الوجوه والنظائر ١٢٠/١ والمقاييس ٢٧/١ (أم)

[٣] العين ٤٢٦/٨ (أمم)

[٤] العين ٤٢٦/٨(أمم)

[٥] المقاييس ٢١/١، ٢٣ ، ٢٧ (أم)

[٦] العين ٤٢٦/٨ (أمم)

[٧] البقرة ٢٨٣

والراهن : الثابت، والراهن : المهزول من الإبل والناس .

قال :

* أما تري جسمي خلا قد رهن ۞ هزلا وما مجد الرجال في السمن*[١]

فكلمة (الرهن) تدل علي الثبوت والهزال وقد قال بهذا كثير من العلماء[٢]

والمعنيان يرجعان إلي الدوام والاستمرار كما ذكر القرطبي وغيره وهذا ملاحظ في (الرهن) بمعني الثبوت وأما الهزال والضعف: فلأنهم جعلوه كأنه من هزاله يثبت مكانه لا يتحرك[٣].

٣٢- الإصر : في قوله ﷻ {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا}[٤]

يقول (أي ثقلاً قال مالك والربيع: الإصر : الأمر الغليظ الصعب. وقال سعيد بن جبير.

" الإصر : شدة العمل وما غلظ علي بني إسرائيل من البول ونحوه"

قال الضحاك :

كانوا يحملون أموراً شدادا ، وهذا نحو قول مالك والربيع ومنه قول النابغة :

* يا مانع الشيم أن يغشي سراتهم ۞ والحامل الإصر عنهم بعدما عرفوا*

عطاء : الإصر : المسخ قردة وخنازير، وقاله ابن زيد أيضاً . وعنه أيضاً أنه الذنب الذي ليس فيه توبة ولا كفارة.

والإصر في اللغة : العهد، ومنه قوله ﷻ {وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى }[٥].

والإصر : الضيق، والذنب ،والثقل.

والإصار : الحبل الذي تربط به الأحمال ونحوها يقال : أصر يأصر أصرا حبسه.

---

[١] القرطبي ١٣٢٨/٢، ١٣٢٩

[٢] المنجدة ٢٠٩ والمقاييس ٤٥٢/٢ (رهن) واللسان ١٧٥٨/٣ (رهن)

[٣] المقاييس ٤٥٢/٢ (رهن)

[٤] البقرة ٢٨٦

[٥] آل عمران ٨١

" والإصر" بكسر الهمزة من ذلك قال الجوهري : والموضع مأصر ومأصر والجمع مآصر)[١].

فكلمة "الإصر" لها أكثر من معني "فالإصر" العهد ، والذنب ،والضيق، والثقل.

وقد قال بهذا كثير من العلماء[٢].

وهذه المعاني ترجع إلي "الإيصار" وهو الحبل الغليظ الذي تربط به الأحمال كما ذكر القرطبي وغيره[٣].

٣٣- الأمد : في قوله ﷻ {.....أَمَدًۢا بَعِيدًا ۖ}[٤]

يقول "والأمد: الغاية وجمعه أماد ويقال: استولي علي الأمد أي غلب سابقاً قال النابغة:

إلا لمثلك أو من أنت سابقه ۞ سبق الجواد وإذا استولي علي الأمد

والأمد : الغضب .يقال :أمد أمدا إذا غضب غضبا[٥]

وكلمة الأمد لها معنيان : الغاية، والغضب وقد قال بهذا كثير من العلماء [٦].

والمعنيان يرجعان إلي الغاية.

فالأمد مدة من الزمن لها حد تنتهي إليه.

قال شمر : الأمد منتهي الأجل وللإنسان أمدان :

أحدهما : ابتداء خلقه الذي يظهر عند مولده.

والثاني : الموت[٧].

٣٤- عاقر : ﷻ {وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ }[٨]

---

[١] القرطبي ١٣٥٢/٢ و ٢٨٢٩/٤

[٢] اللسان ٨٦/١(أصر) والمقاييس ١١٠/١(أصر) والمفردات ١٩(أصر)

[٣] المفردات ١٩ (أصر)

[٤] آل عمران ٣٠

[٥] القرطبي ١٤١٠/٢

[٦] المفردات ٢٤ (أمد) والمقاييس ١٣٧/١ (أمد) واللسان ١٢٥/١(أمد)

[٧] اللسان ١٢٥/١ (أمد)

[٨] آل عمران ٤٠

يقول (يقال رجل عاقر وامرأة عاقر بينه وقد عقرت وعقر بضم القاف فيها تعقر عقرا صارت عاقرا مثل حسنت تحسن حسنا عن أبي زيد . وعقارة أيضاً وأسماء الفاعلين من فعل فعيلة، يقال عظمت فهي عظيمة وظرفت فهي ظريفة. وإنما قيل عاقر لأنه يراد به ذات عقر علي النسب ولو كان علي الفعل لقال : عقرت فهي عقيرة كأن بها عقراً أي كبراً من السن يمنعها من الولد. والعاقر العظيم من الرمل لا ينبت شيئاً.

والعقر أيضاً مهر المرأة إذا وطئت علي شبهة . وبيضة العقر زعموا هي بيضة الديك لأنه يبيض في عمره بيضة واحدة إلي الطول. وعقر النار أيضاً وسطها ومعظمها. وعقر الحوض: مؤخره حيث تقف الإبل إذا وردت، يقال عقر وعقر مثل عسر وعسر، والجمع الأعقار فهو لفظ مشترك)[١].

وقد ذكر القرطبي لهذه الكلمة أكثر من معني فالعاقر المرأة التي لا تلد، والعظيم من الرمل الذي لا ينبت شيئاً. والعقر بضم العين مهر المرأة إذا غضبت، ووسط النار، ومؤخر حوض الماء حيث تقف الإبل، والعقر أيضاً أول بيضة تبيضها الدجاجة وقيل: هي آخر بيضة تبيضها إذا هرمت ،وقيل هي بيضة الديك يبيضها في عمره مرة واحدة إلي الطول ما هي وقد صرح بذلك كثير من العلماء [٢].

ويري الراغب أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي أصل الشيء ومن ذلك عقر الحوض والدار وغيرهما . وعقرت النخل قطعته من أصله ... وعقرت البعير نحرته. ورجل عاقر وامرأة عاقر لا تلد كأنها تعقر ماء الفحل والعقر أخر الولد[٣].

ويري ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي أصلين:

<u>الأول</u> : جرح الشيء أو ما يشبه الجرح . <u>الثاني</u> : الثبوت والدوام. فمن الأول عقر الفرس والبعير والعاقر من النساء التي لا تحمل لأنها كالمعقورة.

ومن الثاني القصر الذي يكون لأهل القرية يلجئون إليه.

---

[١] القرطبي ١٤٢٩/٢

[٢] العين ١٥٠/١(عقر) والمنجد٢٥٧ والمقاييس ٩٠/٤ (عقر) واللسان ٣٠٣٦/٤(عقر)

[٣] المفردات ٣٤١(عقر)

وعقر الحوض موقف الإبل إذا وردت. عقر النار مجتمع جمرها[١].

٣٥- حصوراً : في قوله ﷻ {وَسَيِّدًا وَحَصُورًا}[٢]

يقول (وحصوراً أصله من الحصر وهو الحبس حصرني الشيء وأحصرني إذا حبسني قال ابن ميادة :

* وما هجرك ليلي أن تكون قد تباعدت ۞ عليك ولا أن أحصرتك شغول*

وناقة حصور : ضيقة الأحليل والحصور: الذي لا يأتي النساء كأنه محجم عنهن كما يقال رجل حصور وحصير إذا حبس رفده ولم يخرج ما يخرجه الندامي يقال : شرب القوم فحصر عليهم فلان، أي بخل ، عن أبي عمرو. قال الأخطل :

*وشارب مربح بالكأس ناد مني ۞ لا بالحصور ولا فيها بسوار *

وفي التنزيل {وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا }[٣] أي محبساً. والحصير الملك لأنه محجوب. قال لبيد:

وقماقم غلب الرقاب كأنهم ۞ جن لدي باب الحصير قيام[٤]

٣٦- حصيراً : في قوله ﷻ {وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا }[٥]. يقول (أي محبسا وسجنا، من الحصر وهو الحبس) ، قال الجوهري : يقال حصره يحصره حصراً ضيق عليه وأحاط به. والحصير : الضيق البخيل . والحصير : البارية والحصير الجنب. قال الأصمعي : هو ما بين العرق الذي يظهر في جنب البعير والفرس معترضاً فما فوقه إلي منقطع الجنب والحصير : الملك لأنه محجوب. قال لبيد :

* وقماقم غلب الرقاب كأنهم ۞ جن لدي باب الحصير قيام*

---

[١] المقاييس ٤/٩١-٩٤ (عقر)بتصرف
[٢] آل عمران ٣٩
[٣] الإسراء٨
[٤] القرطبي ٢/١٤٢٨
[٥] الإسراء ٨

ويروي مقامة غلب الرقاب علي أن يكون "غلب" بدلاً من "مقامه" كأنه قال ورب غلب الرقاب . وروي عن أبي عبيدة :

* لدي طرف الحصير قيام *

أي عند طرق البساط للنعمان ابن المنذر.

والحصير : المحبس قال ﷻ {وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا }[١] قال القشيري : ويقال للذي يفترش : حصير ، لحصر بعضه علي بعض بالنسج وقال الحسن أي فراشا ومهادا، ذهب إلي الحصير الذي يفرش، لأن العرب تسمي البساط الصغير حصيراً قال الثعلبي :وهو وجه حسن)[٢].

من خلال ما سبق نتبين ما يأتي :

١- كلمة (الحصور) لها أكثر من معني فالحصور الناقة ضيقة الأحليل، والبخيل والذي لا يأتي النساء، إما من العنة، وإما من العفة، والاجتهاد في إزالة الشهوة والثاني أظهر في الآية لأن يحيى عليه السلام بذلك يستحق المحمده والمدح والثناء[٣] والحصور الهيوب المحجم عن الشيء[٤].

٢- كلمة الحصير لها أكثر من معني فالمعني الملك، والبخيل، والجنب ،والحصير أيضا ،والطريق ،ووجه الأرض، والبساط المنسوج الذي يفرش [٥]. والمعاني التي مرت بنا لهاتين الكلمتين قال بها كثير من العلماء[٦].

٣- ذكر الدامغاني أن الحصر في القرآن له ثلاثة وجوه الضيق والحبس والذي لا يأتي النساء[٧].

---

[١] الإسراء ٨
[٢] القرطبي ٥/٣٩٥٢و ٣٩٥٣
[٣] المفردات ١٢٠(حصر) والقرطبي ١٤٢٨/٢
[٤] العين ١١٣/٣(حصر)
[٥] العين ١٦٤/٣ (حصر)
[٦] العين ١١٤/٣(حصر) والمفردات ١٢٠(حصر) والمنجد ١٧٩ والمقاييس ٧٢/٢(حصر)
[٧] الوجوه والنظائر ٢٧١/١

٤- معاني كلمة حصر ترجع كلها إلي الجمع والحبس والمنع كما ذكر القرطبي وقد وافقه علي هذا كثير من العلماء[١].

٣٨- الحواريون : في قوله {قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ}[٢].

يقول :(وأصل الحور في اللغة :البياض ، وحورت الثياب: بيضتها. والحواري من الطعام ما حور أي بيض ، واحور: ابيض، والجفنة المحورة: المبيضة بالسنام، والحواري أيضاً: الناصر قال رسول الله ﷺ:[٣]" لكل نبي حواري وحواري الزبير" والحواريات النساء لبياضهن، وقال :

* فقل للحواريات يبكين غيرنا ۞ ولا يبكينا إلا الكلاب النوابح*[٤] فكلمة (الحواري) (الحواري) لها أكثر من معني فالحواري من الطعام ما بيض والناصر والنساء لبياضهن وقد صرح بذلك كثير من العلماء[٥]

والحواري أيضاً الناصع والدقيق الأبيض[٦] .وهذه المعاني ترجع إلي البياض كما ذكر القرطبي .

(ويقال لأصحاب عيسي عليه السلام الحواريون لأنهم كانوا يحورون الثياب ، أي يبيضونها. هذا هو الأصل ، ثم قيل لكل ناصر حواري. قال رسول الله ﷺ الزبير ابن عمتي وحواري من أمتي [٧]

والإعراب تسمي نساء الأمصار حواريات لبياضهن وتباعدهن عن قشف الأعراب بنظافتهن والحواريات من النساء : النقيات الألوان والجلود لبياضهن[٨].

---

[١] المفردات ١٢٠(حصر) والمقاييس ٧٢/٢ (حصر) واللسان ٨٩٧/٢(حصر)
[٢] آل عمران ٥٢
[٣] صحيح البخاري١٠٤٧/٣
[٤] القرطبي ١٤٤٧/٢
[٥] العين٢٨٨/٣(حور) والمفردات ١٣٤ (حور) والمقاييس ١١٦/٢ (حور) واللسان ١٠٤٣/٢ (حور)
[٦] اللسان ١٠٤٤/٢ (حور)
[٧] المقاييس ١١٦/٢ (حور)
[٨] اللسان ١٠٤٣/٢ (حور)

٣٨- المكر : في قوله ﷻ {وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ }[١].

يقول: (وأصل المكر في اللغة : الاحتيال والخداع . والمكر : خدالة الساق ، وامرأة ممكورة الساقين ، والمكر : ضرب من الثياب، ويقال : بل هو المغرة ، حكاه ابن فارس[٢].

فكلمة المكر لها أكثر من معني : فالمكر خدالة الساق والخدلة من النساء: الغليظة الساق المستديرتها، والخدل الغليظ الممتلئ الساق)[٣]. والمكر المغرة . وثوب ممكور وومتكر: مصبوغ بالمكر وقد مكر فامتكر أي خضبه فاختضب والمكر سقي الأرض وضرب من النبات[٤]

.وقال الخليل المكر احتيال في خفيه ... والمكر حسن خدالة الساق[٥].

٣٩- الابتهال : في قوله تعالي {ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ }[٦] .

يقول (وأصل الابتهال: الاجتهاد في الدعاء باللعن وغيره. قال لبيد:

* في كهول سادة من قومه ۞ نظر الدهر إليهم فابتهل *

أي اجتهد في إهلاكهم. يقال: بهله الله أي لعنه والبهل، اللعن والبهل: الماء القليل . وأبهلته إذا خليته وإرادته. وبهلته أيضاً وحكي أبو عبيدة بهله الله يبهله أي لعنه)[٧]

فكلمة (بهل) لها معنيان هما اللعن، والماء القليل قال ابن سيده :بهله الله بهلاً: لعنه وعليه بهلة الله وبهلته: أي لعنته وباهل القوم بعضهم بعضا وتباهلوا

---

[١] آل عمران ٥٤
[٢] القرطبي ١٤٤٨/٢
[٣] اللسان ١١١٤/٢ (خدل)
[٤] اللسان ٤٢٤٧/٦ (مكر)
[٥] العين ٣٧٠/٥ (مكر)
[٦] آل عمران ٦١
[٧] القرطبي ١٤٥٣/٢

وابتهلوا : تلاعنوا)[١]وفي اللسان (البهل : المال القليل والماء القليل والشيء اليسير الحقير)[٢].

٤٠- الحبل : في قوله تعالي {وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا}[٣].

يقول (والحبل لفظ مشترك، وأصله في اللغة :السبب الذي يوصل به إلي البغية والحاجة والحبل: حبل العاتق والحبل: مستطيل من الرمل، ومنه الحديث : والله ما تركت من حبل إلا وقفت عليه، فهل لي من حج، والحبل الرسن. والحبل : العهد.

قال الأعشي :

* وإذا تجوزها حبال قبيلة ۞ أخذت من الأخرى إليك حبالها*

يريد الأمان. والحبل : الداهية ، قال كثير :

فلا تعجلي يا عز أن تتفهمي ۞ بنصح أتي الواشون أم بحبول

والحبالة : حبالة الصائد وكلها ليس مراد في الآية إلا الذي بمعني العهد)[٤] وقد وقد ذكر القرطبي لكلمة الحبل عدة معاني فالحبل: حبل العاتق وهو ما بين رأس الكتف والعنق[٥]، والحبل المستطيل من الرمل، والعهد، والداهية، وواحد الحبال وقد صرح بذلك كثير من العلماء[٦]

وذكر الدامغاني أن الحبل في القرآن يأتي علي وجوه هي العهد والقرآن والإسلام والرسن بعينه والرسن هو الحبل المصنوع من ليف وغيره[٧]

وذكر القرطبي أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي الحبل وهو السبب الذي يوصل به إلي البغية والحاجة. وقال الراغب :(الحبل معروف قال عز وجل {فِي جِيدِهَا حَبْلٌ

---

[١] المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٣٢٦/٤ (بهل)
[٢] اللسان ٣٧٥/١ (بهل)
[٣] آل عمران ١٠٣
[٤] القرطبي ١٥٠٦/٢
[٥] المنجد ١٧٥
[٦] المنجد ١٧٥ والمفردات ١٠٧(حبل) والمقاييس ١٣١/٢(حبل) واللسان ٧٦٠/٢ (حبل)
[٧] الوجوه والنظائر ٢٧٣/١

مِّن مَّسَدٍ }[١] وشبه به من حيث الهيئة حبل الوريد وحبل العاتق والحبل المستطيل من الرمل واستعير للوصول ولكل ما يتوصل به إلي شيء)[٢].

٤١- السنة : في قوله تعالي {قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ}[٣].

يقول: (والسنن جمع سنة وهي الطريق المستقيم وفلان علي السنة أي علي الطريق الاستواء لا يميل إلي شيء من الأهواء، قال الهذلي :

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها ۞ فأول راض سنة من يسيرها

والسنة : الإمام المتبع المؤتم به ، يقال: سن فلان سنة حسنة وسيئة إذا عمل عملا اقتدي به من خير أو شر، قال لبيد:

* من معشر سنت لهم آباؤهم ۞ ولكل قوم سنة وإمامها *

والسنة : الأمة. والسنن : الأمم، عن المفضل وأنشد:

ما عاين الناس من فضل كفضلهم ۞ ولا رأوا مثلهم في سالف السنن[٤]

وفي قوله تعالي: {سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ }[٥]

يقول (السنة الطريقة والسيرة قال :

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها ۞ فأول راض سنة من يسيرها

والسنة أيضا : ضرب من تمر المدينة)[٦] فكلمة السنة لها أكثر من معني فالسنة فالسنة الطريق المستقيم والإمام المتبع والأمة ضرب من تمر المدينة وقد صرح بذلك كثير من العلماء[٧] وسنة الله أحكامه والسنة السيرة حسنة كانت أو قبيحة[٨] .

---

[١] المسد ٥
[٢] المفردات ١٠٧ (حبل)
[٣] آل عمران ١٣٧
[٤] القرطبي ١٥٦٢/٢
[٥] الفتح ٢٣
[٦] القرطبي ٦٣٣١/٩
[٧] المنجد ٢٢٧ والمفردات ٢٤٥(سنن)والمقاييس ٦٠/٣(سن) واللسان ٢١٢٤/٣(سنن)
[٨] اللسان ٢١٢٤/٣ (سنن)

ويري القرطبي أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي السنة الطريق المستقيم ووافقه علي هذا الراغب يقول (وسنة الوجه طريقته وسنة النبي طريقته التي كان يتحراها وسنة الله تعالي قد تقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته)[١] .

٤٢- الرقيب : في قوله تعالي {إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا}[٢]

يقول (أي حفيظاًعن ابن عباس ومجاهد ابن زيد: عليما وقيل :"رقيبا" حافظا، فعيل بمعني فاعل. فالرقيب من صفات الله تعالي، الرقيب: الحافظ والمنتظر، تقول رقبت أرقب رقبة ورقابا إذا انتظرت. والمرقب المكان العالي المشرف، يقف عليه الرقيب. والرقيب السهم الثالث من السبعة التي لها انصباء . ويقال: إن الرقيب ضرب من الحيات، فهو لفظ مشترك)[٣] نتبين من ذلك أن كلمة الرقيب تعني السهم الثالث من سهام الميسر وضرب الحيات كأنه يرقب من يعض والحافظ والمنتظر[٤]وفي الحديث[٥] :"ارقبوا محمداً في أهل بيته أي احفظوه فيهم، والرقيب نجم من النجوم، ورقيب الجيش طليعتهم ورقيب الرجل من ولده أو عشيرته، ورقيب القوم حارسهم [٦] ويقال لحافظ أصحاب الميسر الذين يشربون بالقداح رقيب[٧] والرقيب في القرآن الكريم تأتي علي وجهين: الحفيظ والانتظار[٨].

ويري ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي انتصاب لمراعاة شيء وانتظاره[٩].

ويري الراغب أنها ترجع إلي الرقيب بمعني الحافظ[١٠].

وكلام القرطبي يجمع بين الرأيين.

---

[١] المفردات ٢٤٥ (سنن)
[٢] النساء ١
[٣] القرطبي ١٦٧٣/٢
[٤] المنجد ٢١٧ والمفردات ٢٠١ (رقب) واللسان ١٦٩٩/٣ (رقب)
[٥] صحيح البخاري١٣٦١/٣
[٦] اللسان ١٦٩٩/٣ و١٧٠٠ (رقب)
[٧] المفردات ٢٠١ (رقب)
[٨] الوجوه والنظائر ٣٨٦/١
[٩] المقاييس ٤٢٧/٢ (رقب)
[١٠] المفردات ٢٠١ (رقب)

٤٣- الحوب : في قوله تعالي {حُوبًا كَبِيرًا }[١]

٤٤- الحوأب :

يقول (حوبا كبيرا، أي إثما كبيرا، عن ابن عباس والحسن وغيرهما يقال :حاب الرجل يحوب حوبا: إذا أثم. وأصله الزجر للإبل، فسمي الإثم حوباً؛ لأنه يزجر عنه وبه، ويقال في الدعاء:(اللهم اغفر حوبتي) أي إثمي. والحوبة أيضا: الحاجة ومنه في الدعاء: إليك ارفع حوبتي، أي :حاجتي والحوب الوحشة ، ومنه قوله عليه السلام لأبي أيوب[٢]:" إن طلاق أم أيوب لحوب" وفيه ثلاث لغات لغات "حوبا" بضم الحاء وهي قراءة العامة ولغة أهل الحجاز. وقرأ الحسن "حوبا" بفتح الحاء وقال الأخفش: وهي لغة تميم . ومقاتل لغة الحبش . والحوب المصدر، وكذلك الحيابة، والحوب :الاسم. وقرأ أبي بن كعب "حابا" علي المصدر مثل القال. ويجوز أن يكون اسما مثل الزاد – والحوأب (بهمزة بعد الواو) المكان الواسع والحوأب ماء أيضا)[٣].

من خلال ما سبق نتبين ما يأتي :

١- كلمة الحوب تعني الإثم والحاجة والوحشة[٤] والحوب الهلاك والحوب الهم والحزن والحوب الرجل الضعيف[٥].

٢- كلمة الحوأب تعني المكان الواسع، والماء[٦] وفي اللسان (الحوأب الوادي والدلو الضخمة وقال الجوهري والحوأب مهموز: ماء من مياه العرب علي طريق البصرة وفي الحديث أنه ﷺ قال لنسائه[٧]: "يتكن تنبحها كلاب الحوأب" الحوأب منزل بين البصرة ومكة وهو الذي نزلته عائشة رضي الله عنها لما جاءت إلي البصرة في وقعة الجمل)[٨] وقال

---

[١] النساء ٢
[٢] سنن البيهقي الكبري ٣٢٣/٧
[٣] القرطبي ١٦٧٦/٢ وينظر الإتحاف ٥٠٢/١ والإتقان ١١١/٢
[٤] المفردات ١٣٤ (حوب) والمقاييس ١١٣/٢ (حوب) واللسان ١٠٣٥/٢ (حوب) التهذيب ٢٦٧/٥ (حاب)
[٥] اللسان ١٠٣٦/٢ (حوب)
[٦] المقاييس ١٤٥/٢ (الحوأب) التهذيب ٢٧٠/٥ (حوأب)
[٧] مسند أحمد٥٢/٦
[٨] اللسان ٧٤٢/٢ (حأب)

وقال الخليل :(الحوأب موضع بئر وذلك حيث نبحت الكلاب علي عائشة مقبلها إلي البصرة)[١] .

٤٥- نحلة :في قوله تعالي{وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ}[٢]

يقول (النحلة والنحلة، بكسر النون وضمها لغتان وأصلها من العطاء، نحلت فلانا شيئا أعطيته. فالصداق عطية من الله تعالي للمرأة .وقيل : "نحلة" أي عن طيب نفس من الأزواج من غير تنازع وقال قتادة : معني (نحلة) فريضة واجبة. ابن جريج وابن زيد فريضة مسماة قال أبو عبيدة : ولا تكون النحلة إلا مسماة معلومة . وقال الزجاج : "نحلة" تدينا والنحلة الديانة والملة. يقال هذه نحلته أي دينه. وهذا حسن مع كون الخطاب للأولياء الذين كانوا يأخذونه في الجاهلية حتى قالت بعض النساء في زوجها لا يأخذ الحلوان من بناتنا. تقول لا يفعل ما يفعله غيره فانتزعه الله منهم وأمر به للنساء[٣] فكلمة النحلة تعني الفريضة الواجبة أو المسماة والديانة والملة[٤] ويري القرطبي أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي النحلة بمعني العطاء قال الراغب (النحلة والنحلة عطية علي سبيل التبرع- واشتقاقة فيما أري أنه من النحل نظراً إلي فعله فكأن نحلته أعطيته عطية النحل وذلك ما نبه عليه قوله {وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ}[٥]والنحل يقع علي الأشياء كلها فلا يضرها بوجه وينفع أعظم نفع فانه يعطي ما فيه الشفاء – كما وصفه الله تعالي وسمي الصداق بها من حيث أنه لا يجب في مقابلته أكثر من تمتع دون عوض مالي وكذلك عطية الرجل ابنه يقال نحل ابنه كذا وأنحله ومنه نحلت المرأة ويصح أن يجعل النحلة أصلا فيسمي النحل بذلك اعتباراً بفعله)[٦].

---

[١] العين ٣١٠/٣ (حوب)
[٢] النساء ٤
[٣] القرطبي ١٦٨٩/٢
[٤] معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٢/٢ والمقاييس ٤٠٣/٥ نحل واللسان ٤٣٦٩/٦ (نحل)
[٥] النحل ٦٨
[٦] المفردات ٤٨٥ (نحل)

٤٦- النزل : في قوله تعالي {نُزُلاً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ }[١]

يقول (والنزل : ما يهيأ للنزيل والنزيل : الضيف. قال الشاعر:

نزيل القوم أعظمهم حقوقا ۞ وحق الله في حق النزيل

والجمع الأنزال. وحظ نزيل: مجتمع. والنزل: أيضاً الريع، يقال طعام كثير النزل والنزل)[٢]. فكلمة النزل تعني ما يهيأ للضيف. والريع والفضل[٣]. قال ابن سيده : (النزول والحلول وقد نزلهم وعليهم وبهم ينزل نزولا والنزل ما هيئ للضيف لينزل عليه والنزل ريع ما يزرع أي ذكاؤه ونماؤه وبركته وطعام نزل ذو نـــزل مبارك)[٤]

ويري الراغب وابن فارس أن معاني هذه الكلمة تعود إلي هبوط شيء من علو يقال نزل عن دابته ونزل في مكان كذا حط رحله فيه وأنزله غيره ونزل المطر من السماء نزولاً[٥].

٤٧- الفتيل : في قوله تعالي {وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً}[٦] يقول (والفتيل الخـــيط الذي في شق نواة التمرة قاله ابن عباس وعطاء ومجاهد وقيل القشـــرة التـــي حول النواة بينها وبين البسرة وقال ابن عباس أيضا وأبو مالك والسدي هو ما يخرج بين إصبعيك أو كفيك من الوسخ إذا فتلتهما فهو فعيل بمعني مفعول وهذا كله يرجع إلي الكناية عن تحقير الشيء وتصغيره وأن الله لا يظلمه شيئا ومثل هذا في التحقير قوله تعالي {وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا }[٧] وهو النكتة التي في ظهر النواة ومنه تنبت النخلة. قال الشاعر يزم بعض الملوك:

تجمع الجيش ذا الألوف وتغزو ۞ ثم لا ترزأ العدو فتيلا)[٨]

---

[١] آل عمران ١٩٨
[٢] القرطبي ١٦٦١/٢و١٦٦٢
[٣] المقاييس ٤١٧/٥(نزل) واللسان ٤٤٠٠/٦(نزل) والمفردات ٤٨٠ (نزل)
[٤] المحكم والمحيط الأعظم ٤٦/٩، ٤٧(نزل)
[٥] المفردات ٤٨٨ (نزل) والمقاييس ٤١٧/٥ (نزل)
[٦] النساء ٤٩
[٧] النساء ١٢٤
[٨] القرطبي ١٩١٢/٢

فكلمة الفتيل تعني الخيط الذي في شق النواة وما يفتل بين الأصابع من خيط وغيره[١]. ويري ابن عباس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي لي الشيء وفتله من ذلك فتلت الحبل وغيره والفتيل ما يكون في شق النواة كأنه فتل[٢].

٤٨- الشرعة : في قوله تعالي {لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ }[٣]

يقول (الشرعة والشريعة :لطريقة الظاهرة التي يتوصل بها إلى النجاة. والشريعة في اللغة : الطريق الذي يتوصل منه إلي الماء والشريعة ما شرع الله لعباده من الدين، وقد شرع لهم يشرع شرعاً أي سن. والشارع الطريق الأعظم. والشرعة أيضا الوتر، والجمع شرع وشرع وشراع جمع الجمع، والشرعة أيضا الوتر، والجمع شرع وشرع وشراع جمع الجمع، عن أبي عبيد، فهو مشترك)[٤] مشترك)[٤]

فكلمة الشريعة تعني الطريق الموصل إلي الماء وما شرع الله لعباده من الدين والشريعة والوتر[٥] والشريعة المشرعة موضع علي شاطئ البحر أو في البحر يهيأ لشرب الدواب[٦] والشريعة الدين وسميت الشريعة شريعة تشبيها بشريعة الماء من حيث أن من شرع فيها علي الحقيقة المصدوقة روي وتطهر والمقصود بالري ما قال بعض الحكماء كنت أشرب فلا أروي فلما عرفت الله تعالي رويت بلا شرب[٧] والشرعة العادة والشرعة الوتر الرقيق. وقيل هو الوتر مادام مشدوداً علي القوس وقيل هو الوتر مشدوداً كان علي القوس أو غير مشدود وقيل ما دامت مشدودة علي قوس أو عود[٨].

ويري القرطبي أن معني هذه الكلمة ترجع إلي الشريعة وهي الطريق الموصل إلي

---

[١] المفردات ٣٧١ فتل والمقاييس ٤٧٢/٤ (فتل) واللسان ٣٣٤٤/٥ (فتل)
[٢] المقاييس ٤٧٢/٤ (فتل)
[٣] المائدة ٤٨
[٤] القرطبي ٢٣٠٥/٣
[٥] العين ٢٥٣/١ (شرع) المفردات ٢٥٨ (شرع) والمقاييس ٢٦٢/٣ (شرع) واللسان ٢٢٤٠/٤ (شرع)
[٦] العين ٢٥٢/١ (شرع)
[٧] المفردات ٢٥٨ (شرع)
[٨] العين ٢٥٣/١ (شرع) والمفردات ٢٥٨ (شرع) والمقاييس ٢٦٢/٣ (شرع)

الماء وقد وافقه علي هذا كثير من العلماء[١].

٤٩- الطعام : في قوله تعالي {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ}[٢].

يقول الطعام لفظ مشترك يطلق علي كل ما يطعم ويطلق علي مطعوم خاص كالماء وحده والبر وحده والتمر وحده واللبن وحده وقد يطلق علي النوم. وهو هنا عبارة عما قذف به البحر وطفا عليه.)[٣].

فكلمة الطعام تعني اسم جامع لكل ما يطعم ومطعوم خاص كاللبن أو التمر والماء والقمح وما يستخرج من البحر من سمك وغيره[٤] ومن الواضح أن معاني هذه الكلمة فيها عموم وخصوص فكل ما يتغذى به الإنسان طعام.

ويري ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي تذوق الشيء يقال طعمت الشيء طعما والإطعام يقع في كل ما يطعم حتى الماء قال الله تعالي {وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّى}[٥] وقال عليه السلام في زمزم أنها طعام طعم وشفاء سقم) سقم) ثم يحمل علي باب الطعام استعارة ما ليس من باب التذوق فيقال : استطعمني فلان الحديث إذا أرادك علي أن تحدثه وفي الحديث " إذا استطعمكم الإمام فأطعموه" يقول إذا أرتج عليه واستفتح فافتحوا عليه[٦] وكلمة الطعام تأتي تأتي في القرآن علي وجوه هي الطعام الذي يأكله الناس وذبائح أهل الكتاب والسمك والشراب[٧].

٥٠- الحرج : في قوله تعالي {يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا}[٨].

---

[١] العين ٢٥٣/١ (شرع) والمفردات ٢٥٨ (شرع) والمقاييس ٢٦٢/٣ (شرع)
[٢] المائدة ٩٦
[٣] القرطبي ٢٤٠٧/٣
[٤] المفردات ٣٠٤ (طعم) واللسان ٢٦٧٣/٤ (طعم)
[٥] البقرة ٢٤٩
[٦] المقاييس ٤١٠/٣(طعم)
[٧] الوجوه والنظائر ٤٦/٢
[٨] الأنعام ١٢٥

يقول (الحرجة الغيضة والجمع حرج وحرجات ومنه فلان يتحرج أن يضيق علي نفسه في تركه هواه للمعاصي " قاله الهروي وقال ابن عباس : الحرج موضع الشجر الملتف. والحرج الإثم والحرج أيضاً الناقة الضامرة، ويقال: الطويلة علي وجه الأرض عن أبي زيد فهو لفظ مشترك والحرج خشب يشد بعضه إلي بعض يحمل فيه الموتى عن الأصمعي وهو قول امرئ القيس.

فأما تريني في رحالة جابر ۞ علي حرج كالقر تخفق أكفاني

وربما وضع فوق نعش النساء قال عنترة يصف ظليما:

* يتبعن قلة رأسه وكأنه ۞ حرج علي نعش لهن مخيم *

وقال الزجاج : الحرج: أضيق الضيق. فإذا قيل. فلان حرج الصدر، فالمعني ذو حرج في صدره[١].

فكلمة الحرج تعني الضيق والغيضة وهي الشجر الملتف بعضها علي بعض والإثم والحرج الناقة الضامرة وقيل السمينة وقيل الشديدة والحرج سرير يحمل عليه المريض أو الميت وقيل هو خشب يشد بعضه إلي بعض يحمل عليه الموتي وربما وضع فوق نعش النساء والحرج مركب للنساء والرجال ليس له رأس[٢] والحرج من الإبل التي لا تركب ولا يضربها الفحل معدة للسمن [٣] والحرج : التحيز قال ذو الرمة:

تزداد في العين إبهاجا إذا أسفرت ۞ وتحرج العين منها حين تنتقب[٤]

ويري الراغب وابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي مجتمع الشيء وتصور منه ضيق ما بينهما فقيل للضيق حرج وللإثم حرج والحرج جمع حرجة وهي مجتمع الشجر[٥].

٥١- الحجر : في قوله تعالي {وَقَالُواْ هَـٰذِهِۦٓ أَنْعَـٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ}[٦]

---

[١] القرطبي ٢٦٠٢/٣

[٢] العين ٧٦/٣ (حرج) والمنجد ١٧٧ والمقاييس ٥٠/٢ (حرج) واللسان ٨٢٢/٢(حرج)

[٣] العين ٧٦/٣ (حرج)

[٤] المنجد ١٧٨

[٥] المفردات ١١٢ (حرج) والمقاييس ٥٠/٢ (حرج)

[٦] الأنعام ١٣٨

يقول (والحجر: لفظ مشترك وهو بمعني الحرام، وأصله المنع. وسمي العقل حجرا لمنعه عن القبائح. وفلان في حجر القاضي أي منعه والحجر العقل قال الله تعالي {فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ}[١] والحجر الفرس الأنثى . والحجر القرابة. قال :

يريدون أن يقصوه عني وإنه ۞ لذو حسب دان إلى وذو حجر

حجر الإنسان وحجره لغتان والفتح أكثر)[٢].

فكلمة الحجر تعني الحرام والعقل والحجر الفرس الأنثى وهي تصان ويضن بها والحجر القرابة والحجر أن تحجر علي إنسان ماله فتمنعه أن يفسده[٣].

ويري القرطبي أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي المنع والإحاطة علي الشيء ويري الراغب وابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي الحجر لشدته يقول الراغب (الحجر الجوهر الصلب المعروف وسمي ما أحيط به الحجارة حجرا وبه سمي حجر الكعبة وتصور من الحجر معني المنع لما يحصل فيه فقيل للعقل حجر لكون الإنسان في منع منه مما تدعوا إليه نفسه.

وقال المبرد يقال للأنثى من الفرس حجر لكونها مشتملة علي ما في بطنها من الولد)[٤] وكذلك ذكر ابن فارس المعاني المختلفة لكلمة حجر ثم قال (والحجر معروف واحسب أن الباب كله محمول عليه ومأخوذ منه لشدته وصلابته)[٥].

٥٢- الفرش : في قوله تعالي {وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا }[٦]. يقول (قال ابن زيد الحمولة ما يركب والفرش ما يؤكل لحمه ويحلب مثل الغنم والفصلان والعجاجيل، سميت فرشاً للطاقة أجسامها وقربها من الفرش وهي الأرض المستوية التي يتوطأها الناس. قال الراجز :

---

[١] الفجر ٥
[٢] القرطبي ٢٦١٤/٣
[٣] العين ٧٤/٣ (حجر) والمفردات ١٠٨ (حجر) والمقاييس ١٣٨/٢ (حجر)
[٤] المفردات ١٠٨ و ١٠٩ (حجر)
[٥] المقاييس ١٣٨/٢ (حجر)
[٦] الأنعام ١٤٢

أورثني حمولة وفرشا ۞ أمشها في كل يوم مشا

وقال أخر :

وحوبنا الفرش من أنعامكم ۞ والحمولات وربات الحجل

قال أصمعي لم أسمع له بجمع قال : ويحتمل أن يكون مصدرا سمي به من قولهم : فرشها الله فرشا أي بثها الله بثا – والفرش المفروش من متاع البيت والفرش الزرع إذا فرش . والفرش الفضاء الواسع. والفرش في رجل البعير اتساع قليل وهو محمود وافترش الشيء انبسط فهو لفظ مشترك وقد يرجع قوله تعالي وفرشا إلي هذا قال النحاس ومن أحسن ما قيل فيهما أن الحمولة المسخرة للحمل. والفرش ما خلقه الله عز وجل من الجلود والصوف مما يجلس عليه ويتمهد)[١].

فكلمة الفرش تعني ما يؤكل لحمه ويحلب والمفروش من متاع البيت والزرع والفضاء الواسع من الأرض واتساع في قدم البعير وما يجلس عليه من الجلود والصوف والفرش ما يفرش من الأنعام أي يركب والفراش طير معروف قال{كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ}[٢] [٣] . والأرض فراش الأنام والفراش الزوج والفراش المرأة والفراش ما ينامان عليه والفراش متاع البيت والفراش عش الطائر[٤].

وكلمة الفرش تأتي في القرآن علي وجوه هي البساط الذي يفرش والنساء والطير الصغير والأنعام التي يؤكل لحمها وقيل التي لا تطيق الحمل[٥] ويري القرطبي أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي تمهيد الشيء وبسطه وقد وافقه علي هذا الراغب وابن فارس[٦].

---

[١] القرطبي ٢٦٣٢/٣
[٢] القارعة ٤
[٣] المفردات ٣٧٥ و ٣٧٦ (فرش) والمقاييس ٤٨٦/٤ (فرش) واللسان ٣٣٨٤/٥(فرش)
[٤] اللسان ٣٣٨٢/٥ (فرش)
[٥] الوجوه والنظائر ١٠٠٤/٢
[٦] المفردات ٣٧٥ (فرش) والمقاييس ٤٨٦١٤ (فرش)

٥٣- العرش : في قوله تعالي {ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ }[١]

يقول العرش لفظ مشترك يطلق علي أكثر من واحد.

قال الجوهري وغيره: العرش سرير الملك وفي التنزيل {نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا }[٢]

{وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ }[٣].

والعرش : سقف البيت. وعرش القدم: ما نتأ في ظهرها وفيه الأصابع. وعرش السماك: أربعة كواكب صغار أسفل من العواء يقال : إنها عجز الأسد وعرش البئر طيها بالخشب بعد أن يطوي أسفلها بالحجارة قدر قامة فذلك الخشب هو العرش، والجمع عروش والعرش اسم لمكة والعرش الملك والسلطان. يقال ثل عرش فلان إذا ذهب ملكه وسلطانه وعزه قال زهير:

تداركتما عبسا وقد ثل عرشها ۞ وذبيان إذ ذلت بأقدامها النعل

وقد يؤول العرش في الآية بمعني الملك أي ما استوي الملك إلا له جل عز وهو قول حسن[٤].

فكلمة العرش تعني السرير للملك سمي بذلك لارتفاعه وعلوه وسقف البيت- وعرش القدم والعرش أربعة كواكب صغار وعرش البئر طيها بالخشب والعرش بيوت مكة سميت بذلك لأنها كانت عيدانا تنصب ثم يظلل عليها والعرش الملك والسلطان[٥] وعرش الكرم ما يدعم به من الخشب[٦] وعرش الله ما لا يعلمه البشر علي الحقيقة إلا بالاسم[٧] .

وهذه الكلمة تأتي في القرآن علي ثلاثة وجوه هي السقف والسرير والبنيان[٨] .

.

---

[١] الأعراف ٥٤
[٢] النمل ٤١
[٣] يوسف ١٠٠
[٤] القرطبي ٢٧٣٨/٣
[٥] العين ٢٤٩/١ (عرش) والمفردات ٣٢٩ (عرش) والمقاييس ٢٦٥/٤ (عرش)
[٦] اللسان ٢٨٨٢ (عرش)
[٧] المفردات ٣٢٩ (عرش)
[٨] الوجوه والنظائر ٩٠/٢

ويري ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي ارتفاع في شيء مبني ثم يستعار في غير ذلك من العرش سرير الملك قال الله تعالي {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ}[١] ثم استعير ذلك فقيل لأمر الرجل وقوامه عرش وإذا زال عنه قيل ثل عرشه[٢].

٥٤- البلد :

٥٥- البلدة : في قوله تعالي {سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ}[٣]

يقول (البلد موضع من الأرض عامراً وغير عامر خال ومسكون والبلدة والبلد واحد البلاد، والبلدان والبلد الأثر وجمعه أبلاد. قال الشاعر :

* من بعد ما شمل البلى أبلادها *

البلد : أدحي النعام. يقال : هو أذل من بيضة البلد أي من بيضة النعام التي يتركها. والبلدة الأرض، يقال: هذه بلدتنا كما يقال بحرتنا والبلدة من منازل القمر وهي ستة أنجم من القوس تنزلها الشمس في أقصر يوم في السنة والبلدة الصدر. يقال : فلان واسع البلدة أي واسع الصدر. قال الشاعر :

أنيخت فألقت بلدة فوق بلدة ۞ قليل بها الأصوات إلا بغامها

يقول : بركت الناقة فألقت صدرها علي الأرض والبلدة بفتح الباء وضمها نقاوة ما بين الحاجبين فهما من الألفاظ المشتركة)[٤]

أ- من خلال ما سبق نتبين ما يأتي : كلمة البلد تعني الموضع من الأرض خال أو مسكون وواحد البلاد والبلد الأثر وأدحى النعام والبلد مكة تفخيماً لها كالنجم للثريا والبلد الدار يمانية وسميت المفازة بلداً لكونها من موطن الوحشيات والمقبرة بلدا لكونها موطنا للأموات[٥].

---

[١] يوسف ١٠٠
[٢] المقاييس ٢٦٤/٤ و ٢٦٥ (عرش)
[٣] الأعراف ٥٧
[٤] القرطبي ٢٧٤٦/٣
[٥] المفردات ٥٩ (بلد) والمنجد ١٤٣ واللسان ٣٤٠/١ (بلد)

ب-كلمة البلدة تعني واحد البلدان والأرض ومنزل من منازل القمر والبلدة الصدر يقال فلان واسع البلدة أي واسع الصدر . والبلدة نقاوة ما بين الحاجبين والبلدة هي ثغرة النحر وما نحوها وقيل وسطها والبلدة التراب وراحة الكف[١].

ويري ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي الصدر يقال وضعت الناقة بلدتها بالأرض إذا بركت أي صدرها وتبلد الرجل إذا وضع يده علي صدره عند تحيره في الأمر)[٢].

وقد ذكر الدكتور صبحي الصالح معاني هذه الكلمة ثم عقب بقوله (وإذا كان في البلد معني اقتطاع الشيء لسكناه وعمرانه ففي مكة تجسيد لهذا المعني عن طريق العلمية وفي التراب تحقيق لهذا المعني لأنه وسيلة البناء والعمران الحسيين ويزاد هذا المعني تحققا في الدار التي تم بناؤها لتكون جزءا من البلد العامر ثم في القبر والأثر معني عكسي للسكني والعمران فما القبر إلا بلد الموتى ومسكنهم وما الأثر إلا الدليل علي عمران المكان قبل أن يعفو ويدرس)[٣].

٥٦- الأنفال : في قوله ﷻ { يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ }[٤].

يقول:(الأنفال واحدها نفل بتحريك الفاء ، قال :

إن تقوي ربنا خير نفل ۞ وبإذن الله ريثي والعجل

أي خير غنيمة. والنفل : اليمين ومنه الحديث "فتبرئكم يهود بنفل خمسين منهم" والنفل الانتفاء ومنه الحديث " فانتفل من ولدها" والنفل: نبت معروف والنفل : الزيادة علي الواجب وهو التطوع وولد الولد نافلة لأنه زيادة علي الولد . والغنيمة نافلة لأنها زيادة فيما أحل الله لهذه الأمة مما كان محرما علي غيرها.

---

[١] المنجد ١٤٣ والمفردات ٥٩ (بلد) واللسان ٣٤١/١ (بلد)
[٢] المقاييس ٢٩٨/١ (بلد)
[٣] دراسات في فقه اللغة د/صبحي الصالح ٣٠٧ و ٣٠٨
[٤] الأنفال ١

قال ﷺ[١] "فضلت علي الأنبياء بست وفيها وأحلت لي الغنائم والأنفال: الغنائم نفسها." قال عنترة :

إنا إذا احمر الوغى نروي القنا ۞ ونعف عند مقاسم الأنفال

أي الغنائم)[٢]

فكلمة النفل تعني اليمين وضرب من دق النبات والنافلة ولد الولد والنفل الغنيمة والنفل التطوع[٣].

وانتفل من الشيء انتفي وتبرأ منه وفي حديث ابن عمر[٤]:"ن فلانا انتفل من ولده"أي تبرأ منه[٥] ويري القرطبي أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي الزيادة في الشيء وقد وافقه علي هذا الراغب[٦]. وذكر ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي عطاء وإعطاء ومن ذلك نافلة الصلاة (التطوع) والنوفل الرجل الكثير العطاء[٧].

٥٧- الضحك : في قوله تعالي {وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ}[٨].

يقول (قال مجاهد وعكرمة : حاضت وكانت آيسة تحقيقا للبشارة وأنشد علي ذلك اللغويون:

وإني لأتي العرس عند طهورها ۞ وأهجرها يوما إذا تك ضاحكاً

والعرب تقول: ضحكت الأرانب إذا حاضت وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة أخذ من قولهم: ضحكت الكافورة وهي قشرة الطلعة إذا انشقت وقد أنكر بعض اللغويون أن يكون في كلام العرب ضحكت بمعني حاضت وقال الجمهور: هو الضحك المعروف واختلفوا فيه فقيل هو ضحك التعجب. قال أبو ذؤيب :

---

[١] صحيح مسلم١/٣٧١
[٢] القرطبي ٤/٢٨٨٧
[٣] المقاييس ٥/٤٥٥ (نفل) والمفردات ٥٠٢ (نفل) واللسان ٤٥١٠٦ (نفل)
[٤] النهاية ٥/٩٩
[٥] اللسان ٦/٤٥١٠ (نفل)
[٦] المفردات ٥٠٣ (نفل)
[٧] المقاييس ٥/٤٥٥ (نفل)
[٨] هود ٧١

فجاء بمزج لم ير الناس مثله ۞ هو الضحك إلا أنه عمل النحل

وقال مقاتل : ضحكت من خوف إبراهيم ورعدته من ثلاثة نفر وإبراهيم في حشمه وخدمه وكان إبراهيم يقوم وحده بمائة رجل وليس الضحك الحيض في اللغة بمستقيم وأنكر أبو عبيد والفراء ذلك قال الفراء لم أسمعه من ثقة وإنما هو كناية)[١].

ذكر القرطبي أن الضحك له معنيان:

أ- الحيض ب- الضحك المعروف

وقد نص علي هذين المعنيين كثير من العلماء[٢].

وقد أنكر بعض اللغويين مجيء ضحكت بمعني حاضت[٣] ومن هؤلاء الفراء والزجاج قال الفراء : فأما قولهم فضحكت حاضت فلم نسمعه من ثقة[٤] وقال الزجاج فأما من قال ضحكت حاضت فليس بشيء [٥].وقد حمل الراغب الضحك في الآية علي وجه أخر وهو أن الحيض كان أمارة من الله لما بشرت به من الولد يقول (وقول من قال حاضت فليس ذلك تفسير لقوله{فَضَحِكَت} كما تصوره بعض المفسرين فقال {فَضَحِكَت} بمعني حاضت وإنما ذكر ذلك تنصيصا لحالها وأن الله تعالي جعل ذلك أمارة لما بشرت به فحاضت في الوقت ليعلم أن حملها ليس بمنكر إذ كانت المرأة ما دامت تحيض فإنها تحبل[٦]

والذي نراه هو قبول المعنيين الذين قال بهما القرطبي وغيره من العلماء في تفسير هذه الآية وما قاله بعض العلماء من إنكار أن تكون ضحكت بمعني حاضت فلا نأخذ به لما يأتي :

---

[١] القرطبي ٣٣٨٥/٤

[٢] الطبري ٤٤/١٢ و٤٥ ومفاتيح الغيب ٥٧٠/٨ و ٧٥١ واللسان ٢٥٥٨/٤ (ضحك) معالم التنزيل للبغوي ٢٢٥/٣

[٣] مفاتيح الغيب ٥٧١/٨ واللسان ٢٥٥٨/٤ (ضحك)

[٤] معاني القرآن للفراء ٢٢/٢

[٥] معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٢/٣

[٦] المفردات ٢٩٢

أ- سياق الآية الكريمة وملابسات المقام لا يأبيان أن يكون الضحك بمعني الحيض.

ب-ذكر الثقات من العلماء أن الضحك في اللغة يجيء بمعني الحيض وبناء علي ذلك فسروا الضحك في الآية الكريمة قال الخليل (وقوله فضحكت فبشرناها طمثت)[١] وقال كراع ضحكت المرأة حاضت ويقال إن الضبع إذا أكلت لحوم الناس وشربت دماءهم طمثت.

قال الشاعر:

تضحك الضبع لقتلي هزيل ۞ وتري الذئب لها يستهل

وقال أخر :

وأضحكت الضباع سيوف سعد ۞ لقتلي ما دفن وما ودينا)[٢]

وقال الطبري "قد كان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم أنه لم يسمع ضحكت بمعني حاضت من ثقة وذكر بعض أهل العربية من البصريين أن بعض أهل الحجاز أخبره عن بعضهم أن العرب تقول ضحكت المرأة حاضت وقد قال الضحك الحيض[٣].

وقال ابن الأنباري في تعقيبه علي إنكار بعض العلماء أن تكون ضحكت بمعني حاضت هذه اللغة إن لم يعرفها هؤلاء فقد عرفها غيرهم[٤].

هذا وقد رجح كثير من العلماء أن المقصود بالضحك في الآية الكريمة الضحك المعروف[٥].

٥٨- الشق : في قوله ﷻ {إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ}[٦]

يقول (وشق الأنفس : مشقتها وغاية جهدها قال الجوهري : والشق المشقة ومنه قوله تعالي لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وهذا قد يفتح حكاه أبو

---

[١] العين ٥٨/٣ (ضحك)
[٢] المنجد ٢٤٥ و٢٤٦ (ضحك)
[٣] الطبري ٤٥/٢
[٤] مفاتيح الغيب ٥٧١/٨
[٥] الطبري ومفاتيح الغيب ٥٧١/٨
[٦] النحل ٧

عبيدة. قال المهدوي وكسر الشين وفتحها في "شق" متقاربان وهما بمعني المشقة وهو من في العصا ونحوها لأنه ينال منها كالمشقة من الإنسان.

والشق أيضا بالكسر النصف يقال : أخذت شق الشاة وشقة الشاة وقد يكون المراد من الآية هذا المعني أي لم تكونوا بالغيه إلا بنقص من القوة وذهاب شق منها أي لم تكونوا تبلغوه إلا بنصف قوي أنفسكم وذهاب النصف الآخر والشق أيضا الناحية من الجبل وفي حديث أم زرع وجدني في أهل غنيمة بشق قال أبو عبيد : هو اسم موضع. والشق أيضا الشقيق، يقال : هو أخي وشق نفسي وشق اسم كاهن من كهان العرب.

والشق أيضا : الجانب منه قول امرئ القيس:

إذا ما بكي من خلفها انصرفت له ۞ بشق وتحتي شقها لم يحول

فهو مشترك)[١] فكلمة الشق تعني المشقة ونصف الشيء والناحية من الجبل والشقيق واسم الكاهن من كهان العرب والشق الجانب [٢].

وقد نقل القرطبي عن المهدوي أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي الشق في العصا ونحوها.

وذكر ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي انصداع في الشيء ثم يحمل عليه ويشتق منه علي معني الاستعارة تقول شققت الشيء أشقه شقا إذا صدعته وبيده شقوق وبالدابة شقاق والأصل واحد والشقة شظية من لوح أو خشبة ويقال لنصف الشيء شق)[٣].

---

[١] القرطبي ٣٧٩٦/٥

[٢] المقاييس ١٧١/٣ (شق) والمفردات ٢٦٤ (شق) واللسان ٢٣٠١/٤ (شق)

[٣] المقاييس ١٧٠/٣ و١٧١ (شق)

٥٩- أمرنا : في قوله تعالي {وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا }[١].

يقول (قرأ أبو عثمان النهدي وأبو رجاء وأبو العالية والربيع ومجاهد والحسن " أمرنا بالتشديد وهي قراءة علي ﷺ أي سلطنا شرارها فعصوا فيها فإذا فعلوا ذلك أهلكناهم وقال أبو عثمان النهدي "أمرنا" بتشديد الميم جعلناهم أمراء مسلطين وقاله ابن عزيز وتأمر عليهم تسلط عليهم وقرأ الحسن أيضا وقتادة وأبو حيوة والشامي ويعقوب وخارجة عن نافع وحماد بن مسلمة عن ابن كثير وعلي وابن عباس باختلاف عنهما "أمرنا" بالمد والتخفيف أي أكثرنا جبابرتها وأمراءها قاله الكسائي.

وقال أبو عبيدة : آمرته بالمد وأمرته لغتان بمعني كثرته ومنه الحديث "خير المال مهرة مأمورة أو سكة مأبورة" أي كثير النتاج والنسل وكذلك قال ابن عزيز آمرنا وأمرنا بمعني واحد، أي أكثرنا.

وعن الحسن أيضا ويحيي بن يعمر "امرنا" بالقصر وكسر الميم علي فعلنا ورويت عن ابن عباس قال قتادة والحسن المعني أكثرنا وحكي نحوه أبو زيد وأبو عبيد وأنكره الكسائي وقال : لا يقال من الكثرة إلا آمرنا بالمد قال وأصلها "أأمرنا" فخفف حكاه المهدوي وفي الصحاح. وقال أبو الحسن : أمر ماله بالكسر أي كثر وأمر القوم أي كثروا.

قال الشاعر: *آمرون لا يرثون سهم القعدد*

وأمر الله ما له بالمد. الثعلبي : ويقال للشيء الكثير آمر والفعل منه: أمر القوم يأمرون أمرا إذا كثروا. قال ابن مسعود كنا نقول في الجاهلية للحي إذا كثروا : أمر أمر بني فلان قال لبيد:

كل بني حرة مصيرهم۞قل وإن أكثرت من العدد

---

[١] الإسراء ١٦

أن يغبطوا يهبطوا وإن أمروا ۞ يوما يصير والهلك والنكد قلت وفي حديث هرقل الحديث الصحيح "لقد أمر أمر ابن أبي كبشة انه ليخافه ملك بني الأصفر" أي كثر وكله غير متعد ولذلك أنكره الكسائي والله أعلم قال المهدوي . ومن قرأ "أمر" فهي لغة ووجه تعدية "أمر" أنه شبهه بعمر من حيث كانت الكثرة أقرب شيء إلي العمارة فعدى كما عدى عمر. الباقون "أمرنا" من الأمر أي أمرناهم بالطاعة أعذار وإنذار وتخويفا ووعيدا . وقيل: "أمرنا" جعلناهم أمراء لأن العرب تقول: أمير غير مأمور أي غير مؤمر. ويجوز أن يكون "أمرنا" بمعني أكثرنا ومنه خير المال مهرة مأمورة " علي ما تقدم وقال قوم : مأمورة إتباع لمأبورة كالغدايا والعشايا.

وكقوله " أرجعن مأزورات غير مأجورات" وعلي هذا لا يقال: أمرهم الله بمعني كثرهم، بل يقال: أمره وأمره واختار أبو عبيد وأبو حاتم قراءة العامة. قال أبو عبيد وإنما اخترنا "أمرنا" لأن المعاني الثلاثة تجمع فيها من الأمر والإمارة والكثرة. والمترف: المنعم، وخصوا بالأمر لأن غيرهم تبع لهم)[١]

من السابق نتبين :

أ- كلمة أمرنا بتشديد الميم تعني سلطنا شرارهم، جعلناهم أمراء .

ب-آمر بالمد معناها أكثرنا.

ج- كلمة أمر بتخفيف الميم لها ثلاثة معاني :

١- أمرناهم بالطاعة ٢- جعلناهم أمراء ٣- أكثرناهم.

وقد نص علي هذه المعاني كثير من العلماء[٢].

وأنكر بعض اللغويين أن يكون "أمرنا" بتخفيف الميم بمعني أكثرنا[٣] ولكن المروى عن أبي زيد وأبي عبيدة وغيرهم يفيد أن القراءة بتخفيف الميم يجوز

---

[١] القرطبي ٣٩٦١/٥ وينظر النشر ١٣٠٦/٢ والبحر ٢٠٠١٧/٦

[٢] معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣١/٣ و ٢٣٢ والطبري ٤٢/١٥ ومفاتيح الغيب للرازي ٤٢/١٠، ٤٣ والبغوي ٤٨٦/٣، ٤٨٧ والبحر ١٧/٦و ١٩و ٢٠.

[٣] تفسير الطبري ٤٢/١٥ ومفاتيح الغيب ٤٣/١٠

أن يكون معناها أكثرنا فقد روي الجرمي عن أبي زيد أمر الله القوم وأمرهم أي كثرهم[١]وقال أبو عبيدة أمرته بالمد وأمرته لغتان بمعني كثرته[٢].

٦٠- الوصيد : في قوله ﷻ {وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ}[٣]

يقول(والوصيد : الفناء قاله ابن عباس ومجاهد وابن جبير : أي فناء الكهف، والجمع: وصائد ووصد وقيل الباب. وقاله ابن عباس أيضا وأنشد:

بأرض فضاء لا يسد وصيدها ۞ علي ومعروفي بها غير منكر

قال عطاء : عتبة الباب، والباب الموصد هو المغلق. وقد أوصدت الباب وأصدته أي أغلقته. والوصيد : النبات المتقارب الأصول فهو مشترك)[٤]. فكلمة الوصيد لها عدة معاني هي :

الفناء، والوصيد الباب وأوصد الباب وأصده: أغلقه، والوصيد: النبات المتقارب الأصول[٥] . ويري ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي ضم شيء[٦]. وهذا ملاحظ في الوصيد بمعني الباب والفناء والنبات المتقارب الأصول.

٦١- عدن : في قوله ﷻ {جَنَّٰتُ عَدْنٍ}[٧].

يقول(عدن سرة الجنة أي وسطها وسائر الجنات محدقة بها. وذكرت بلفظ الجمع لسعتها لأن كل بقعة منها تصلح أن تكون جنة. وقيل : العدن الإقامة، يقال: عدن بالمكان إذا أقام به.

وعدنت البلد: توطنته. وعدنت الإبل بمكان كذا: لزمته فلم تبرح منه. ومنه جنات عدن أي جنات إقامة. ومنه سمي المعدن بكسر الدال لأن الناس يقيمون

---

[١] مفاتيح ٤٣/١٠ والبحر ٢٠/٦
[٢] اللسان ١٢٧/١ والمفردات ٣٥ (أمر)
[٣] الكهف ١٨
[٤] القرطبي ٤١٠٣/٥
[٥] المقاييس ١١٧/٦ (وصد) المفردات ٥٢٥ (وصد) واللسان ٤٨٤٨/٦ (وصد)
[٦] المقاييس ١١٧/٦ (وصد)
[٧] الكهف ٣١

فيه بالصيف والشتاء. ومركز كل شيء معدنه. والعادن: الناقة المقيمة في المرعي وعدن بلد، قاله الجوهري)[١].

فكلمة عدن لها أكثر من معني فعدن وسط الجنة والإقامة وعدن اسم بلد باليمن[٢]. قال الخليل : وعدن موضع ينسب إليه الثياب العدنية والمعدن مكان كل شيء أصله ومبتدؤه نحو الذهب والفضة ومنه جنات عدن والعدن إقامة الإبل علي الحمض خاصة[٣].

وعدن جنات كروم وأعناب بالسريانية وقيل بالرومية[٤]. وذكر ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي الإقامة.قال الخليل:

(العدن إقامة الإبل في الحمض خاصة وما ذكره الخليل هو أصل الباب ثم قيس به كل مقام فقيل جنة عدن أي إقامة[٥].

٦٢- تفندون : في قوله تعالي {لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ }[٦]

يقول (قال ابن عباس ومجاهد: لولا أن تسفهون ومنه قول النابغة :

إلا سليمان إذ قال المليك له ۞ قم في البرية فاحددها عن الفند

أي عن السفه وقال سعيد بن جبير والضحاك: لولا أن تكذبون. والفند الكذب. وقد أفند إفنادا كذب. ومنه قول الشاعر:

هل في افتخار الكريم من أود ۞ أم هل لقول الصدوق من فند

أي من كذب. وقيل لولا أن تقبحون قاله أبو عمرو.

والتفنيد التقبيح قال الشاعر:

يا صاحبي دعا لومي وتفنيدي ۞ فليس ما فات من أمري بمردود

وقال ابن الأعرابي :" لولا أن تفندون" لولا أن تضعفوا رأيي وقاله ابن إسحاق. والفند: ضعف الرأي من كبر وقول رابع: تضللون قاله أبو عبيدة. وقال

---

[١] القرطبي ٤١٢٦/٥
[٢] المقاييس ٢٤٨/٤ (عدن) والمفردات ٣٢٦ (عدن) واللسان ٢٨٤٣/٤ (عدن)
[٣] العين ٤٢/٢ (عدن)
[٤] الإتقان ١١٥/٢
[٥] المقاييس ٢٤٨/٤(عدن)
[٦] يوسف ٩٤

الأخفش: تلوموني، والتفنيد للوم وتضعيف الرأي. وقال الحسن وقتادة ومجاهد أيضا: تهرمون وكله متقارب المعني وهو راجع إلي التعجيز وتضعيف الرأي يقال فنده تفنيدا إذا أعجزه كما قال :

* أهلكني باللوم والتفنيد *

يقال : أفند إذا تكلم بالخطأ والفند الخطأ في الكلام والرأي .

كما قال النابغة: *فاحددها عن الفند*

أي (أمنعها عن الفساد في العقل ومن ذلك قيل: للوم تفنيد.

قال الشاعر:

يا عاذلي دعا الملام واقصروا ۞ طال الهوى وأطلتما التفنيد

يقال : أفند فلانا الدهر إذا أفسده .

ومنه قول ابن مقبل:

دع الدهر يفعل ما أراد فإنه ۞ إذا كلف الإفناد بالناس أفندا[١]

وهكذا نري أن كلمة التنفيذ تعني (التسفيه والتقبيح والتكذيب والتضليل واللوم وتضعيف الرأي والهرم[٢].

والتفنيد: الاستهزاء والسخرية في لغة قيس عيلان[٣].

وذكر القرطبي أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي : التعجيز وتضعيف الرأي ووافقه علي هذا الراغب [٤].

ويري ابن فارس : أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي الثقل والشدة[٥].

٦٣- عزا : في قوله تعالي {لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا }[٦]

---

[١] القرطبي ٣٥٩٥

[٢] المقاييس ٤٥٣/٤و٤٥٤ (فند) والمفردات ٣٨٦ (فند) واللسان ٣٤٧٢/٥

[٣] الإتقان ٩٨/٢

[٤] المفردات ٣٨٦ (فند)

[٥] المقاييس ٤٥٣/٤، ٤٥٤ (فند)

[٦] مريم ٨١

يقول (وعزا معناه أعوانا ومنعة يعني أولادا والعز المطر والجود أيضا، قاله الهروي وظاهر الكلام أن عزا راجع إلي الآلهة التي عبدوها من دون الله. ووحد لأنه بمعني المصدر أي لينالوا بها العز ويمتنعون بها من عذاب الله)[١].

فكلمة (عزا) تعني:

الأعوان والمنعة والمطر والجود[٢]

والعز المطر الغزير[٣] وقال الخليل: (والمطر يعزز الأرض تعزيزاً إذا لبدها[٤].ومعاني هذه الكلمة ترجع إلى العون والمنعة

قال الراغب:(العزة حالة مانعة للإنسان من أن يغلب)[٥].

٦٤- وردا : في قوله تعالي {وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا}[٦] يقول (وردا عطاشا قاله ابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهما والحسن والأخفش والفراء وابن الأعرابي: حفاة مشاة وقيل أفواجا. وقال الأزهري: أي مشاة عطاشا كالإبل ترد الماء. فيقال: جاء ورد بني فلان. القشيري : وقوله "وردا" يدل علي العطش لأن الماء إنما يورد في الغالب للعطش.

قلت : ولا تناقض بين هذه الأقوال فيساقون عطاشا حفاة أفواجا قال ابن عرفة : الورد القوم يردون الماء فسمي العطاش وردا لطلبهم ورود الماء كما تقول قوم صوم أي صيام وقوم زوار فهو اسم علي لفظ المصدر واحدهم وارد. والورد أيضا الجماعة التي ترد الماء من طير وإبل والورد الماء الذي يورد. وهذا من باب الإيماء بالشيء إلي الشيء – والورد الجزء من القرآن يقال: قرأت وردي– والورد يوم الحمي إذا أخذت صاحبها لوقت فظاهره لفظ مشترك.

وقال الشاعر يصف قليبا: * يطمو إذا الورد عليه التكا *

---

[١] القرطبي ٤٣٢٠/٦

[٢] العين ٧٧/١ (عز) والمقاييس ٣٨/٤ (عز) والمفردات ٣٣٣ (عز) واللسان ٢٩٢٨/٤ (عزز)

[٣] اللسان ٢٩٢٨/٤ (عزز)

[٤] العين ٧٧/١ (عز)

[٥] المفردات ٣٣٣ (عز)

[٦] مريم ٨٦

أي الوراد الذين يريدون الماء)[١].

وهكذا نري أن كلمة وردا تعني القوم يردون الماء وجماعة من طير وإبل ترد الماء والماء الذي يورد والجزء من القرآن ويوم الحمي[٢]. والورد النصيب من الماء والورد الجزء من الليل[٣].

ويري ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي الموافاة إلي الشيء ومن ذلك يقال وردت الإبل الماء ترده وردا والورد الحمي إذا أخذت صاحبها لوقت[٤].

ويقول الراغب (الورود أصله قصد الماء ثم يستعمل في غيره)[٥].

٦٥- جسدا : في قوله تعالي {وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ}[٦]. يقول (وجسدا اسم جنس ولهذا لم يقل أجسادا. وقيل لم يقل أجسادا أجسادا لأنه أراد وما جعلنا كل واحد منهم جسدا والجسد البدن، تقول منه: تجسد كما تقول من الجسم تجسم. والجسد أيضا الزعفران أو نحوه من الصبغ وهو الدم أيضا.

قال النابغة: *وما هريق علي الأنصاب من جسده*

وقال الكلبي : والجسد هو المتجسد الذي فيه روح يأكل ويشرب فعلي مقتضي هذا القول يكون مالا يأكل ولا يشرب جسما، قال مجاهد الجسد مالا يأكل ولا يشرب فعلي مقتضي هذا القول يكون ما يأكل ويشرب نفسا ذكره الماوردي)[٧].

فكلمة الجسد تعني : البدن والزعفران والدم [٨].

---

[١] القرطبي ٤٣٢٤/٦ و٤٣٢٥

[٢] العين ٥٦/٨و٥٧ (ورد) والمقاييس ١٠٥/٦ (ورد) والمفردات ٥١٩ (ورد) واللسان ٤٨١٠/٦ (ورد)

[٣] اللسان ٤٨١١/٦ (ورد)

[٤] المقاييس ١٠٥/٦ (ورد)

[٥] المفردات ٥١٩ (ورد)

[٦] الأنبياء ٨

[٧] القرطبي ٤٤٤٨/٦

[٨] المقاييس ٤٥٧/١ (جسد) والمحكم ٢٦٠/٧ (جسد) والمفردات ٩٣ (جسد) واللسان ٦٢٢/١ (جسد)

قال ابن سيده (الجسد جسم الإنسان ولا يقال لغيره من الأجسام المعدنيـــة وقـــد يقال للملائكة والجن جسد وكان عجل بني إسرائيل جسدا يصـــيح لا يأكـــل ولا يشرب)[١].

وهذه الكلمة تأتي في القرآن علي وجهين :

١- المجسد المصور في قوله تعالي{ جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ}[٢]

٢- الجسد بعينه في قوله تعالي {وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا }[٣] [٤].

وذكر ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي: تجمع الشيء واشتداده مـــن ذلك جسد الإنسان والمجسد الذي يلي الجسد من الثياب والجسد ما يبنـــي مـــن الدم[٥].

٦٦- الولق : في قوله تعالي { تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ}[٦]

يقول (قرأ ابن يعمر وعائشة رضي الله عنهما "إذ تلقونه" بفتح التاء وكسر اللام وضم القاف ومعني هذه القراءة من قول العرب: ولق الرجـــل ولقـــأ إذا كـــذب واستمر عليه فجاءوا بالمتعدي شاهدا علي غير المتعدي . وقـــال ابـــن عطيـــة وعندي أنه أراد إذ تلقون فيه فحذف حرف الجر فاتصل الضمير.

وقال الخليل وأبو عمرو وأصل الولق الإسراع يقال : جـــاءت الإبـــل تلـــق أي تسرع. قال:

لما رأوا جيشا عليهم قد طرق ۞ جاءوا بأسراب من الشأم ولق

أن الحصين زلق وزملق ۞ جاءت بعد عنس من الشأم تلق

---

[١] المحكم والمحيط الأعظم ٢٦٠/٧

[٢] الأعراف ١٤٨

[٣] ص ٣٤

[٤] الوجوه والنظائر ٢٣٨/١

[٥] المقاييس ٤٥٧/١ (جسد

[٦] النور ١٥

والولق أيضا أخف الطعن. وقد ولقه يلقه ولقا، يقال: ولقه بالسيف ولقات أي ضربات، فهو مشترك)[١] ، فكلمة الولق تعني : الإسراع والكذب واخف الطعن[٢]

والولق: إسراعك بالشيء في أثر الشيء كعدو في أثر عدو وكلام في أثر كلام

والولق: الاستمرار في السير وفي الكذب وفي حديث علي كرم الله وجهه قال لرجل كذبت والله وولقت[٣]

وقد نقل القرطبي عن الخليل وأبي عمرو أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي السرعة والخفة وقد وافقه علي هذا كثير من العلماء[٤].

٦٧- الركام : في قوله تعالي {ثُمَّ يَجۡعَلَهُۥ رُكَامٗا }[٥]

يقول (أي مجتمعا يركب بعضه بعضا كقوله تعالي {وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ }[٦] والركم جمع الشيء يقال منه: ركم الشيء الشيء يركمه ركما إذا جمعه وألقي بعضه علي بعض وارتكم الشيء وتراكم إذا اجتمع والركمة الطين المجموع والركام الرمل المتراكم وكذلك السحاب وما أشبهه ومرتكم الطريق بفتح الكاف جادته)[٧].

فكلمة الركام تعني الرمل المتراكم والسحاب[٨] والجيش[٩].

وذكر القرطبي أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي تجمع الشيء بعضه علي بعض وقد وافقه علي هذا كثير من العلماء[١٠].

٦٨- الودق : في قوله تعالي {فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ }[١١].

---

[١] القرطبي ٤٧٣٩/٦ وينظر المحتسب ١٠٤/٢

[٢] العين ٢١٤/٥ (ولق) والمقاييس ١٤٥/٦ (ولق) والمفردات ٥٣٢ و٥٣٣ ولق واللسان ٤٩١٨/٦ (ولق).

[٣] اللسان ٤٩١٨/٦ (ولق)

[٤] العين ٢١٤/٥(ولق) والمقاييس١٤٥/٦ (ولق) والمفردات ٥٣٣ (ولق)

[٥] النور ٤٣

[٦] الطور ٤٤

[٧] القرطبي ٤٨٢٦/٦

[٨] المقاييس ٤٣٠/٢ (ركم) والمفردات ٢٠٣(ركم) واللسان ١٧٢١/٣(ركم)

[٩] المفردات ٢٠٣ (ركم)

[١٠] المقاييس ٤٣٠/٢ (ركم) والمفردات ٢٠٣ (ركم)

[١١] النور ٤٣

يقول في الودق قولان أحدهما أنه البرق قاله أبو الأشهب العقيلي ومنه قول الشاعر:

أثرنا عجاجة وخرجن منها ۞ خروج الودق من خلل السحاب

الثاني : أنه المطر قاله الجمهور ومنه قول الشاعر:

فلا مزنة ودقت ودقها ۞ ولا أرض أبقل إبقالها

قال إمرؤ القيس :

فدمعهما ودق وسح وديمة ۞ وسكب وتوكاف وتنهملان

يقال : ودقت السحابة فهي وادقة. وودق المطر يدق ودقا أي قطر. وودقت إليه دنوت منه وفي المثل: ودق العير إلي الماء أي دنا منه يضرب لمن خضع للشيء لحرصه عليه والموضع مودق به ودقا استأنست به. ويقال لذات الحافر إذا أرادت الفحل: ودقت تدق ودقا وأودقت واستودقت. واتان ودوق وفرس ودوق ووديق أيضا وبها وداق والوديقة : شدة الحر)[١]

، فكلمة الودق تعني البرق والمطر والودق الدابة إذا حان لقاحها[٢].

وودقت به استأنست به وودقت له دنوت منه وودق السيف فهو روادق إذا كان حاداً[٣].

ويري ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي إتيان الشيء والأنس به. من ذلك ودقت به إذا أنست به. والودق المطر لأنه: يجيء من السماء [٤]

٦٩- السنا : في قوله تعالي {يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ }[٥] يقول(أي ضوء ذلك البرق في السحاب "يذهب بالأبصار" من شدة بريقه وضوئه. قال الشماخ:

وما كادت إذا رفعت سناها ۞ ليبصر ضوءها إلا البصير

---

[١] القرطبي ٤٨٢٦/٦

[٢] المنجد ٣٤٦ والمقاييس ٩٦/٦ (ودق) والمفردات ٥١٧ ودق واللسان ٤٨٠٠/٦ (ودق)

[٣] المنجد ٣٤٧

[٤] المقاييس ٩٦/٦ (ودق)

[٥] النور ٤٣

وقال امرؤ القيس:

يضيء سناه أو مصابيح راهب ۞ أهان السليط في الزبال المفتل

فالسنا مقصور ضوء البرق والسنا أيضا نبت يتداوى به)[١]

فكلمة السنا لها أكثر من معني : فالسنا ضوء البرق ونبت يتداوى به[٢]

قال ابن سيده (السنا مقصور : ضوء النار والبرق، والسنا والسناء نبت يكتحل به يمد ويقصر)[٣].

قال أبو حنيفة : السنا شجيرة من الاغلاث تخلط بالحناء فتكون شبابا له وتقوي لونه وتسوده وله حمل أبيض إذا يبس فحركته الريح سمعت لـــه زجـــلاً)[٤] ، ويري ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي العلو والارتفاع من ذلك السنا بالقصر والمد يدل علي الرفعة والعلو[٥].

٧٠- القواعد : في قوله تعالي {وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ }[٦]

يقول (القواعد واحدتها قاعد بلا هاء ليدل حذفها علي أنه قعود الكبر كما قالوا: امرأة حامل ليدل بحذف الهاء أنه حمل حبل.

قال الشاعر:

فلو أن ما في بطنه بين نسوة ۞ حبلن وإن كن القواعد عقرا

وقالوا في غير ذلك قاعدة في بيتها وحاملة علي ظهرها بالهاء والقواعد أيضـــا أساس البيت واحدة قاعدة بالهاء)[٧].

فكلمة القواعد تعني النساء اللائي لا يبغين النكاح لكبر سنهن وقواعـــد البنـــاء أساسه قال تعـــالي {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ}[١] [٢].وقواعـــد الهودج خشباته الجارية مجري قواعد البناء[٣]

---

[١] القرطبي ٤٨٢٧/٦

[٢] المقاييس ١٠٣/٣ (سني) والمفردات ٢٤٥ (سنا) واللسان ٣١٢٩/٣ (سنا)

[٣] المحكم ٦١٣/٨ و٦١٥ (سنو)

[٤] اللسان ٢١٣٠/٣ (سنا)

[٥] المقاييس ١٠٣/٣ (سني)بتصرف

[٦] النور ٦٠

[٧] القرطبي ٤٨٤٦/٦ و٤٨٤٧

وفي اللسان (وقعدت المرأة عن الحيض والولد تقعد قعودا وهي قاعد انقطع والجمع قواعد. والقعد النخل وقيل النخل الصغار.

وقعدت الفسيلة صار لها جذع تقعد عليه. والقاعد من النخل الذي تناله اليد. والقعدة السرج والرحل تقعد عليهما .

والقعودة والقعود من الإبل ما اتخذه الراعي للركوب وحمل الزاد والمتاع[٤].ومعاني هذه الكلمة ترجع إلي القعود الذي يقابل القيام وهذا ملاحظ في المعاني التي مرت بنا[٥].

٧١- النحب : في قوله تعالي {فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ }[٦]

يقول (النحب النذر والعهد تقول منه: نحبت أنحب بالضم. قال الشاعر:

وإذا نحبت كلب علي الناس إنهم ۞ أحق بتاج الماجد المتكرم

وقال آخر : *قد نحب المجد علينا نحبا*

قال أخر : *أنحب فيقضي أم ضلال وباطل*

وقيل النحب: الموت أي مات علي ما عاهد عليه عن ابن عباس والنحب أيضا الوقت والمدة. يقال: قضي فلان نحبه إذا مات. وقال ذو الرمة:

عشية فر الحارثيون بعدما۞ قضي نحبه في ملتقي الخيل هوبر

والنحب أيضا: الحاجة والهمة يقول قائلهم: مالي عندهم نحب وليس المراد بالآية والمعني في هذا الموضع بالنحب النذر)[٧]

فكلمة النحب تعني : النذر والعهد والموت والوقت والمدة والحاجة والهمة[٨].

---

[١] البقرة ١٢٧

[٢] المنجد ٣٠١ والمقاييس ١٠٩/٥ (قعد) والمفردات ٩ واللسان ٣٦٨٩/٥(قعد)

[٣] المفردات ٤٠٩ (قعد

[٤] اللسان ٣٦٨٧٥ و ٣٦٨٩ (قعد)

[٥] المفردات ٤٠٨ (قعد) واللسان ٣٦٨٦/٥ (قعد)

[٦] الأحزاب٢٣

[٧] القرطبي ٥٤١٨/٧ و٥٤/١٩

[٨] المقاييس ٤٠٤/٥ (نحب)، والمفردات ٤٨٤ (نحب) واللسان ٤٣٦٢/٦ (نحب)

والنحب الخطر العظيم والمراهنة والبرهان والسعال والنحب النوم والطول والسمن والشدة والقمار والنحب النفس والسير السريع[١] ، ويري ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي النذر والخطر وما أشبه ذلك [٢]

وأري أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي الوقت والمدة وهذا واضح في المعاني التي مرت بنا.

٧٢- التناوش : في قوله تعالي {وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ}[٣] يقول يقول (قال ابن عباس والضحاك: التناوش الرجعة، أي يطلبون الرجعة إلي الدنيا ليؤمنوا، وهيهات من ذلك. ومنه قول الشاعر:

تمني أن تؤوب إلي مي ۞ وليس إلي تناوشها سبيل

وقال السدى: هي التوبة، أي طلبوها وقد بعدت، لأنه إنما تقبل التوبة في الدنيا. وقيل: التناوش التناول.

قال ابن السكيت : يقال للرجل إذا تناول رجلا ليأخذ برأسه ولحيته : ناشه ينوشه نوشا. وأنشد:

فهي تنوش الحوض نوشا من علا ۞ نوشا به تقطع أجواز الفلا

أي تتناول ماء الحوض من فوق وتشرب شربا كثيرا، وتقطع بذلك الشرب فلوات فلا تحتاج إلي ماء آخر. قال: ومنه المناوشة في القتال، وذلك إذا تداني الفريقان. ورجل نووش أي ذو بطش. والتناوش: التناول. والأنتياش مثله.

قال الراجز: *باتت تنوش العنق أنتياشا*)[٤]

فكلمة التناوش تعني : الرجعة والتناول[٥].

---

[١] اللسان ٤٣٦٢/٦ (نحب)
[٢] المقاييس ٤٠٤/٥ (نحب)
[٣] سبأ ٥٢
[٤] القرطبي ٥٥٨٦/٨
[٥] العين ٢٨٦/٦ (نوش) المفردات ٥٠٩ (نوش) واللسان ٤٥٧٥/٦ (نوش)

ومعاني هذه الكلمة ترجع إلي تناول الشيء من ذلك " نشته نوشا وتناوشت تناولت[١].

٧٣- القط : في قوله تعالي {وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ}[٢]

يقول(قال مجاهد: عذابنا. وكذا قال قتادة: نصيبنا من العذاب. الحسن: نصيبنا من الجنة لنتنعم به في الدنيا. وقاله سعيد بن جبير ومعروف في اللغة أن يقال للنصيب قط وللكتاب المكتوب بالجائزة قط قال الفراء: القط في كلام العرب الحظ والنصيب. ومنه قيل للصك قط. وقال أبو عبيدة والكسائي: القط الكتاب بالجوائز والجمع القطوط. قال الأعشى:

ولا الملك النعمان يوم لقيته ۞ بغبطته يعطي القطوط ويأفق

يعني كتب الجوائز. ويروي : بأمته بدل بغبطته، أي بنعمته وحاله الجليلة ويأفق يصلح.

وقال إسماعيل بن أبي خالد: المعني عجل لنا أرزاقنا. وأصل القط القط وهو القطع ومنه قط القلم فالقط اسم القطعة من الشيء كالقسم والقسم فأطلق علي النصيب والكتاب والرزق لقطعه عن غيره، إلا أنه في الكتاب أكثر استعمالا وأقوي حقيقة. قال أميه بن أبي الصلت:

قوم لهم ساحة العراق وما ۞ يجبي إليه والقط والقلم)[٣]

فكلمة (القط) تعني النصيب والرزق والكتاب بالجائزة[٤].قال الأزهري في قوله تعالي {عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا } (القطوط هاهنا جمع قط وهو الكتاب والقط النصيب

---

[١] المقاييس ٣٦٩/٥ (نوش)
[٢] ص ١٦
[٣] القرطبي ٥٧٩٨/٨
[٤] المنجد ٦٤ والمقاييس ١٢/٥ (قطط) والمحكم ١١١/٦ (قطط) واللسان ٣٦٧٣/٥ (قطط)

وأراد بها الجوائز والأرزاق سميت قطوطا لأنها كانت تخرج مكتوبا في رقاع وصكاك مقطوعة)[١]

، والقط : السنور والأنثى قطة وقال كراع: لا يقال قطة قال ابن دريد لا أحسبها عربية صحيحة ومضي قط من الليل : أي ساعة)[٢]

وذكر القرطبي أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي القطعة من الشيء لأن أصل القط في اللغة القطع وهذا ملاحظ في المعاني التي مرت بنا وقد وافقه علي هذا كثير من العلماء[٣].

٧٤- اللوح : في قوله ﷻ {فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظٖ }[٤]

يقول(أي: مكتوب في لوح. وهو محفوظ عنده ﷻ من وصول الشياطين إليه .... وفي الصحاح: لاح الشيء يلوح لوحا أي لمح ولاحه السفر غيره. ولاح لوحا لمح ولاحه السفر غيره. ولاح لوحا ولواحا عطش، والتاح مثله. واللوح: الكتف وكل عظم عريض. واللوح : الذي يكتب فيه. واللوح بالضم: الهواء بين السماء والأرض)[٥] . فكلمة اللوح بفتح اللام تعني العطش. واللوح بالضم : الهواء بين السماء والأرض.[٦] واللوح واحد ألواح السفينة.

قال ﷻ {وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ}[٧] [٨]

واللوح كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب. واللوح: النظرة كاللمحة .ولاحه ببصره لوحة رآه ثم خفي عنه[٩].

ومعاني هذه الكلمة ترجع إلي اللمح واللمع. من ذلك قول القائل:

أراقب لوحا من سهيل كأنه ۞ إذا ما بدا من آخر الليل يطرف

---

[١] اللسان ٣٦٧٣/٥ (قطط)
[٢] المحكم ١١١/٦ (قطط)
[٣] المقاييس ١٣/٥(قط) والمحكم ١٠٩/٦ (قطط) والمفردات ٤٠٧ (قط)
[٤] البروج٢٢
[٥] القرطبي ٧٣٣٦/١٠ و٧٣٣٧
[٦] المقاييس ٢٢٠/٥(لوح) والمفردات ٤٥٦ (لوح) واللسان ٤٠٩٥/٥ (لوح)
[٧] القمر ١٣
[٨] المفردات ٤٥٦ (لوح)
[٩] اللسان ٤٠٩٥/٥ (لوح)

ويقال ألاح بسيفه: لمع به وألاح البرق : أومض[١]

٧٥- الطارق : في قوله ﷻ {وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ}[٢].

يقول (الطارق: النجم وقد بينه ﷻ بقوله {وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ}

وروي عن ابن عباس أيضا "والسماء والطارق قال: السماء وما يطرق فيهـــا. وعن ابن عباس لأن طلوعها بليل وكل من أتاك ليلا فهو طارق. قال :

ومثلك حبلي قد طرقت ومرضعا ۞ فألهيتها عن ذي تمائم مغيل

قال :

ألم تريانى كلما جئت طارقا ۞ وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

فالطارق : النجم: اسم جنس، سمي بذلك لأنه يطرق ليلا.

ومنه الحديث[٣]" نهي النبي ﷺأن يطرق المسافر أهله ليلا حتى تستحد المغيبـــة وتمتشط الشعثة" والعرب تسمي كل قاصد في الليل طارقا. يقال : طرق فلان إذا جاء بليل.

وقد طرق يطرق طروقا فهو طارق. ولابن الرمي :

يا راقد الليل مسرورا بأوله ۞ إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

لا تفرحن بليل طاب أوله ۞ فرب أخر الليل أجج النارا

وفي الصحاح : والطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح. ومنه قول هند:

نحن بنات طارق ۞ نمشي علي النمارق

أي أن أبانا في الشرف كالنجم المضيء، الماوردي: وأصل الطرق الدق، ومنـــه سميت المطرقة. فسمي قاصد الليل طارقا لاحتياجه في الوصول إلـــي الـــدق[٤].

---

[١] المقاييس ٥/٢٢٠(لوح)
[٢] الطارق ١
[٣] سنن البيهقي الكبرى٥/٢٦٠
[٤] القرطبي ١٠/٧٣٣٨ و٧٣٣٩

فكلمة الطارق تعني النجم وكل ما طرق بالليل فهو طارق [١]. والطارق سالك الطريق[٢].

وطارق اسم رجل[٣]. ومعاني هذه الكلمة ترجع إلي الدق والضرب[٤] وهذا ملاحظ في المعاني التي مرت بنا.

قال ابن منظور (وأصل الطرق الضرب ومنه سميت مطرقة الصائغ والحداد لأنه يطرق بها أي يضرب بها وكذلك عصا النجاد التي يضرب بها الصوف[٥].

٧٦- الرجع : في قوله ﷻ {وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ}[٦]

يقول (أي ذات المطر: ترجع كل سنة بمطر بعد مطر كذا قال عامة المفسرين.

وقال أهل اللغة : الرجع المطر وأنشدوا للمتنخل يصف سيفا شبهه بالماء:

*أبيض كالرجع رسوب إذا ۞ ما ثاخ في محتفل يختلي *

ثاخت قدمه في الوحل تثوخ وتثيخ: خاضت وغابت فيه قاله الجوهري . قال الخليل:

الرجع المطر نفسه، والرجع أيضا نبات الربيع. وقيل ذات الرجع أي ذات النفع.

وقد سمي المطر أيضا أوبا كما يسمي رجعا قال :

رباء شماء لا يأوي لقلتها ۞ إلا السحاب وإلا الأوب والسبل[٧].

فكلمة الرجع تعني المطر ونبات الربيع[٨] ،والرجع ترجيع الدابة يديها في السير[٩] ، والرجع جواب الرسالة

---

[١] العين ٩٧/٥ (طرق) والمنجد ٢٤٩ والمقاييس ٤٤٩/٣ طرق والمفردات ٣٠٣ (طرق) واللسان ٢٦٦١/٤ (طرق)

[٢] المفردات ٣٠٣ (طرق)

[٣] المنجد ٢٤٩

[٤] المفردات ٣٠٣ (طرق)

[٥] اللسان ٢٦٦٢/٤ (طرق)

[٦] الطارق ١١

[٧] القرطبي ٧٣٤٦/١٠و ٧٣٤٧

[٨] العين ٢٢٥/١(رجع) والمقاييس ٤٩٠/٢ (رجع) والمفردات ١٨٨ (رجع) واللسان ٥٩٤/٣ (رجع)

[٩] العين ٢٢٥/١ (رجع)

والرجع الغدير يتردد فيه الماء [١] ، ومعاني هذه الكلمة ترجع إلي التكرار والعود مرة بعد مرة يقال رجع يرجع رجوعا إذا عاد والرجع المطر لأنه يرجع مرة بعد مرة.

وسمي الغدير رجعا إما لتسميته بالمطر الذي فيه وإما لتراجع أمواجه وترددده في مكانه[٢].

٧٧- الضبح : في قوله تعالي { وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا}[٣]

يقول (قال أهل اللغة : وأصل الضبح والضباح للثعالب فاستعير للخيل. وهو من قول العرب: ضبحته النار إذا غيرت لونه ولم تبالغ فيه. قال الشاعر:

فلما أن تلهوجنا شواء ۞ به الهبان مقهورا ضبيحا

وانضبح لونه إذا تغير إلي السواد قليلا . وقال:

علقتها قبل انضباح لوني

وإنما تضبح هذه الحيوانات إذا تغيرت حالها من فزع أو تعب أو طمع. ونصب "ضبحا" علي المصدر أي والعاديات تضبح ضبحا. والضبح أيضا الرماد. قال البصريون: "ضبحا" نصب علي الحال. وقيل مصدر في موضع الحال. قال أبو عبيدة: ضبحت الخيل ضبحا مثل ضبعت، وهو السير. وقال أبو عبيدة: الضبح بمعني العدو والسير. وكذا قال المبرد: الضبح مد أضباعها في السير)[٤].

فكلمة الضبح تعني : صوت الثعلب والخيل. والرماد وسير الخيل وعدوها[٥].

والضبح : صوت الأرنب والبوم والقوس ، وضبحت الخيل في عدوها تضبح ضبحا أسمعت من أفواهها صوتا ليس له بصهيل ولا حمحمة وهو صوت أنفاسها إذا عدونا[٦].

٧٨- الأبتر

---

[١] اللسان ١٥٩٤/٣ (رجع)
[٢] المقاييس ٤٩٠/٢ (رجع) والمفردات ١٨٨ (رجع) واللسان ١٥٩٥/٣ (رجع)
[٣] العاديات ١
[٤] القرطبي ٧٤٩٦/١٠
[٥] العين ١٠٩٣ (ضبح) والمقاييس ٣٨٥/٣ (ضبح) والمفردات ٢٩٢ (ضبح) واللسان ٢٥٤٦/٤ (ضبح)
[٦] اللسان ٢٥٤٦/٤ (ضبح)

٧٩- الصنبور : في قوله تعالي {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ}[١].

يقول (كانت العرب تسمي من كان له بنون وبنات ثم مات البنون وبقي البنات أبتر.

وقيل إنه جواب لقريش حين قالوا لكعب بن الأشرف لما قدم مكة: نحن أصحاب السقاية والسدانة والحجابة واللواء وأنت سيد أهل المدينة، فنحن خير أم هذا الصنيبر الأبيتر من قومه؟ قال كعب: بل أنتم خير. فنزلت في قريش :{إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ}.

قال أهل اللغة: الأبتر من الرجال الذي لا ولد له، ومن الدواب الذي لا ذنب له. وكل أمر انقطع من الخير أثره فهو أبتر. والبتر: القطع بترت الشيء بترا: قطعته قبل الإتمام والانبتار: الانقطاع. والباتر: السيف القاطع. والأبتر: المطوع الذنب.

تقول منه بتر بالكسر يبتر بترا.

ابن السكيت : الأبتران العير والعبد، قال سميا أبترين لقلة خيرهما، وقد أبتره الله أي : صيره أبتر. ويقال: رجل أباتر بضم الهمزة للذي يقطع رحمه. قال الشاعر:

لئيم نزت في أنفه خنزوانة ۞ علي قطع ذي القربي أحذ أباتر

وأما الصنبور فلفظ مشترك. قيل هو النخلة تبقي منفردة ويدق أسفلها ويتقشر، يقال: صنبر أسفل النخلة. وقيل هو الرجل الفرد الذي لا ولد له ولا أخ. وقيل : هو مثعب الحوض خاصة حكاه أبو عبيدة. وأنشد: *ما بين صنبور إلي الإزاء*

والصنبور: قصبة تكون في الإداوة من حديد أو رصاص يشرب منها حكي جميعه الجوهري رحمه الله)[٢].

---

[١] الكوثر٣

[٢] القرطبي ١٠/٧٥٦٦ ـ ٧٥٦٧

مما سبق نتبين ما يأتي :

١-كلمة الأبتر تعني الذي لا ولد له والذي مات أبناؤه الذكور. والدابة التي لا ذنب لها والعير والعبد. والذي يقطع رحمه والأبتر المعدم والذي لا عروة له من المزادة والدلاء.

٢-كلمة الصنبور تعني : النخلة المنفردة والرجل المنفرد الذي لا ولد له ولا أخ ومثعب الحوض. وقصبة تكون في قرب الماء يشرب منها[١]

والصنبور النخلة المنفردة من جماعة النخل. والصنبور الذي لا ولد له ولا عشيرة ولا ناصر من قريب ولا غريب والصنبور الداهية [٢]. ومعاني هاتين الكلمتين ترجع إلي الاستئصال والقطع[٣]. قال الراغب (البتر يستعمل في قطع الذنب ثم أجري قطع العقب مجراه فقيل فلان أبتر إذا لم يكن له عقب يخلفه)[٤] وقال ابن منظور (البتر: استئصال الشيء قطعا)[٥].

٨٠- الفلق

٨١- الراكس : في قوله تعالي {قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ}[٦]

يقول (قال ابن عباس الفلق سجن في جهنم النحاس يقال لما اطمأن من الأرض فلق فعلي هذا يصح القول وقال جابر ابن عبد الله : "الفلق الصبح. وقال ابن عباس تقول العرب هو أبين من فلق الصبح وفرق الصبح. قال الشاعر :

يا ليلة لم أنمها بت مرتفقا ۞ أرعي النجوم إلي أن نور الفلق

وقيل الفلق : الجبال والصخور تنفلق بالمياه أي : تتشقق وقيل: هو التفليق بين الجبال والصخور لأنها تتشقق من خوف الله ﷻ قال زهير :

مازلت أرمقهم حتى إذا هبطت ۞ أيدي الركاب بهم من راكس فلقا

الراكس : بطن الوادي. وكذلك هو في قول النابغة:

---

[١] المقاييس ١٩٤/١ (بتر) والمفردات ٣٦ (بتر) واللسان ٢٠٥/١ (بتر)
[٢] اللسان ٢٥٠٥/٤ (صنبر)
[٣] المقاييس ١٩٤/١ (بتر)و ٣٥٣/٣ (صنبور)
[٤] المفردات ٣٦ بتر
[٥] اللسان ٢٠٥/١ (بتر)
[٦] الفلق ١

أتاني ودوني راكس فالضواجع

والراكس أيضا : الهادي وهو الثور وسط البيدر تدور عليه الثيران في الدياسة. وقيل : الرحم تنفلق بالحيوان. وقيل: أنه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح والحب والنوى وكل شيء من نبات وغيره، قاله الحسن وغيره قال الضحاك: الفلق الخلق كله قال:

وسوس يدعوا مخلصا رب الفلق ۞ سرا وقد أون تأوين العقق[١]

مما سبق نتبين ما يأتي :

١-كلمة الفلق تعني الصبح والتفليق بين الجبال والصخور والخلق كله. والفلق المطمئن من الأرض بين الربوتين[٢].

٢-كلمة الراكس تعني : بطن الوادي. والهادي هو الثور وسط البيدر تدور عليه الثيران في الدياسة[٣] قال ابن منظور (وراكس في قول النابغة:

وعيد أبي قابوس في غير كنهه ۞ أتأتي ودوني راكس فالضواجع

اسم واد وقوله في كنهه أي لم أكن فعلت ما يوجب غضبه علي)[٤] وذكر ابن فارس أن معاني كلمة فلق تعود إلي : (فرجة في الشيء من ذلك فلقت الشيء افلقه فلقا والفلق الصبح لأن الظلام ينفلق عنه)[٥] وقال الراغب (الفلق شق الشيء وإبانة بعضه عن بعض)[٦].

٨٢- الغاسق : في قوله تعالي {وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ}[٧]

يقول (اختلف فيه فقيل هو الليل. والغسق: أول ظلمة الليل يقال منه. غسق الليل أي ظلم. قال قيس الرقيات:

إن هذا الليل قد غسقا ۞ واشتكيت الهم والأرقا

وقال أخر :

---

[١] القرطبي ٧٥٩٩/١٠
[٢] المنجد ٢٩٦ والمقاييس ٤٥٢/٤ (فلق) والمفردات ٣٨٥ (فلق) واللسان ٣٤٦٢/٥ (فلق)
[٣] اللسان ٧١٨/٣ (ركس)
[٤] اللسان ١٧١٨/٣ (ركس)
[٥] المقاييس ٤٥٢/٤ (فلق)
[٦] المفردات ٣٨٥ (فلق)
[٧] الفلق ٣

يا طيف هند لقد أبقيت لي أرقا ۞ إذ جئتنا طارقا والليل قد غسقا

هذا قول ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم. و"وقب" علي هذا التفسير أظلم قاله ابن عباس.

وقال الزجاج: قيل لليل غاسق لأنه أبرد من النهار. والغاسق البارد والغسق البرد، ولأن في الليل تخرج السباع من آجامها والهوام من أماكنها وينبعث أهل الشر علي العيث والفساد. وقيل الغاسق الثريا، وذلك أنها إذا سقطت كثرت الأسقام والطواعين، وإذا طلعت ارتفع قاله عبد الرحمن بن زيد وقيل هو القمر. قال القتبي : "إذا وقب" القمر إذا دخل في ساهوره ، وهو كالغلاف له وذلك إذ خسف به. وكل شيء أسود فهو غسق. وقال قتادة:"إذا وقب" إذا غاب وهو أصح لأن في الترمذي عن عائشة أن النبي[1] ﷺ (نظر إلي القمر فقال :" يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فإن هذا هو الغاسق إذا وقب" قال أبو عيسي : هذا حديث حسن صحيح. وقال أحمد بن يحي ثعلب عن ابن الأعرابي في تأويل هذا الحديث : وذلك إن أهل الريب يتحينون وجبة القمر وأنشد:

أراحني الله من أشياء أكرهها ۞ منها العجوز ومنها الكلب والقمر

هذا يبوح وهذا يستضاء به ۞ وهذا ضمرز قوامه السحر

وقيل الغاسق الحية إذا لدغت. وكأن الغاسق نابه، لأن السم يغسق منه أي يسيل. ووقب نابها إذا دخل في اللديغ. وقيل : الغاسق كل هاجم يضر كائنا ما كان من قولهم : غسقت القرحة إذا جري صديدها)[2]

فكلمة الغاسق تعني : الليل والبرد والثريا والقمر والحية وكل هاجم يضر [3].

وذكر ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي الظلمة فالغسق الظلمة والغاسق الليل. ويقال: غسقت عينه: أظلمت[4]

---

[1] مسند أحمد٦/٢٣٧

[2] القرطبي ١٠/٧٦٠١٠و٧٦٠١

[3] العين ٤/٣٥٣ غسق والمقاييس ٤/٤٢٥ (غسق) والمفردات ٣٩٠ (غسق) واللسان ٥/٣٢٥٦ (غسق)

[4] المقاييس ٤/٤٢٥ (غسق)

وقال الراغب (غسق الليل شدة ظلمته) قال تعالي {إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ }[١]. الغاسق الليل المظلم)[٢].

٨٣- الصمد : في قوله تعالي {ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ }[٣]

يقول (قال أهل اللغة: الصمد السيد الذي يصمد إليه في النوازل والحوائج. قال:

ألا بكر الناعي بخير بني أسد ۞ بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

وقال قوم : الصمد الدائم الباقي الذي لم يزل

ولا يزال وقيل: تفسيره ما بعده {لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ } وقال مقاتل: إنه الكامل الذي لا عيب فيه ومنه قول الزبرقان:

سيروا جميعا بنصف الليل واعتمدوا ۞ ولا رهينة إلا سيد صمد

وقال الحسن وعكرمة والضحاك وابن جبير : الصمد المصمت الذي لا جوف له. قال الشاعر:

شهاب حروب لا تزال جيادة ۞ عوابس يعلكن الشكيم المصمدا

قلت والصحيح منها ما شهد له الاشتقاق وهو القول الأول ذكره الخطابي)[٤].

فكلمة الصمد تعني السيد المطاع والدائم الباقي والذي لم يلد ولم يولد والكامل الذي لا عيب فيه والذي لا جوف له[٥]

ومعاني هذه الكلمة ترجع إلي القصد إلي الشيء من ذلك فلان مصمد إذا كان سيدا يقصد إليه في الأمور.

والله جل ثناؤه الصمد، لأنه يصمد إليه عباده بالدعاء والطلب)[٦].

٨٤- المعصرات : في قوله تعالي {وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا }[٧].

---

[١] الإسراء ٧٨
[٢] المفردات ٣٩٠ (غسق)
[٣] الإخلاص ٣
[٤] القرطبي ٧٥٩٠/١٠
[٥] المقاييس ٣٠٩/٣ (صمد) والمفردات ٢٨٦ (صمد) والبحر ٥٢٧/٨ واللسان ٢٤٩٦/٤ (صمد)
[٦] المقاييس ٣٠٩/٣ (صمد)
[٧] النبأ١٤

يقول (قال مجاهد وقتادة: المعصرات الرياح. وقاله ابن عباس : كأنها تعصر السحاب وعن ابن عباس أيضا أنها السحاب. وقال سفيان والربيع وأبو العالية والضحاك: أي السحائب التي تنعصر بالماء ولما تمطر بعد كالمرأة المعصر التي قد دنا حيضها ولم تحض قال أبو النجم:

تمشي الهوينا مائلا خمارها ۞ قد أعصرت وقددنا إعصارها

وقال آخر :

فكان مجني دون من كنت أتقي ۞ ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وقال أخر :

وذي أشر كائما قحوان يزينه ۞ ذهاب الصبا والمعصرات الروائح

فالرياح تسمي معصرات، يقال/ أعصرت الريح تعصر إعصارا إذا أثارت العجاج وهي الإعصار، والسحب أيضا تسمي المعصرات لأنها تمطر. وقال قتادة أيضا المعصرات السماء. النحاس: هذه الأقوال صحاح، يقال للرياح التي تأتي بالمطر معصرات والرياح تلقح السحاب فيكون المطر والمطر ينزل من الريح علي هذا وفي الصحاح: والمعصرات السحائب تعتصر بالمطر وأعصر القوم أي مطروا ...

والمعصر الجارية أول ما أدركت وحاضت، يقال : قد أعصرت كأنها دخلت عصر شبابها أو بلغته.

ويقال هي التي قاربت الحيض، لأن الإعصار في الجارية كالمراهقة في الغلام سمعته من أبي الغوث الأعرابي .

قال غيره : والمعصر السحابة التي حان لها أن تمطر)[١].

فكلمة المصرات تعني :

والرياح والسحاب والمعصر الجارية التي قاربت الحيض[٢].

٨٥- مخلدون : في قوله تعالي {يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ }[١]

---

[١] القرطبي ٧٢٠٩/١٠ و ٧٢١٠

[٢] المقاييس ٤٢٤/٤ (عصر) والمفردات ٣٣٦ (عصر والبحر ٤٠٩/٨ واللسان ٢٩٦٩/٤ (عصر).

يقول (أي غلمان لا يموتون، قال مجاهد. الحسن والكلبي: لا يهرمون ولا يتغيرون، ومنه قول امرؤ القيس:

وهل ينعمن إلا سعيد مخلد ۞ قليل الهموم ما يبيت بأوجال

وقال سعيد بن جبير: مخلدون مقرطون يقال للقرط الخلدة ولجماعة الحلي الخلدة وقيل : مسورون ونحوه عن الفراء.

قال الشاعر :*ومخلدات باللجين كأنما ۞ أعجازهن أقاوز الكثبان*

وقال عكرمة : "مخلدون منعمون")[٢] فكلمة مخلدون تعني :

لا يهرمون ومحلون بالقرط والأساور وغيرهما ومنعمون وقد صرح بذلك كثير من العلماء[٣] وذكر أبو عبيد أن معني مخلدون عند أهل اليمن مسورون وأنشد ذلك:

ومخلدات باللجين كأنما ۞ أعجازهن أقاوز الكثبان

وذكر ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي الثبات والملازمة ومن ذلك خلد أقام وجنة الخلد)[٤].

٨٦- الصوار : في قوله ﷻ تعالي {وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ }[٥]

يقول (وصوركم أي خلقكم في أحسن صورة وقرأ أبو رزين والأشهب العقيلي "صوركم" بكسر الصاد وقال الجوهري والصور بكسر الصاد لغة في الصور جمع صورة وينشد هذا البيت علي هذه اللغة يصف الجواري:

أشبهن من بقر الخلصاء أعينها ۞ وهن أحسن من صيرانها صورا

والصيران جمع صوار وهو القطيع من البقر والصوار أيضا وعاء المسك وقد جمعها الشاعر بقوله:

إذا لاح الصوار ذكرت ليلي ۞ واذكرها إذا نفخ الصوار

---

[١] الواقعة ١٧
[٢] القرطبي ٦٦٠٣/٩ و ٦٦٠٤
[٣] معاني القرآن للفراء ١٢٢/٣ والطبري ١٠٠/٢٧ والكشاف ٥٣/٤ والمفردات ١٥٤ (خلد) والبغوى ٢٨٩/٥ واللسان ١٢٢٥/٢ (خلد) والبحر ٢٠٥/٨
[٤] المقاييس ٢٠٧/٢ (خلد)
[٥] غافر ٦٤

والصيار لغة فيه)[١].

فالصور بكسر الصاد لها عدة معاني هي :

١- جمع صورة ٢- القطيع من البقر ٣- وعاء المسك[٢]

ومعاني هذه الكلمة ترجع إلي الميل إلي الشيء[٣] ، يقال فلان يصور عنقه إلي كذا أي مال بعنقه ووجهه نحوه[٤] ، ومن ذلك الصوار صوار المسك قال قوم هو ريحه وقال قوم هو وعاؤه)[٥].

٨٧- القفل

٨٨- القفيل : في قوله تعالي {أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ}[٦]

يقول (أي بل علي قلوب أقفال أقفلها الله عز وجل عليهم فهم لا يعقلون وهذا يرد علي القدرية والإمامية مذهبهم وفي حديث مرفوع أن النبي ﷺ قال :" إن عليها أقفالا كأقفال الحديد حتى يكون الله يفتحها" ، وأصل القفل اليبس والصلابة . ويقال لما يبس من الشجر القفل. والفقيل مثله. والقفيل أيضا نبت. والقفيل: السوط .

قال الراجز:

لما أتاك يابسا قرشبا ۞ قمت إليه بالقفيل ضربا

القرشب (بكسر القاف) : المسن عن الأصمعي)[٧]

مما سبق نتبين :

١-كلمة القفل تعني الشيء الذي يغلق به وما يبس من الشجر.

٢-كلمة القفيل تعني ما يبس من الشجر ونبت السوط[٨].

---

[١] القرطبي ٥٩٧٨/٨ و٥٩٧٩

[٢] العين ١٤٩/٧ (صور) والمقاييس ٣٢٠/٣(صور) والمفردات ٢٩٠ (صور) واللسان ٢٥٢٤/٤ (صور)

[٣] العين ١٤٩/٧ (صور) والمقاييس ٣٢٠/٣ (صور)

[٤] العين ١٤٩/٧ (صور)

[٥] ٣٢٠/٣ (صور)

[٦] محمد ٢٤

[٧] القرطبي ٦٢٩٧/٩

[٨] المنجد ٣٠٣ والمقاييس ١١٢/٥ (قفل) والمفردات ٤٠٩ (قفل) واللسان ٣٧٠٦/٥ (قفل)

قال ابن سيده : أراه لأنه يصنع من الجلد اليابس. والقفول اليبوس وقفل الجلد يقفل قفولا فهو قافل وقفيل يبس ويقال للبخيل هو مقفل اليدين . والقفل شجر بالحجاز ضخم ويتخذ النساء من ورقه غمرا يجئ أحمرا واحدته قفلة [١]

وذكر القرطبي أن معاني هاتين الكلمتين ترجع إلي اليبس والصلابة وقد وافقه علي هذا كثير من العلماء [٢]

قال الراغب :" القفل جمعه أقفال، يقال أقفلت الباب وقد جعل ذلك مثلا لكل مانع للإنسان من تعاطي فعل والقفيل اليابس من الشيء وإما لكون بعضه راجعا إلي بعض في اليبوسة وإما لكونه كالمقفل لصلابته"[٣].

٨٩- الرق : بفتح الراء في قوله تعالي { فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ }[٤]

يقول (قال المبرد . الرق: ما رقق من الجلد ليكتب فيه والمنشور المبسوط وكذا قال الجوهري في الصحاح: والرق بالفتح ما يكتب فيه وهو جلد رقيق.

ومنه قوله ﷻ { فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ } والرق أيضا العظيم من السلاحف قال أبو عبيدة وجمعه رقوق. والمعني المراد ما قاله الفراء والله أعلم. وكل صحيفة فهي رق لرقة حواشيها.

ومنه المتلمس:

فكأنما هي من تقادم عهدها ۞ رق أتيح كتابها مسطور

وأما الرق بالكسر فهو الملك. يقال: عبد مرقوق . وحكي الماوردي عن ابن عباس أن الرق بالفتح ما بين المشرق والمغرب) [٥]. فكلمة الرق بفتح الراء تعني :الشيء الذي يكتب فيه والعظيم من السلاحف[٦]، وقيل ذكر السلاحف[٧] والرق بفتح الراء ضرب من دواب الماء شبه التمساح.

---

[١] اللسان ٣٧٠٦/٥ -٣٧٠٧ (قفل)
[٢] المقاييس ١١٢/٥ (قفل) والمفردات ٤٠٩ (قفل) واللسان ٣٧٠٦/٥ (قفل)
[٣] المفردات ٤٠٩ (قفل)
[٤] الطور ٣
[٥] القرطبي ٦٤٦٠/٩
[٦] المنجد ٢١٧ واللسان ١٧٠٦٣ (رقق) ١٤٤١٨
[٧] المفردات ٢٠٠ (رق)

وفي الحديث كان فقهاء المدينة يشترون الرق فيأكلونه.
قال الحربي " هو دويبة مائية لها أربع قوائم وأظفار وأسنان تظهرها وتغيبها".
والرق بالكسر الملك والعبودية. والرق الشيء الرقيق ويقال للأرض اللينة رق.
والرق نبات له عود وشوك وورق أبيض[١].

٩٠- الخرص : في قوله تعالي {إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ}[٢].

يقول (أي يحدسون ويقدرون ومنه الخرص، وأصله القطع.
قال الشاعر:

تري قصد المران فينا كأنه ۞ تذرع خرصان بأيدي شواطب

يعني جريدا يقطع طولا ويتخذ من الحصر وهو جمع الخرص.
ومنه خرص يخرص النخل خرصا إذا حزره ليأخذ الخراج منه.
فالخارص يقطع بما لا يجوز القطع به إذا لا يقين معه)[٣]
وفي قوله {قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ }[٤]

يقول (الخرص الكذب والخراص الكذاب وقد خرص يخرص بالضم خرصا أي كذب، يقال: خرص واخترص، وخلق واختلق وبشك وابتشك وسرج واسترج بمعني كذب. حكاه النحاس. والخرص أيضا حزر ما علي النخل من الرطب تمرا- وقد خرصت النخل والاسم الخرص بالكسر، يقال: كم خرص نخلك والخراص الذي يخرصها فهو مشترك وأصل الخرص هو القطع ومنه الخريص للخليج لأنه ينقطع إليه الماء والخرص حبة القرط إذا كانت منفردة لانقطاعها عن أخواتها والخرص العود لانقطاعه عن نظائره بطيب رائحته.

---

[١] اللسان ١٧٠٧/٣ (رقق)
[٢] الأنعام ١١٦
[٣] القرطبي ٢٥٩٢/٣
[٤] الذاريات ١٠

والخرص الذي به جوع وبرد لأنه ينقطع به يقال: خرص الرجل بالكسر فهو خرص، أي جائع مقرور، ولا يقال للجوع بلا برد خرص. ويقال للبرد بلا جوع خصر)[١] فكلمة الخرص تعني : الكذب وحرز ما علي النخل ليأخذ منه الخراج. وحبة القرط والعود طيب الرائحة. والذي به جوع وبرد[٢]

والخرص سنان الرمح وقيل الرمح. والخرص الجريد من النخل. وقال الباهلي : الخرص الغصن، والخرص القناة، والخرص السنا[٣] والخرص بضم الخاء : عود يخرج من به العسل[٤] وقال السيوطي : الخراصون الكذابون بلغة كنانة [٥] وذكر القرطبي أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي : انقطاع الشيء كما مر بنا.

وقال الراغب : في قوله ﷻ {قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ} (أي الكذابون وحقيقة ذلك أن كل قول مقول عن ظن وتخمين يقال خرص سواء كان مطابقا للشيء أو مخالفا له من حيث أن صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة ظن ولا سماع بل اعتمد فيه علي الظن والتخمين كفعل الخارص في خرصه)[٦]

وفي اللسان (وأصل الخرص التظني فيما لا تستيقنه ومنه خرص النخل والكرم إذا حذرت التمر لأن الحرز إنما هو تقدير بظن لا إحاطة والاسم الخرص بالكسر ثم قيل للكذب خرص لما يدخله من الظنون الكاذبة)[٧].

٩١- المور : في قوله ﷻ {يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا}[٨]

يقول ((قال أهل اللغة مار الشيء يمور مورا، أي تحرك وجاء وذهب كما تتكفأ النخلة العيدانة : أي الطويلة، والتمور مثله.

---

[١] القرطبي ٦٤٣٣/٩و٦٤٣٤
[٢] العين ١٨٣/٤، ١٨٤ (خرص) والمنجد ١٩٠ والمقاييس ١٦٩/٢ (خرص) والمفردات ١٤٦(خرص) واللسان ١١٣٤/٢ (خرص)
[٣] اللسان ١١٣٤/٢ (خرص)
[٤] المفردات ١٤٦ (خرص)
[٥] الاتقان ٩٢/٢
[٦] المفردات ١٤٦ (خرص)
[٧] اللسان ١١٣٤/٢ (خرص)
[٨] الطور ٩

وقال الضحاك: يموج بعضها في بعض مجاهد: تدور دورا. أبو عبيدة والأخفش تكفأ ، وأنشد للأعشى:

كأن مشيتها من بيت جارتها ۞ مور السحابة لا ريث ولا عجل

وقيل تجري جريا، ومنه قول جرير:

ومازالت القتلي تمور دماؤها ۞ بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

وقال ابن عباس : تمور السماء يومئذ بما فيها وتضطرب. وقيل يدور أهلها فيها ويموج بعضهم في بعض. والمور أيضا الطريق.

ومنه قول طرفة : *وظيفا وظيفا فوق مور معبد*

والمور الموج. وناقة موارة اليد أي سريعة. والبعير يمور عضداه إذا تردد في عرض جنبه. قال الشاعر :

علي ظهر موار الملاط حصان

الملاط: الجنب. وقولهم : لا أدري أغار أم مار، أي أتي غوار أم دار فرجع إلي نجد. والمور بالضم الغبار بالريح)[١].

فكلمة المور تعني : تحرك الشيء ذهابا ومجيئا والطريق والموج والسرعة، وتردد الشيء والغبار بالريح[٢].

ومار الدمع والدم: سال. وفي الحديث عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال " مثل المنفق والبخيل كمثل رجلين عليهما جبتان من لدن تراقيهما إلي أيديهما، فأما المنفق فإذا انفق مارت عليه وسبغت حتى تبلغ قدميه وتعفو أثره، وأما البخيل فإذا أراد أن ينفق أخذت كل حلقة موضعها ولزمته، فهو يريد أن يوسعها ولا تتسع"[٣] ، والمور الجريان السريع[٤]

وذكر القرطبي أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي : تردد الشيء ذهابا ومجيئا ووافقه علي هذا كثير من العلماء

---

[١] القرطبي ٦٤٦٤/٩

[٢] المقاييس ٢٨٤/٥ (مور) والمحكم ٣٣٦/١٠ (مور) والمفردات ٤٧٨ (مور)

[٣] اللسان ٤٢٩٨/٦ (مور)

[٤] المفردات ٤٧٨ (مور)

قال ابن فارس الميم والواو والراء اصل صحيح يدل علي تردد من ذلك مار الدم علي وجه الأرض يمور انصب وتردد والمور تراب تمور به الريح[١]

وقال ابن سيده : *مار الشيء يمور مورا تردد في عرض*[٢].

٩٢- المنون

٩٣- المنين : في قوله ﷻ {أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ}[٣]

يقول (المنون الموت في قول ابن عباس. قال أبو الغول الطهوي:

هم منعوا حمي الوقبى بضرب ۞ يؤلف بين أشتات المنون

أي المنايا ، يقول : إن الضرب بين قوم متفرق الأمكنة لو أتتهم منايـاهم فـي أماكنهم لأتتهم متفرقة، فاجتمعوا في موضع واحد فأتتهم المنايا مجتمعة.

وقال السدى عن أبي مالك عن ابن عباس "لا ريب" في القرآن شـك إلا مكانـا واحدا في الطور" ريب المنون" يعني حوادث الأمور. قال الشاعر :

تربص بها ريب المنون لعلها ۞ تطلق يوما أو يموت حليلها

وقال مجاهد "ريب المنون" حوادث الدهر، والمنون هو الدهر.

قال أبو ذؤيب :

أمن المنون وريبة تتوجع ۞ والدهر ليس بمتعب من يجزع

وقال الأعشى:

* أأن رأت رجلا أعشي أضر به ۞ ريب المنون ودهر متبل خبل*

قال الأصمعي : المنون الليل والنهار وسميا بـذلك لأنهمـا ينقصـان الأعمـار ويقطعان الآجال. وعنه : أنه قيل للدهر منون، لأنه يذهب بمنـة الحيـوان أي قوته وكذلك المنية.

أبو عبيدة: قيل للدهر منون، لأنه مضعف من قولهم حبل منـين أي ضـعيف، والمنين الغبار الضعيف)[٤].

---

[١] المقاييس ٢٨٤/٥ (مور)
[٢] المحكم والمحيط الأعظم ٣٣٦/١ (مور)
[٣] الطور ٣٠
[٤] القرطبي ٦٤٧٣/٩

مما سبق نتبين ما يأتي :

١- كلمة المنون تعني الموت والدهر.

٢- كلمة المنين تعني الحبل الضعيف والغبار الضعيف[١].

والمنين الثوب الخلق. والمن الإعياء والفترة[٢].

وذكر القرطبي أن معاني هاتين الكلمتين ترجع إلي الضعف الذي يعتري الشيء فيذهب بقوته.

وذكر ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي قطع وانقطاع في الشيء من ذلك المن القطع- ومننت الحبل قطعته[٣]

وفي اللسان (المنون الموت، لأنه يمن كل شيء يضعفه وينقصه ويقطعه وقيل المنون الدهر)[٤].

٩٤- الصرة : في قوله ﷻ {فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ}[٥].

يقول (أي في صيحة وضجة، عن ابن عباس وغيره. ومنه أخذ صرير الباب وهو صوته. وقال عكرمة وقتادة : إنها الرنة والتأوه ولم يكن هذا الإقبال من مكان إلي مكان. قال الفراء إنما هو كقولك أقبل يشتمني أي أخذ في شتمي. وقيل : أقبلت في صرة أي في جماعة من النساء تسمع كلام الملائكة. قال الجوهري: الصرة الضجة والصيحة والصرة الجماعة، والصرة الشدة من كرب وغيره.

قال امرؤ القيس:

فألحقه بالهاديات ودونه ۞ جواحرها في صرة لم تزيل

يحتمل هذا البيت الوجوه الثلاثة وصرة القيظ شدة حره[٦].

فكلمة الصرة تعني:

---

[١] المنجد ٣٣٣ والمقاييس ٢٦٧/٥ ومن المفردات ٤٧٤ (منن) واللسان ٤٢٧٧/٦ (منن)
[٢] اللسان ٤٢٧٧/٦
[٣] المقاييس ٢٦٧/٥ (من)
[٤] اللسان ٤٢٧٧/٦ (منن)
[٥] الذاريات ٢٩
[٦] الذاريات ٢٩

الصيحة والجماعة والشدة من كرب وغيره[١]

والصرة العطفة. والصرة بالكسر والصرة شدة البرد وقيل هو البرد عامة[٢]

وقال الراغب" وقوله ريحا صرصرا " لفظه من الصر وذلك يرجع إلي الشد لما في البرودة من التعقد.

والصرة الجماعة المنضم بعضهم إلي بعض كأنهم أي جمعوا في وعاء[٣].

٩٥- الذنوب : في قوله ﷻ {فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ}[٤]

يقول (أي نصيب من العذاب مثل نصيب الكفار من الأمم السالفة . وقال ابن الأعرابي: يقال يوم ذنوب أي طويل الشر لا ينقضي. وأصل الذنوب في اللغة الدلو العظيمة وكانوا يستقون الماء فيقسمون ذلك علي الأنصباء فقيل للذنوب نصيبا من هذا،

قال الراجز :

لنا ذنوب ولكم ذنوب ۞ فإن أبيتم فلنا القليب

وقال علقمة:

وفي كل يوم قد خبطت بنعمة ۞ فحق لشأس من نداك ذنوب

وقال آخر :

لعمرك والمنايا طارقات ۞ لكل بني أب منها ذنوب

الجوهري : والذنوب الفرس الطويل الذنب، والذنوب النصيب، والذنوب لحم أسفل المتن والذنوب الدلو الملأي ماء.

وقال ابن السكيت : فيها ماء قريب من الملء يؤنث ويذكر ولا يقال لها وهي فارغة ذنوب والجمع في أدني العدد أذنبه والكثير ذنائب مثل قلوص وقلائص)[١]. فكلمة الذنوب تعني :

---

[١] القرطبي ٦٤٤٧/٩

[٢] العين ٨١/٧ (صر) والمقاييس ٢٨٢/٣ (صر) والمفردات ٢٧٩ (صر) واللسان ٢٤٣٠/٤ (صرر)

[٣] المفردات ٢٧٩ (صر)

[٤] الذاريات ٥٩

النصيب واليوم الشديد الكرب والدلة والدلو العظيمة.

والفرس الطويل الذنب ولحم أسفل المتن[٢] ، والذنوبان المتنان ويقال: الذنوب: لحم المتن، ويقال منقطعة وأسفله. ويقال : الآلية والمأكم . والذنوب فرس طويل الذنب[٣].

٩٦- الجارية : في قوله ﷻ {وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ}[٤]

يقول (وواحد الجواري جارية قال الله ﷻ {إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَـٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ}[٥]

سميت جارية لأنها تجري في الماء. والجارية : هي المرأة الشابة سميت بذلك لأنها يجري فيها ماء الشباب)[٦]

فكلمة الجارية لها أكثر من معني. فالجارية السفينة والمرأة الشابة[٧] . والجارية الشمس سميت بذلك لجريها من القطر إلي القطر. والجارية الريح. والجارية عين كل حيوان. الجارية النعمة من الله علي عباده وفي الحديث[٨]"لأرزاق جارية والأعطيات دارة متصلة").

وذكر ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي (انسياح الشيء يقال جري الماء يجري جرية وجريا وجريانا ويقال للعادة الإجريا وذلك أنه الوجه الذي يجري فيه الإنسان)[٩]

وقال الراغب :

(الجري المر السريع وأصله كمر الماء ولما يجري بجريه)[١٠]

---

[١] القرطبي ٦٤٥٨/٩

[٢] العين ١٩٠/٨ (ذنب) المنجد ٢٠٧ والمقاييس ٣٦١ (ذنب) والمفردات واللسان ١٥٢٠/٣ (ذنب)

[٣] المنجد ٢٠٧

[٤] الشوري ٣١

[٥] الحاقة ١٢

[٦] القرطبي ٦٠٧٦/٩

[٧] المقاييس ٤٤٨/١ (جري) والمفردات ٩٢ (جري واللسان ٦١٠/١ (جرا)

[٨] النهاية ٢٦٤/١

[٩] المقاييس ٤٤٨/١ (جري)

[١٠] المفردات ٩٢ (جري)

٩٧- الدسر : في قوله ﷻ {وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ}[١]

يقول (قال قتادة: يعني المسامير التي دسرت بها السفينة أي شدت، وقاله القرطبي وابن زيد وابن جبير ورواه الوالبي عن ابن عباس . وقال الحسن وشهر بن حوشب وعكرمة هي صدر السفينة التي تضرب بها الموج سميت بذلك لأنه تدسر الماء أي تدفعه، والدسر الدفع والمخر. ورواه العوفي عن ابن عباس قال: الدسر كلكل السفينة. وقال الليث : الدسار خيط من ليف تشد به ألواح السفينة. وفي الصحاح الدسار وهي خيوط تشد بها ألواح السفينة. ويقال هي المسامير. وقال ﷻ {عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ} ودسر أيضا مثل عسر وعسر والدسر الدفع. قال ابن عباس في العنبر: إنما هو شيء يدسره البحر دسرا أي يدفعه ودسره بالرمح ورجل مدسر)[٢] فكلمة الدسر تعني : المسامير وصدر السفينة وخيوط من ليف تشد بها ألواح السفينة[٣]

وذكر القرطبي أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي الدفع الشديد وقد وافقه علي هذا كثير من العلماء.

وفي الحديث[٤]:" ليس في العنبر زكاة إنما هو شيء دسره البحر"

وفي حديث عمر رضي الله عنه[٥]":إن أخوف ما أخاف عليكم أن يؤخذ الرجل المسلم البريء عند الله فيدسر كما يدسر الجذور، الدسر: الدفع أي يدفع ويكب للقتل كما يفعل بالجذور عند النحر" ، وفي حديث الحجاج[٦] أنه قال لسنان بن يزيد النخعي كيف قتلت الحسين؟ قال:دسرته بالرمح دسرا وهبرته بالسيف هبرا"أي دفعته دفعا عنيفا فقال له الحجاج أما والله لا تجتمعان في الجنة أبدا[٧].

٩٨- النجم : في قوله ﷻ {وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ }[٨]

---

[١] القمر ١٣
[٢] القرطبي ٦٥٣٢/٩ و ٦٥٣٣
[٣] العين ٢٢٥/٧ (دسر) والمقاييس ٢٧٨/٢ (دسر) والمفردات ١٦٩ (دسر) واللسان ١٣٧٢/٢ (دسر)
[٤] سنن البيهقي الكبري ٦٤/٤
[٥] النهاية ٤٢٣/١
[٦] غريب الحديث للخطابي١٨٣/٣
[٧] المقاييس ٢٧٨/٢ (دسر) والمفردات ١٦٩ (دسر) واللسان ١٣٧٢/٢ (دسر)
[٨] الرحمن ٦

يقول (قال ابن عباس وغيره النجم ما لا ساق له والشجر ماله ساق وأنشد ابن عباس قول صفوان بن أسد التميمي :

لقد أنجم القاع عضاهه ۞ وتم به حيا تميم ووائل

وقال زهير بن أبي سلمي:

مكلل بأصول تنسجه ۞ ريح الجنوب لضاحي مائه حبك

واشتاق النجم من نجم الشيء ينجم بالضم نجوما ظهر وطلع وسجودهما بسجود ظلالهما قال الضحاك. وقال الحسن ومجاهد : النجم نجم السماء وسجوده في قول مجاهد دوران ظله وهو اختيار الطبري، حكاه المهدوي. وقيل : سجود النجم أفوله وسجود الشجر إمكان الا جتناء لثمارها حكاه الماوردي)[١].

فكلمة النجم تعني : النبات الذي لا ساق له، ونجوم السماء[٢]. وذكر القرطبي أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي الظهور والطلوع ووافقه علي هذا كثير من العلماء. ومن ذلك نجم النجم طلع ونجم السن والقرن طلعا . وكل ما ظهر وطلع فقد نجم[٣] وكلمة النجم تأتي في القرآن علي ثلاثة وجوه هي:

(الكواكب قوله ﷻ {وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ}[٤]

ونجم القرآن قول ﷻ {وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ }[٥].

والنبات الذي لا ساق له قوله ﷻ {وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ }[٦].

٩٩- الأكمام : في قوله ﷻ {وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ}[٧].

---

[١] القرطبي ٦٥٥٣ و ٦٥٥٤
[٢] المقاييس ٣٩٦/٥ (نجم) والمفردات ٤٨٣ (نجم) واللسان ٤٣٥٦/٦ نجم
[٣] المقاييس ٣٩٦/٥ (نجم) والمفردات ٤٨٣ (نجم) واللسان ٤٣٥٦/٦ نجم
[٤] النحل ١٦
[٥] النجم١
[٦] الرحمن ٦
[٧] الرحمن ١١

يقول (الأكماك جمع كم بالكسر . قال الجوهري: والكمة بالكسر والكمامة وعاء الطلع وغطاء النور والجمع كمام وأكمة وأكمام والأكاميم أيضا. وكم الفصيل إذا أشفق عليه فستر حتى يقوي.

قال العجاج :

بل لو شهدت الناس إذ تكموا ۞ بغمة لو لم تفرج غموا

وتكموا أي أغمي عليهم وغطوا. وأكمت النخلة وكممت أي أخرجت أكمامها والكمام بالكسر والكمامة أيا ما يكم به فم البعير لئلا يعض تقول منه بعير مكموم أي محجوم وكممت الشيء غطيته. والكم ما ستر شيئا وغطاه ومنه كم القميص بالضم والجمع أكمام وكممة مثل حب وحببه والكمة القلنسوة المدورة لأنها تغطي الرأس. قال :

فقلت لهم كيلوا بكمة بعضكم ۞ دراهمكم إني كذلك أكيل

فكلمة الكم بالكسر تعني : وعاء الطلع. والكمام ما يكم به فم البعير لئلا يعض. والكم بالضم غطاء الرأس.وكم القميص[١]

وكم السبع غشاء مخالبه. وكم كل نور وعاؤه.

والكمة كل ظرف غطيت به شيئا، وألبسته إياه فصار له كالغلاف ومن ذلك أكمام الزرع غلفها التي يخرج منها[٢]

ويري القرطبي أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي الستر والتغطية ووافقه علي هذا ابن فارس وغيره[٣].

١٠٠- العصف : في قوله ﷻ {وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ}[٤]

يقول (الحب الحنطة والشعير ونحوهما والعصف التبن عن الحسن وغيره. مجاهد: ورق الشجر والزرع. ابن عباس : تبن الزرع وورقه الذي تعصفه الرياح. سعيد بن جبير: بقل الزرع أي أول ما ينبت منه. وقال الفراء : والعرب

---

[١] المقاييس ١٢٢/٥ (كم) والمفردات ٤٤١ (كم) واللسان ٣٩٣١/٥ (كم)
[٢] اللسان ٣٩٣١/٥ (كمم)
[٣] المقاييس ١٢٢/٥ (كم) واللسان ٣٩٣١/٥ (كمم)
[٤] الرحمن ١٢

تقول خرجنا نعصف الزرع إذا قطعوا منه قبل أن يدرك. وكذا في الصحاح : وعصفت الزرع أي جزرته قبل أن يدرك وعن ابن عباس أيضا: العصف ورق الزرع الأخضر إذا قطع رؤوسه ويبس ، نظيره {فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ}[١].

الجوهري : وقد أعصف الزرع ومكان معصف أي كثير الزرع .

قال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري :

إذا جمادي منعت قطرها۞ زان جنابي عطن معصف

والعصف أيضا الكسب، ومنه قول الراجز:

بغير ما عصف ولا اصطراف

وكذلك الاعتصاف والعصيفة الورق المجتمع الذي يكون فيه السنبل. وقال الهروي : والعصف والعصيفة ورق السنبل. وحكي الثعلبي. وقال ابن السكيت تقول العرب لورق الزرع العصف والعصيفة والجل بكسر الجيم. قال علقمة بن عبده:

تسقي مذانب قد مالت عصيفتها ۞ حدورها من أتي الماء مطموم

وفي الصحاح والجل بالكسر قصب الزرع إذا حصد)[٢]

فكلمة العصف تعني : ما علي الحب من قشور التبن. وورق الزرع والشجر اليابس . وحب الزرع قبل نضجه. وما علي السنبل من الورق والكسب[٣] وهذه المعاني ترجع إلي السرعة ، قال الخليل العصف السرعة في كل شيء [٤] ، وذكر ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي الخفة والسرعة. ومن ذلك : التبن وورق الزرع والشجر إذا يبس وتفتت.

والريح العاصف الشديدة لأنها تستخف الأشياء فتعصف بها والناقة العصوف: التي تعصف براكبها فتمضي كأنها ريح في السرعة. وعصف واعتصف إذا

---

[١] الفيل ٥

[٢] القرطبي ٦٥٥٦/٩ و ٦٥٥٧

[٣] العين ٣٠٦/١ (عصف) والمقاييس ٣٢٨/٤ (عصف) والمفردات ٣٣٦ (عصف) واللسان ٢٩٧٢/٤ (عصف)

[٤] العين ٣٠٧/١ (عصف)

كسب لأنه يخف في اكتداحه.

ومنه قول العجاج:

قد يكسب المال الهدان الجافي ۞ بغير ما عصف ولا اصطراف[١]

١٠١- الجد : في قوله ﷻ {وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا}[٢]

يقول (الجد في اللغة العظمة والجلال ومنه قول أنس: كان الرجل إذا حفظ البقرة وآل عمران جد في عيوننا أي عظم وجل، فمعني "جد ربنا" أي عظمته وجلاله، قال عكرمة ومجاهد وقتادة. وعن مجاهد أيضا ذكره: وقال أنس بن مالك والحسن وعكرمة أيضا: غناه. ومنه قيل للحظ جد ورجل مجدود أي محظوظ وفي الحديث[٣]:"ولا ينفع ذا الجد منك " قال أبو عبيدة والخليل: أي ذا الغني. منك الغني، إنما تنفعه الطاعة.

وقيل : أنهم عنوا بذلك الجد الذي هو أب الأب ويكون هذا من قول . وقال محمد بن علي ابن الحسين وابنه جعفر الصادق والربيع: ليس لله تعالي جد، وإنما قالته الجن للجهالة فلم يؤاخذوا به.

وقال القشيرى ويجوز إطلاق لفظ الجد في حق الله تعالي إذ لو لم يجز لما ذكر في القرآن غير أنه لفظ موهم فتجنبه أولي)[٤].

فكلمة الجد تعني : العظمة والجلال والغني والحظ وأبو الأب[٥]. والجد أبو الأم . والجد الحظ والرزق.

وفي الحديث قال ﷺ[٦]"قمت علي باب الجنة فإذا عامة من يدخلها الفقراء وإذا أصحاب الجد محبوسون"أي ذوو الحظ والغني في الدنيا[٧].

١٠٢- الوبيل : في قوله ﷻ{فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا}[١]

---

[١] المقاييس ٣٢٨/٤ (عصف) واللسان ٣٢٧٣/٤ (عصف)
[٢] الجن ٣
[٣] صحيح البخاري ٢٨٩/١
[٤] القرطبي ٧٠٤٧/١٠
[٥] المنجد ١٦٣ والمقاييس ٤٠٦/١ (جد) واللسان ٥٦٠/١ جدد
[٦] صحيح البخاري ١٩٩٤/٥
[٧] اللسان ٥٦٠/١ (جدد)

يقول (أي ثقيلا شديدا وضرب وبيل وعذاب وبيل أي شديد، قاله ابـــن عبـــاس ومجاهد. ومنه مطر وابل أي شديد، قاله الأخفش. وقال الزجـــاج : أي ثقـــيلا غليظا. ومنه قيل للمطر وابل. وقيل : مهلكا والمعني عاقبنا عقوبة غليظة قال :

أكلت بنيك أكل الضب حتى ۞ وجدت مرارة الكلام الوبيل

واستوبل فلان كذا أي لم يحمد عاقبته وماء وبيل، أي وخيم غير مـــرئ وكـــلأ مستوبل وطعام وبيل ومستوبل إذا لم يمرئ ولم يستمرأ.

قال زهير :

فقضوا منايا بينهم ثم أصدروا ۞ إلي كلأ مستوبل متوخم

وقالت الخنساء :

لقد أكلت بجيلة يوم لاقت ۞ فوارس مالك أكلا وبيلا

الوبيل أيضا العصا الضخمة، قال:

لو أصبح في يمني يدي زمامها ۞ وفي كفي الأخري وبيل تحاذره

وكذلك الموبل بكسر الباء، والموبلة أيضا الحزمة من الحطب وكذلك الوبيل، قال طرفة: *عقيلة شيخ كالوبيل يلندد* [٢]

فكلمة الوبيل تعني: الشديد والثقيل والمهلك والوخيم والعصا الضخمة والحزمة من الحطب.[٣] والوبيل خشبة القصار التي يدق بها الثياب بعد الغسل. والوبيل : خشبة يضرب بها الناقوس.[٤] ومعاني هذه الكلمة ترجع إلي الشدة والثقـــل . ويقال وبلت السماء أتت بوابل. وفي الحديث "كل بناء وبال علي صاحبه" الوبال في الأصل : الثقل والمكروه، ويريد به في الحديث العذاب في الآخرة. ولمراعة الثقل قيل للأمر الذي يخاف ضرره وبال قال ﷻ {فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا }[٥] [٦]

---

[١] المزمل ١٦
[٢] القرطبي ٧٠٨٥/١٠
[٣] المقاييس ٨٢/٦ (وبل) والمفردات ٥١١ (وبل) واللسان ٤٧٥٥/٦ وبل
[٤] اللسان ٤٧٥٥/٦ (وبل)
[٥] الطلاق ٩
[٦] المقاييس ٨٢/٦ (وبل) والمفردات ٥١١ (وبل) واللسان ٤٧٥٥/٦ (وبل)

١٠٣- الكافور : في قوله ﷻ {إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا }[١]

يقول (قال الفراء : إن الكافور اسم لعين ماء في الجنة وقال الزجاج : المعني من عين. ويقال كافور وقافور والكافور أيضا وعاء طلع النخل وكذلك الكفري قاله الأصمعي.

وأما قول الراعي :

تكسو المفارق واللباب ذا أرج ۞ من قصب معتلف الكافور دراج

فإن الظبي الذي يكون منه المسك إنما يرعى سنبل الطيب فجعله كافورا)[٢]

فكلمة كافور تعني : اسم عين ماء في الجنة ووعاء طلع النخل. والظبي الذي يستخرج منه المسك[٣]

والكافور كم العنب قبل أن ينور. وقيل وعاء كل شيء من النبات كافوره. وكافورالطلعة وعاؤها الذي ينشق عنها سمي كافورا لأنه قد كفرها أي غطاها. والكافور نبت طيب الرائحة.

والكافور أخلاط تجمع من الطيب تركب من كافور الطلع[٤] ومعاني هذه الكلمة ترجع إلي الستر والتغطية[٥].

وهذا ملاحظ في المعاني التي مرت بنا.

١٠٤- القصر : في قوله ﷻ { إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ}[٦]

يقول (والقصر واحد القصور. وقصر الظلام اختلاطه. ويقال أتيته قصرا أي عشيا فهو مشترك، قال:

---

[١] الإنسان ٥

[٢] القرطبي ٧١٦٢/١٠

[٣] المنجد ٣١٧ ، والعين ٣٥٨/٥ (كفر) والمقاييس ١٩١/٥ (كفر) والمفردات ٤٣٣ (كفر) واللسان ٣٩٠١/٥ (كفر)

[٤] العين ٣٥٨/٥ (كفر) واللسان ٣٩٠٠/٥ و ٣٩٠١ (كفر)

[٥] العين ٣٥٧/٥ (كفر) والمقاييس ١٩١/٥ (كفر)

[٦] المرسلات ٣٢

كأنهم قصرا مصابيح راهب ۞ بموزن روي بالسليط زبالها[١]

فكلمة القصر بفتح القاف وسكون الصاد تعني البناء العظيم واختلاط الظلام والعشي[٢]. والقصر الغاية هو قصرك أي أجلك وغايتك والقصر كفك نفسك عن شيء وقصرت نفسي علي كذا أقصرها قصرا. والقصر قصر الصلاة.

والقصر: قبل اصفرار الشمس لأنك تقتصر علي أمر قبل غروب الشمس سميت بهذا [٣] .ومعاني هذه الكلمة ترجع إلي الحبس والمنع. يقال قصرته إذا حبسته وهو مقصور أي محبوس. قال ﷻ {حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ}[٤] [٥]

وقال ابن منظور : والقصر الحبس لأنك إذا بلغت الغاية حبستك [٦]

قال الراغب:

" وقصرت كذا ضممت بعضه إلي بعض ومنه سمي القصر " البناء العظيم" [٧].

١٠٥- الظنون : في قوله ﷻ {وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ}[٨]

يقول (بضنين : أي ببخيل وبالظاء قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائى أى بمتهم والظنة التهمة.

وقيل بظنين بضعيف حكاه الفراء والمبرد، يقال: رجل ظنين أي ضعيف. وبئر ظنون إذا كانت قليلة الماء. قال الأعشى :

ما جعل الجد الظنون الذي ۞ جنب صوب اللجب الماطر

مثل الفراتي إذا ما طما ۞ يقذف بالبوصي والماهر

والظنون الدين الذي لا يدري أيقضيه أخذه أم لا، ومنه حديث علي ﷺ في الرجل يكون له الدين الظنون قال[٩] :"يزكيه لما مضي إذا قبضه إن كان صادقا

---

[١] القرطبي ٧٢٠١/١٠

[٢] العين ٦٠٠٥٧/٥ (قصر) والمقاييس ٩٦/٥ (قصر) والمفردات (قصر) واللسان ٣١٤٥ (قصر)

[٣] العين ٥٧/٥-٥٨

[٤] الرحمن ٧٢

[٥] المقاييس ٩٦/٥، ٩٧

[٦] اللسان ٣٦٤٥/٥ (قصر)

[٧] المفردات ٤٠٥ (قصر)

[٨] التكوير ٢٤

[٩] سنن البيهقي الكبري ١٥٠/٤

".والظنون الرجل السيئ الخلق فهو لفظ مشترك)[١]. فكلمة الظنون تعني : البئر البئر قليلة الماء. والدين المتوقع عدم أداءه وسيء الخلق[٢] . والظنون الرجل السيئ الظن وفي حديث عمر ﷺ[٣]"احتجزوا من الناس بسوء الظن " أي لا تثقوا تثقوا بكل أحد فإنه أسلم لكم .

والظنون الرجل قليل الخير. والظنون كل ما لا يثق به من ماء أو غيره والماء الظنون الذي تتوهمه ولست علي ثقة منه [٤]

ومعاني هذه الكلمة ترجع إلي التوهم والشك . يقال : ظننت الشيء إذا لم تتيقنه. ومن ذلك الظن التهمة . والظنين: المتهم[٥]

١٠٦- الشفق : في قوله ﷻ {فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ}[٦]

يقول (الشفق الحمرة التي تكون عند مغيب الشمس حتي تأتي صلاة العشاء الآخرة ... وقيل هو البياض.

والاختيار الأول لأن أكثر الصحابة والتابعين والفقهاء عليه ولأن شواهد كلام العرب والاشتقاق والسنة تشهد له. قال الفراء: سمعت بعض العرب يقول لثوب عليه مصبوغ كأنه الشفق وكان أحمر فهذا شاهد للحمرة. وقال الشاعر :

واحمر اللون كمحمر الشفق

وقال أخر :

قم يا غلام أعني غير مرتبك ۞ علي الزمان بكأس حشوها شفق

ويقال للمغرة الشفق.

وفي الصحاح : الشفق بقية ضوء الشمس وحمرتها في أول الليل إلي قريب من العتمة.

---

[١] القرطبي ٧٢٧٨/١٠
[٢] المقاييس ٤٦٢/٣ (ظن) واللسان ٢٧٦٤/٤ (ظنن).
[٣] النهاية ١٦٣/٣
[٤] اللسان ٢٧٦٤/٤ (ظنن)
[٥] المقاييس ٤٦٣/٣ (ظن)
[٦] الانشقاق ١٦

قال الخليل : الشفق الحمرة من غروب الشمس إلي وقت العشـــاء الآخـــرة إذا ذهب قيل غاب الشفق .

ثم قيل: أصل الكلمة من رقة الشيء ، يقال: شيء شفق أي لا تماسك له لرقته. وأشفق عليه أي رق قلبه عليه والشفقة الاسم من الإشفاق: وهو رقـــة القلـــب وكذلك الشفق. قال الشاعر:

تهوي حياتي وأهوي موتها شفقا ۞ والموت أكرم نزال علي الحرم

فالشفق بقية ضوء الشمس وحمرتها فكأن تلك الرقة من ضوء الشمس. وقال مجاهد : الشفق النهار كله ألا تراه قال {وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ}[١] والشفق أيضـــا الرديء من الأشياء يقال عطاء مشفق أي مقلل ، قال الكميت:

ملك أعز من الملوك تحلبت ۞ للسائلين يداه غير مشفق)[٢]

فكلمة الشفق تعني : بقية ضوء الشمس وحمرتها والمغرة ورقة القلب والرديء من كل شيء.

الشفق البياض والنهار كله [٣]

وقال أبو عمرو (الشفق الثوب المصبوغ بالحمرة القليلة والشفق الحمـــرة فـــي السماء)[٤] . والمغرة طين أحمر يصبغ به وثوب ممغر مصبوغ بالمغرة)[٥]

ومعاني هذه الكلمة ترجع إلي رقة في الشيء [٦] . وهذا ملاحظ في المعاني التي التي مرت بنا.

١٠٧- الطبق : في قوله ﷻ {لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ}[٧]

ويقول (والطبق في اللغة الحال . قال ﷺ " لتركبن طبقا عن طبق" أي حالا بعـــد حال. وقال الأقرع بن حابس التيمي :

---

[١] الانشقاق ١٧
[٢] القرطبي ٧٣١٢/١٠ و٧٣١٣
[٣] العين ٤٤/٥ (شفق) والمقاييس ١٩٧/٣ (شفق) والمفردات ٢٩٣ (شفق) واللسان ٢٢٩٢/٤ (شفق)
[٤] اللسان ٢٢٩٢/٤ (شفق)
[٥] اللسان ٤٢٤٠/٦ (مغر)
[٦] المقاييس ١٩٧/٣ (شفق)
[٧] الانشقاق ١٩

إني امرء قد حلبت الدهر أشطره ۞ وساقني طبق منه إلي طبق

ويقال : أتانا طبق من الناس وطبق من الجراد أي جماعة .

وقول العباس في مدح النبي ﷺ :

تنقل من صالب إلي رحم ۞ إذا مضي عالم بدا طبق

أي قرن من الناس . يكون طباق الأرض أي ملأها .

والطبق أيضا عظم رقيق يفصل بين الفقارين. ويقال معني طبق من الليل وطبق من النهار أي : معظم منه والطبق واحد الأطباق فهو مشترك)[١]

فكلمة الطبق تعني :

الحال والجماعة من كل شيء . وعظم رقيق يفصل بين الفقارين. ومعظم الشيء وواحد الأطباق[٢]. والطبق المطر العام. ونبات طبق هي الدواهي سميت بذلك لأنه شبهت بالحية والحية إذا انطوت تشبه الطبق. وإذا ولدت الغنم بعضها بعد بعض، قيل ولدت طبقا وطبقة[٣] ، والطبق غطاء كل شيء[٤]

ومعاني هذه الكلمة ترجع إلي جعل شيء فوق أخر. ومن ذلك:

أطبقت الشيء علي الشيء . وأطبق الناس علي كذا كأن أقوالهم تساوت حتى لو أصير أحدهما طبقا للآخر لصلح وقوله ﷻ {ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًاۖ }[٥]. أي بعضها فوق بعض [٦].

ثانيا : اختلاف اللهجات

ورد في تفسير القرطبي كثير من الكلمات تعددت معانيها واتحدت ألفاظها وكان السبب في تعدد العني هو اختلاف اللهجات . وقد نبه القرطبي علي ذلك في تفسيره.

---

[١] القرطبي ١٣١٧/٠

[٢] المنجد ٢٥١ والمقاييس ٤٣٩/٣ (طبق) والمفردات ٣٠١ (طبق) واللسان ٢٦٣٦/٤ (طبق)

[٣] المنجد ٢٥١

[٤] اللسان ٢٦٣٦/٤ (طبق)

[٥] الملك ٣

[٦] المقاييس ٤٣٩/٣ (طبق) والمفردات ٣٠١ (طبق)

وسوف نتبين ذلك من خلال دراسة هذه الكلمات.

١- الرزق : في قوله ﷻ {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}[١]

يقول (الرزق مصدر رزق يرزق رزقا، فالرزق بالفتح – المصدر، وبالكسر: الاسم ، وجمعه أرزاق، والرزق: العطاء، والرازقية: ثياب كتان أبيض. وارتزق الجند : أخذوا أرزاقهم.

والرزقة : المرة الواحدة. هكذا قال أهل اللغة.

وقال ابن السكيت: الرزق بلغة أزد شنوءة : الشكر، وهو قوله ﷻ {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ }[٢]

أي شكركم التكذيب. ويقول رزقني أي : شكرني)[٣]

وفي قوله ﷻ {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ }[٤]

يقول (قال ابن عباس تجعلون شكركم التكذيب وذكر الهيثم بن عدي: أن من لغة أزد شنوءة ما رزق فلان أي ما شكره. وإنما صلح أن يوضع اسم الرزق م كان الشكر لأن شكر الرزق يقتضي الزيادة فيه فيكون الشكر رزقا علي هذا المعني . فقيل{وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ } وقرأ علي وابن عباس وتجعلون شكركم وذلك علي سبيل التفسير لمخالفته السواد[٥].

والعلاقة واضحة بين المعنيين:

فالرزق : عطاء محسوس وملموس

والشكر : عطاء معنوي.

٢- السلوى

---

[١] البقرة ٣
[٢] الواقعة ٨٢
[٣] القرطبي ٢٢٥/١
[٤] الواقعة ٨٢
[٥] البحر ٢١٥/٨

٣- السلوان : في قوله ﷻ {وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ}[١]

يقول (اختلف في السلوى فقيل: هو السماني بعينه. قاله الضحاك. وقال ابن عطية : السلوى : طير بإجماع المفسرين، وقد غلط الهذلي فقال:

وقاسمها بالله جهدا لأنتما ۞ ألذ من السلوى إذا ما نشورها

ظن السلوى العسل.

قلت ما ادعاه من الإجماع لا يصح، وقد قال المؤرخ أحد علماء اللغة والتفسير إنه العسل ، واستدل ببيت الهذلي وذكر أنه كذلك بلغة كنانة، سمي به، لأنه يسلي به، ومنه عين السلوان، وانشد:

لو أشرب السلوان ما سليت ۞ ما بي غني عنك وإن غنيت

وقال الجوهري : والسلوى العسل،

وذكر بيت الهذلى : *ألذ من السلوى إذا ما نشورها*

ولم يذكر غلطا. والسلوانة (بالضم) : خرزة كانوا يقولون : إذا صب عليها ماء المطر فشربه العاشق سلا، قال:

شربت علي سلوانة ماء مزنة ۞ فلا وجديد العيش يا مي ما أسلو

وقال بعضهم: السلوان : دواء يسقاه الحزين فيسلو والأطباء يسمونه المفرح. يقال: سليت وسلوت لغتان . وهو في سلوة من العيش أي : في رغد عن أبي زيد)[٢].مما سبق نتبين ما يأتي :

كلمة السلوى تعني طائر السمان. وقال بعض العلماء طائر كالسمان والعسل في لغة كنانة وهزيل[٣] . ومعني نشورها في بيت الهزلى نجتنيها[٤]. قال ابن سيده (السلوة والسلوانة خرزة شفافة إذا دفنتها في الرمل ثم بحثت عنها رأيتها سوداء يسقاها الإنسان فتسلية [٥]. قال الشاعر:

---

[١] البقرة ٥٧

[٢] القرطبي ٤٤٧/١

[٣] المنجد ٩٢ والمقاييس ٩١/٣ (سلوى) والمحكم ٦١١/٨ (سلو) والمفردات ٢٤١ (سلا) واللسان ٢٠٨٥/٣ (سلا)

[٤] المنجد ٩٢

[٥] المحكم ٦١١/٨ (سلو)

جعلت لعــراف اليمامة حكمه ۞ وعراف نجد إن هما شفياني

فما تركا من رقية يعلمانها ۞ ولا سلــوة إلا بها سقياني[١]

وقال الراغب:" وأصل السلوي" من التسلي يقال سليت عن كذا وســلوت عنــه وتسليت إذا زال عنك محبته والسلوان ما يسلي"[٢]

٤- الفتح : في قوله ﷻ {بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ}[٣] .

يقول (ومعني فتح: حكم. والفتح عند العرب القضاء والحكم، ومنــه قولــه ﷻ {رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ}[٤]. أي الحاكمين. والفتاح : القاضي بلغة اليمن، يقال بيني وبينك الفتاح. قيل ذلك لأنه ينصر المظلوم علي الظــالم والفتح: النصر ومنه قوله ﷻ {يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}[٥]

وقوله ﷻ {إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ}[٦].

ويكون بمعني الفرق بين الشيئين)[٧] فكلمة الفتح تعني:

القضاء والحكم والقاضي عند أهل اليمن والنصــر والفــرق بــين شــيئين[٨].

والقرطبي يعني بالفرق بين الشيئين الفرجة في الشيء وفى حديث ابن عباس:

ما كنت أدري ما قوله ﷻ {رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا} حتي سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها تعالي أفاتحك أي أحاكمك. ولا يخفي أن بنت ذي يزن من أهل اليمن. والفتح نقيض الإغلاق والفتح أول المطر والفتح مركب النصل في السهم والفتاح في صفة ﷲ الحاكم وفي التنزيل {وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ}[٩] [١] ومعاني

---

[١] اللسان ٢٠٨٥/٣ (سلا)
[٢] المفردات ٢٤١ (سلا)
[٣] البقرة ٧٦
[٤] الأعراف ٨٩
[٥] البقرة ٨٩
[٦] الأنفال ١٩
[٧] القرطبي ٥٠٤/١
[٨] المنجد ٢٨١ والمقاييس ٤٦٩/٤ (فتح) والمفردات ٣٧٠ فتح واللسان ٣٣٣٨/٥ (فتح)
[٩] سبأ ٢٦

ومعاني هذه الكلمة ترجع إلي إزالة إغلاق الشيء. يقال: فتحت البـــاب وغيـــره فتحا. ثم يحمل علي هذا غيره فالفتح الحكم و ﷲ تعالي (الفتاح أي الحاكم)[٢].

٥- السب : في قوله ﷻ {فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ}[٣]

يقول (أي قصد. وأصل الحج القصد ، قال الشاعر:

فأشهد من عوف حلولا كثيرة۞ يحجون سب الزبرقان المز عفرا

السب بالكسر الكثير السباب وسبك أيضا. الذي يسابك،

قال الشاعر:

لا تسبننى فلست سبي ۞ إن سبي من الرجال الكريم

والسب أيضا الخمار وكذلك العمامة قال المخبل السعدي يحجون سب الزبرقـــان المزعفرا والسب أيضا الحبل في لغة هزيل، قال أبو ذؤيب:

تدلي عليها بين سب وخيطة ۞ بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها

والسبوب الحبال والسب شقة كتان رقيقة والســـبيبة مثلـــه والجمـــع الســـبوب والسبائب قاله الجوهري[٤]. فكلمة السب تعني :

الكثير السباب. والحبل في لغة هزيل وشقةكتان رقيقة. والخمار والعمامـــة[٥] ، والسب بالفتح الشتم.

والسب الثوب الرقيق من أي نوع كان وقيل هي من الكتان

والسبب: الحبل في لغة هزيل وقيل السب الوتد وقول أبي ذؤيب يصف مشـــتار العسل :

تدلي عليها بين سب وخيطة ۞ بجرداء مثل الوكف يكبوا غرابها

قيل السب الحبل وقيل الوتد

---

[١] اللسان ٣٣٣٨/٥ و٣٣٣٩ (فتح)
[٢] المقاييس ٤٦٩/٤ (فتح) والمفردات ٣٧٠ (فتح)
[٣] البقرة ١٥٨
[٤] القرطبي ٦٦٩/١و٦٧٠
[٥] المقاييس ٦٣/٣ (سب) واللسان ٩/٣-١٩(سبب)

أراد أنه تدلي من رأس جبل علي خلية عسل ليشتارها بحبل شدة في وتد أثبته في رأس الجبل وهو الخيطة[١]

٦- تعولوا : في قوله ﷻ {ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ }[٢]

يقول (أي ذلك أقرب إلي ألا تميلوا عن الحق وتجوروا عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما.

يقال: عال الرجل يعول إذا جار ومال . ومنه قولهم: عال السهم عن الهدف: مال عنه. قال ابن عمر إنه لعائل الكيل والوزن. قال الشاعر:

قالوا تبعنا رسول الله واطرحوا ۞ قول الرسول وعالوا في الموازين

أي جاروا وقال أبو طالب:

بميزان صدق لا يغل شعيرة ۞ له شاهد من نفسه غير عائل

يريد غير مائل وقال آخر:

*ثلاثة أنفس وثلاث ذود ۞ لقد عال الزمان علي عيالي *

أي جار ومال. وعال الرجل يعيل إذا افتقر فصار عالة.

ومنه قوله ﷻ {وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ }[٣] .ومنه قول الشاعر :

وما يدري الفقير متي غناه ۞ وما يدري الغني متي يعيل

هو عائل وقوم عيلة والعيلة والعالة: الفاقة. وعالني الشيء يعولوني إذا غلبني وثقل علي. وعال الأمر اشتد وتفاقم. وقال الشافعي " ألا تعولوا "ألا تكثر عيالكم" قال الثعلبي : وما قال هذا غيره، وإنما يقال أعال يعيل إذا كثر عياله وزعم ابن العربي أن عال علي سبعة معان لا ثامن لها، يقال: عال مال، الثاني زاد ، الثالث جار، الرابع افتقر، الخامس أثقل، حكاه ابن دريد .

قالت الخنساء :

ويكفي العشيرة ما عالها

---

[١] اللسان ٣-٩-١٩و١٩١ (سبب)
[٢] النساء٣
[٣] التوبة ٢٨

السادس عال قام بمئونة العيال، ومنه قوله ﷺ "وابدأ بمن تعول".

السابع عال غالب، ومنه عيل صبره، أي غلب. ويقال: أعال الرجل كثر عياله.

وأما عال بمعني كثر عياله فلا يصح

قلت : أما قول الثعلبي "ما قاله غيره" فقد أسند الدار قطني في سننه عن زيد ابن اسلم.

وهو قول جابر بن زيد: فهذان إمامان من علماء المسلمين وأئمتهم قد سبقا الشافعي إليه. وأماما ذكره ابن العربي من الحصر وعدم الصحة فلا يصح وقد ذكرنا: عال الأمر اشتد وتفاقم، حكاه الجوهري.

وقال الهروي في غريبيه: وقال أبو بكر : يقال عال الرجل في الأرض يعيل فيها إذا ضرب فيها. وقال الأحمر يقال عالني الشيء يعيلني عيلا ومعيلا إذا أعجزك"

وأما عال كثر عياله فذكره الكسائي وأبو عمرو الدوري وابن الأعرابي.

قال الكسائي أبو الحسن علي بن حمزة العرب تقول عال يعول وأعال يعيل أي كثر عياله وقال أبو حاتم: كان الشافعي أعلم بلغة العرب منا ولعله لغة .

قال الثعلبي المفسر: قال أستاذنا أبو القاسم بن حبيب: سألت أبا عمرو والدوري عن هذا وكان إماما في اللغة غير مدافع فقال هي لغة حمير وأنشد:

وإن الموت يأخذ كل حي ۞ بلا شك وإن أمشي وعالا

يعني وان كثرت ماشيته وعياله.

وقال أبو عمرو وابن العلاء: لقد كثرت وجوه العرب حتي خشيت أن أخذ علي لاحن لحنا. وقرأ طلحة بن مصرف "ألا تعيلوا" وهي حجة للشافعي ﷺ.

قال ابن عطية : وقدح الزجاج وغيره في تأويل عال من العيال بأن قال:

إن ﷺ قد أباح كثرة السرارى وفي ذلك تكثير العيال فكيف يكون أقرب إلي ألا يكثر العيال وهذا القدح غير صحيح ، لأن السراري إنما هي مال يتصرف فيه بالبيع وإنما القادح الحرائر ذوات الحقوق الواجبة وحكي ابن الأعرابي أن العرب تقول: عال الرجل إذا كثر عياله)[1]. مما سبق نتبين أن كلمة (عال) لها عدة معاني منها: عال يعول إذا

---

[1] القرطبي ٢/١٦٨٩ و١٦٨٧.

كثر عياله وهي لغة حميروقد صرح بذلك كثير من العلماء [١] .والعيلة في لغة هـذيل الفاقة[٢].

٧- الإملاق : في قوله تعالي {وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ}[٣].

يقول (الإملاق الفقر، أي لا تئدوا من الموءدة بناتكم خشية العيلة، فإني رازقكم وإياهم. وقد كان منهم من يفعل ذلك بالإناث والذكور خشية الفقر، كما هو ظاهر الآية. أملق أي افتقر . وأملقه أي افتقره، فهو لازم ومتعد. وحكي النقاش عن مؤرج أنه قال الإملاق الجوع بلغة لخم.

وذكر منذر بن سعيد أن الإملاق الإنفاق، يقال: أملق ماله بمعني أنفقه، وذكر أن عليا قال لامرأته : أملقي من مالك ما شئت. ورجل ملق يعطي بلسانه ما لـيس في قلبه. فالملق لفظ مشترك)[٤]. فكلمة الإملاق تعني: الفقر والإنفاق والجوع في لغة لخم [٥] ، والإملاق الإفساد. وملق الثوب والإناء يملقه ملقا غسله ، وملـق عينه يملقها ملقا : ضربها ، والملق ما استوي من الأرض. وأصـل الإمـلاق الإنفاق. يقال: أملق ما معه إملاقا وملقه ملقا إذا أخرجه من يده ولم يحبسـه، والفقر تابع لذلك، فاستعملوا لفظ السبب في موضع المسبب حتـى صـار بـه أشهر.

والإملاق : كثرة إنفاق المال وتبذيره حتى يورث حاجة [٦].

٨- ييئس : في قوله تعـالي {أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا}[٧].

---

[١] المنجد ٢٧٣ والكشاف ٤٧٩/١ والبغوي ٧/٢ والبحر ١٦٥/٣ واللسان ٣١٧٤/٤ (عول)
[٢] الإتقان
[٣] الأنعام ١٥١
[٤] القرطبي ٢٦٥١/٣
[٥] اللسان ٤٢٦٦/٦ (ملق) والإتقان ٩٩/٢
[٦] اللسان ٤٢٦٥/٦ و ٤٢٦٦(ملق)
[٧] الرعد ٣١

يقول (قال الفراء قال الكلبي " ييئس" بمعني يعلم، لغة النخع، وحكاه القشيري عن ابن عباس أي أفلم يعلموا، وقاله الجوهري في الصحاح. وقيل : هو لغة هوازن، أي أفلم يعلم عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقال أبو عبيدة أفلم يعلموا ويتبينوا وأنشد في ذلك أبو عبيدة لمالك بن عوف النصرى :

أقول لهم بالشعب إذ ييسرونني ۞ ألم تيئسوا أني ابن فارس زهدم

ييسرونني من الميسر ويروي يأسرونني من الأسر.

وقال رياح بن عدي :

ألم ييئس الأقوام أني أنا ابنه ۞ وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا

وفي كتاب الرد " أني أنا ابنه" وكذا ذكره الغزنوي : ألم يعلم، والمعني علي هذا أفلم يعلم الذين أمنوا أن لو يشاء الله لهدي الناس جميعا من غير أن يشاهدوا الآيات. وقيل : هو من اليأس المعروف، أي أفلم ييئس الذين أمنوا من إيمان هؤلاء الكفار، لعلمهم أن الله تعالي لو أراد هدايتهم لهداهم لأن المؤمنين تمنوا نزول الآيات طمعا في إيمان الكفار)[١]. فكلمة ييأس تعني :

العلم وذلك في لغة هوازن وحي من النخع والقنوط ولكن معني العلم فيه مضمر. وقد صرح بهذا كثير من العلماء [٢].

وأنكر الفراء [٣] والكسائي مجيء اليأس بمعني العلم.

قال الكسائي: ما وجدت العرب تقول يئست بمعني علمت البتة[٤]. ولكن إنكار هؤلاء لا مسوغ له لما يأتي :

١-ذكر الثقات أن اليأس معناه العلم في لغة هوازن وحي من النخع وعلي هذا فلا يصح إنكار ذلك لأنه لغة لبعض العرب وإذا كان الفراء والكسائي لم

---

[١] القرطبي ٣٦٥٦/٥

[٢] لغات القبائل الواردة في القرآن لأبي عبد القاسم بن سلام ١٩٧/١ والمنجد ٣٦١ و ٣٦٢ والطبري ١٠٣/١٣ والكشاف ٣٦٠/٢ ومفاتيح الغيب ٢٤٨/٩ والبغوي ٣٥٧/٣، ٣٥٨ واللسان ٤٩٤٦/٦ (ييأس) والبحر ٣٩٢/٥ والإتقان ٩٠/٣

[٣] معاني القرآن للفراء

[٤] مفاتيح الغيب ٢٤٨/٩

يبلغهما ذلك فهذا ليس حجة علي عدم وجوده فقد نقله غيرهما قال أبو حيان " ومن حفظ حجة علي من لم يحفظ" .

٢- جاءت شواهد كثيرة علي مجيء اليأس بمعني العلم منها قول الشاعر:

أقول لهم بالشعب إذ يأسرونني ۞ ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم

ويروي ييسرونني فمن رواه ييسرونني فانه أراد يقتسمونني من الميسر كما يقسم الجذور ومن رواه يأسرونني فإنه أراد الأسر.

وقال رباح بن عدي :

ألم ييأس الأقوام أني أنا ابنه ۞ وان كنت عن أرض العشيرة نائيا[١]

٩- التخوف : في قوله ﷻ {أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ}[٢].

يقول (قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: أي علي تنقص من أموالهم ومواشيهم وزروعهم وكذا قال ابن الأعرابي: أي علي تنقص من الأموال والأنفس والثمرات حتي أهلكهم كلهم. وقال الضحاك: هو من الخوف، المعني : يأخذ طائفة ويدع طائفة، فتخاف الباقية أن ينزل بها ما نزل بصاحبتها. وقال الحسن: "علي تخوف" أن يأخذ القرية فتخافه القرية الأخري وهذا هو معني القول الذي قبله بعينه، وهما راجعان إلي المعني الأول وأن التخوف التنقص تخوفه تنقصه وتخوفه الدهر وتخونه بالفاء والنون بمعني ، يقال : تخونني فلان حقي إذا تنقصك.

قال ذو الرمة:

لا بل هو الشوق من دار تخونها ۞ مرا سحاب ومرا بارح ترب

وقال لبيد : *تخونها نزولي وارتحالي *

أي تنقص لحمها وشحمها. وقال الهيثم بن عدي : التخوف بالفاء التنقص لغة لأزد شنوءة وأنشد :

---

[١] المنجد ٣٦١و٣٦٢ والطبري ١٠٣/١٣ والكشاف ٣٦٠/٢ ومفاتيح الغيب ٢٤٨/٩ والبغوي ٣٥٧/٣، ٣٥٨ والبحر ٣٩٣/٥

[٢] النحل ٤٧

تخوف عندهم مالي وأهدي ۞ سلاسل في الحلوق لها صليل

وقال سعيد بن المسيب : بينما عمر بن الخطاب ﷺ علي المنبر قال يأيها الناس ما تقولون في قول الله ﷻ {أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ} وسكت الناس فقال شيخ من بني هزيل : هي لغتنا يا أمير المؤمنين، التخوف التنقص فخرج رجل فقال : يا فلان، ما فعل دينك؟ قال: تخوفته، أي تنقصته، فرجع فأخبر عمر فقال عمر أتعرف العرب ذلك في أشعارهم ؟ قال نعم . قال شاعرنا أبو كبير الهزلي يصف ناقة تنقص السير سنامها بعد تمكه واكتنازه:

تخوف الرحل منها تامكا قردا ۞ كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر : يأيها الناس عليكم بديوانكم شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم:

تمك السنام تمكا أي طال وارتفع، فهو تامك والسفن والمسفن ما ينجر به الخشب وقال الليث بن سعد علي تخوف علي عجل. وقيل : علي تقريع بما قدموه بين ذنوبهم، وهذا مروي عن ابن عباس أيضا. وقال قتادة علي تخوف أن يعاقب أو يتجاوز)[١].

فكلمة التخوف تعني : التنقص في لغة هزيل وأزدشنوءة. والخوف وقد صرح بهذا كثير من العلماء[٢]. وبالتأمل يمكن رد المعني الثاني إلي المعني الأول لأنه مترتب عليه ونتيجة له.

كما صرح القرطبي[٣]

٩- اللهو : في قوله ﷻ {لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا}[٤]

---

[١] القرطبي ٣٨٣٤/٥ و٣٨٣٥

[٢] معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠١/٢ و٢٠٢ وتفسير الطبري ٧٧/١٤ و٧٨ والكشاف ٤١١/٢ ومفاتيح الغيب ٥٣٤/٩ و٥٣٥ وتفسير البغوي ٤٢٩/٣ والبحر ٥٩٤/٥.

[٣] الطبري ٧٧/١٤ ومفاتيح الغيب ٥٣٥/٩ والبحر ٤٩٥/٥

[٤] الأنبياء١٧

يقول (لما اعتقد قوم أن له ولدا قال {لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا} واللهو المرأة بلغة اليمن، وقال عقبة بن أبي جسرة – وجاء طاووس وعطاء ومجاهد يسألونه عن قوله تعالي {لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا} فقال: اللهو الزوجة وقال الحسن ، وقال ابن عباس: اللهو الولد، وقاله الحسن أيضا. قال الجوهري: وقد يكني باللهو عن الجماع . قلت: ومنه قول امرئ القيس:

ألا زعمت بسباسة اليوم أني ۞ كبرت وألا يحسن اللهو أمثالي

وإنما سمي الجماع لهوا لأنه ملهي القلب، كما قال :

وفيهن ملهي للصديق ومنظر

الجوهري : قوله﴿ {لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا} قالوا امرأة ويقال ولد)[١]

مما سبق نتبين أن كلمة اللهو تعني مطلق اللهو من الجماع وغيره والولد والمرأة في لغة أهل اليمن[٢].

وذكر الفراء [٣] أن (اللهو) في لغة حضر موت الولد وعلي هذا يمكنالقول أن " اللهو " كانت عند أكثر أهل اليمن تطلق علي المرأة وفي بعض جهات اليمن تعني الولد وعلي القول بأن اللهو في هذه الآية يقصد به الولد يكون في هذا رد علي من قال "اتخذ الله ولدا" وعلي القول المقصود باللهو المرأة يكون في هذا رد علي من قال إن لله زوجة [٤].

١٠- العجل : في قوله ﴿ {خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ }[٥]

يقول (أري ركب علي العجلة فخلق عجولا كما قال الله ﴿ {ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ}[١] أي خلق الإنسان ضعيفا.

---

[١] القرطبي ٤٤٥٢/٦

[٢] لغات القبائل الواردة في القرآن ٢٩/٢ والطبري ٨/١٧ ومفاتيح الغيث ٩١/١١ والبغوي ٤٥/٤ والبحر ٣٠٢/٦

[٣] معاني القرآن للفراء ٢٠٠/٢

[٤] الإتقان ٩٠/٢ والبحر ٣٠٢/٦

[٥] الأنبياء ٣٧

ويقال: خلق الإنسان من الشر أي شرير إذا بالغت في وصفه به ويقال: إنما أنت ذهاب ومجيء. أي ذاهب جائي. أي طبع الإنسان العجلة فيستعجل كثيرا من الأشياء وان كانت مضرة وقال أبو عبيدة وكثير من أهل المعاني: العجل الطين بلغة حمير.

وأنشدوا : *والنخل ينبت بين الماء والعجل*

مما سبق نتبين أن كلمة (عجل) تعني السرعة. والطين في لغة حمير. وقد صرح بهذا كثير من العلماء [٢] ومن الواضح أن السياق في الآية الكريمة يحتمل كلا المعنيين.

١١- الرهب : في قوله ﷻ {وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ}[٣]

يقول (قراحفص والسلمي وعيسي بن عمر وابي اسحق من الرهب بفتح الراء وإسكان الهاء. وقرأ ابن عامر والكوفيون إلا حفص بضم الراء وجزم الهاء. الباقون بفتح الراء والهاء. واختاره أبو عبيد وأبو حاتم، لقوله ﷻ {وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗا}[٤] وكلها لغات وهو بمعني الخوف والمعني إذا هالك أمر يدك وشعاعها فأدخلها في جيبك وارددها إليه تعد كما كانت. وقيل : أمره أن يضم يده إلي صدره فيذهب عنه خوف الحية عن مجاهد وغيره .

وقال بعض أهل المعاني: الرهب الكم بلغة حمير وبني حنيفة قال مقاتل: سألتني أعرابية شيئا وأنا أكل فملأت الكف وأومأت إليها فقالت : ها هنا في رهبي. تريد في كمي وقال الأصمعي سمعت أعرابيا يقول لأخر أعطني رهبك. فسألته عن الرهب فقال : الكم، فعلي هذا يكون معناه اضمم إليك يدك وأخرجها من الكم لأنه تناول العصا ويده في كمه وقوله "أسلك يدك في جيبك" يدل علي أنها اليد اليمني، لأن الجيب علي اليسار. ذكره القشيري.

---

[١] الروم ٥٤
[٢] الكشاف ٥٧٣/٢ ومفاتيح الغيب ١٢٨/١١ والبغوي ٥١/٤ والبحر ٣١٣/٦
[٣] القصص ٣٢
[٤] الأنبياء ٩٠

قلت : وما فسروه من ضم اليد إلي الصدر يدل علي أن الجيب موضعه الصدر.
قال الزمخشري: ومن بدع التفاسير أن الرهب الكم بلغة حمير وأنهم يقولون أعطني مما في رهبك، وليت شعري كيف صحته في اللغة: وهل سمع من الأثبات الثقات الذين ترتضي عربيتهم، ثم ليت شعري كيف موقعه في الآية، وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل، علي أن موسي صلوات الله عليه ما كان عليه ليلة المناجاة إلا زر مانقة من صوف لا كمين لها)[١].
مما سبق نتبين ما يأتي :

أ- كلمة الرهب لها معنيان هما الخوف
والكم في لغة حمير وبني حنيفة.
وقد صرح بذلك كثير من العلماء[٢]

ب-أنكر الزمخشري مجيء الرهب بمعني الكم كما مر بنا وكلامه لا يسلم به لما يأتي :

١-ما روي من أن الرهب بمعني الكم في لغة حمير وبني حنيفة.
٢-عقب أبو حيان علي كلام الزمخشري بقوله : أما قوله وهل سمع من الإثبات فهذا مروي عن الأصمعي وهو ثقة ثبت وأما قوله كيف موقعه من الآية فقالوا معناه أخرج يدك من كمك وكان قد أخذ العصا بالكم[٣].

١٢- البعل : في قوله تعالي ﷻ {أَتَدْعُونَ بَعْلًا }[٤]

يقول (بعلا اسم صنم لهم كانوا يعبدونه وبذلك سميت مدينتهم بعلبك. قال ثعلب: اختلف الناس في قوله ﷻ ها هنا {بَعْلًا } فقالت طائفة: البعل هاهنا الصنم. وقالت طائفة البعل هاهنا ملك. وقال اسحق : امرأة كانوا يعبدونها. والأول أكثر. وروي الحكم ابن أبان عن عكرمة عن ابن عباس:"أَتَدْعُونَ بَعْلًا" قال :

---

[١] القرطبي ٥١٧٠/٧ و٥١٧١ ، الإتحاف ٣٤٣/٢
[٢] المفردات ٢٠٤ رهب واللسان ١٧٤٨/٣ و ١٧٤٩ رهب والبغوي ٣٤٢/٤ و ٣٤٣
[٣] البحر ١١٨/٧
[٤] الصافات ١٢٥

صنما. وروي عطاء ابن السائب عن عكرمة عن ابن عباس :"أَتَدْعُونَ بَعْلًا"

قال : ربا النحاس : والقولان صحيحان، أي تدعون صنما عملتموه ربا. يقال: هذا بعل الدار أي ربها. فالمعني أتدعون ربا اختلقتموه، و"أتدعون" بمعني أتسمون . حكي ذلك سيبويه. وقال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي : البعل الرب بلغة اليمن. وسمع ابن عباس رجلا من أهل اليمن يسوم ناقة بمني فقال : من بعل هذه؟ أي من ربها ومنه سمي الزوج بعلا. قال أبو داود:

ورأيت بعلك في الوغى ۞ متقلدا سيفا ورمحا [١]

والصنم والرب في لغة اليمن[٢] وقال قتادة (بعلا) ربا بلغة أزد شنوءة[٣]. والبعل من النخيل ما يشرب بعروقه من الأرض من غير سقي[٤] والبعل الأرض المرتفعة .

والبعل كل شجر أو زرع لا يسقي لاكتفائه بماء السماء[٥].

قال الراغب (البعل هو الذكر من الزوجين لما تصور من الرجل الاستعلاء علي المرأة فجعل سائسها والقائم عليها سمي باسمه كل مستعل علي غيره فسمي العرب معبودهم الذي يتقربون به إلي الله بعلا لاعتقادهم ذلك فيه ويقال أتانا بعل هذه الدابة أي المستعلي عليها . وقيل للأرض المستعلية علي غيرها بعل. ولما عظم حتى يشرب بعروقه بعل لاستعلائه)[٦]

١٣- تبع : في قوله تعالي {أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ}[٧]

يقول (وليس المراد بتبع رجلا واحدا بل المراد به ملوك اليمن، فكانوا يسمون ملوكهم التبابعة. فتبع لقب للملك منهم كالخليفة للمسلمين وكسري للفرس ،

---

[١] القرطبي ٨/٥٧٥٥ و ٥٧٥٦
[٢] المنجد ١٤١ والمقاييس ٢٦٤/١ و ٢٦٥ (بعل) والبحر ٣٧٣/٧ واللسان ٣١٦/١ (بعل)
[٣] الإتقان ٩٠/٢
[٤] المنجد ١٤١
[٥] اللسان ٣١٦/١و٣١٧(بعل)
[٦] المفردات ٥٤ و٥٥ (بعل)
[٧] الدخان ٣٧

وقيصر للروم. وقال أبو عبيدة: سمي كل واحد منهم تبعا لأنه يتبع صاحبه. قال الجوهري: والتبابعة ملوك اليمن واحدهم تبع. والتبع أيضا الظل، وقال :

يرد المياه حضيرة ونفيضة ۞ ورد القطاة إذا اسمأل التبع

والتبع أيضا ضرب من الطير. وقال السهيلي : تبع اسم لكل ملك اليمن والشحر وحضر موت، وإن ملك اليمن وحدها لم يقل له تبع، قاله المسعودي)[١] . فكلمة تبع تعني : الظل سمي بذلك لأنه يتبع الشمس حيثما زالت. وضرب من الطير والملك في لغة أهل اليمن. سموا بذلك لأن كل واحد منهم يتبع صاحبه ويسير سيرته[٢].والتبع ضرب من اليعاسيب وهو أعظمها وأحسنها والتبع سيد النحل[٣].

١٤- القوس : في قوله تعالي {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ }[٤]

يقول (أي كان محمد من ربه أو من جبريل "قاب قوسين " أي قدر قوسين عربيتين. قاله ابن عباس وعطاء والفراء. الزمخشري: فان قلت كيف تقدير قوله "فكان قاب قوسين" قلت: تقديره فكان مقدار مسافة قربة مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات.

وفي الصحاح وتقول بينهما قاب قوسين، وقيب قوسين، وقاد قوس وقيد قوس، أي قدر قوس والقاب ما بين المقبض والسية.

وقال سعيد ابن المسيب : القاب صدر القوس العربية حيث يشد عليه السير الذي يتنكبه صاحبه، ولكل قوس قاب واحد. فأخبر أن جبريل قرب من محمدﷺ كقرب قاب قوسين. وقال سعيد بن جبير وعطاء وأبو اسحاق الهمداني وأبو وائل شقيق بن سلمة: فكان قاب قوسين أي قدر ذراعين والقوس الذراع يقاس بها كل شيء وهي لغة بعض الحجازيين. وقيل هي لغة أزد شنوءة أيضا وقال

---

[١] القرطبي ٦١٩٤/٩
[٢] المنجد ١٤٩ والبحر ٣٩/٨ واللسان ٤١٨/١و ٤١٩ (تبع)
[٣] اللسان ٤١٨/١ و٤١٩ (تبع)
[٤] النجم ٩

الكسائي قوله {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ} أراد قوسا واحد والقوس أيضا بقية التمر في الجلة أي الوعاء. والقوس برج في السماء، فأما القوس بالضم فصومعة الراهب.

قال الشاعر: وذكر امرأة:

لاستفتنتني وذا المسحين في القوس)[١]

فكلمة القوس تعني :

القوس التي يرمي عنها وبقية التمر في الوعاء وبرج من بروج السماء والقوس أيضا الزراع يقاس بها في لغة أزد شنوءة وبعض الحجازيين[٢].

والقوس الزمان الصعب. والقوس بالضم بيت الصائد وزجر الكلب [٣]

١٦- سامدون : في قوله ﷻ {وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ }[٤]

يقول (لاهون أي معرضون. عن ابن عباس ، رواه الوالبي والعوفي عنه . قال عكرمة عنه هو الغناء بلغة حمير: يقال سمد لنا أي غني لنا، فكانوا إذا سمعوا القرآن يتلي تغنوا ولعبوا حتي لا يسمعو. وقال الضحاك : سامدون شامخون متكبرون. وفي الصحاح: سمد سمودا رفع رأسه تكبرا وكل رافع رأسه فهو سامد. قال: *سوا مد الليل خفاف الأزواد*

يقول ليس في بطونها علف. وقال ابن الأعرابي : سمدت سمودا علوت وسمدت الإبل في سيرها جدت والسمود اللهو، والسامد اللاهي، يقال للقينة : أسمدينا، أي ألهينا بالغناء.

والمعروف في اللغة سمد يسمد سمودا إذا لها وأعرض. وقال المبرد: سامدون خامدون. قال الشاعر:

أتي الحدثان نسوة آل حرب ۞ بمقدور سمدن له سمودا)[٥]

---

[١] القرطبي ٦٤٩١/٩ و ٦٤٩٢

[٢] المنجد ٩٩ والمفردات ٤١٤ (قوس) والبحر ١٥٨/٨ واللسان ٣٧٧٣/٥ (قوس)

[٣] اللسان ٣٧٧٤/٥

[٤] النجم ٦١

[٥] القرطبي ٦٥٢٣/٩ و٦٥٢٤

فكلمة السمود لها أكثر من معني: فالسمود اللهو والتكبر والخمود ، والغناء في لغة حمير ، وقد صرح بهذا كثير من العلماء وإن اختلفت عباراتهم فبعضهم قال: (السمود) الغناء عند أهل اليمن وبعضهم قال في لغة " حمير"[١].

ولا تعارض في ذلك فحمير كما نعلم قبيلة يمنية.

١٦- الريحان : في قوله تعالي {وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ }[٢]

يقول (الريحان الرزق عن ابن عباس ومجاهد :الضحاك: هي لغة حمير وعن ابن عباس أيضا والضحاك وقتادة : أنه الريحان الذي يشم. وقال ابن زيد وعن ابن عباس أيضا أنه خضرة الزرع. وقال سعيد ابن جبير: هو ما قام علي ساق.

وقال الفراء: العصف المأكول من الزرع، والريحان مالا يؤكل.

وقال الكلبي إن العصف الورق الذي لا يؤكل، والريحان هو الحب المأكول.

وقيل: الريحان كل بقلة طيبة الريح سميت ريحانا لأن الإنسان يراح لها رائحة طيبة)[٣]

وفي قوله ﷻ {فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ}[٤] يقول (وريحان " قال مجاهد وسعيد بن جبير : أي رزق، قال مقاتل: هو الرزق بلغة حمير، يقال خرجت أطلب ريحان الله أي رزقه، قال النمر بن تولب:

* سلام الإله وريحانه ۞ ورحمته وسماء درر*

وقال قتادة : إنه الجنة. الضحاك: الرحمة. وقيل هو الريحان المعروف الذي يشم، قاله الحسن وقتادة أيضا)[٥]

مما سبق نتبين أن كلمة الريحان لها عدة معاني هي :

الريحان الذي يشم وخضرة الزرع والحب الذي يؤكل والرحمة

---

[١] الطبري ٤٨/٢٧و٤٩ والبغوي ٢٥٨/٥ واللسان ٢٠٨٩/٣ (سمد) والبحر ١٥٥/٨ والإتقان ٨٩/٢

[٢] الرحمن ١٢

[٣] القرطبي ٦٥٥٧/٩

[٤] الواقعة ٨٩

[٥] القرطبي ٦٦٣٤/٩

والرزق في لغة حمير وهمدان وقد صرح بهذا كثير من العلماء[١] .ومن الشواهد علي مجيء الريحان بمعني الرزق قول النمر بن تولب:

سلام الإله وريحانه ۞ ورحمته وسماء درر

غمام ينزل رزق العباد ۞ فأحيا البلاد وطاب الشجر[٢]

١٧- الخرطوم : في قوله ﷻ {سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ}[٣]

يقول (والخرطوم: الأنف من الإنسان. ومن السباع موضع الشفة . وخراطيم القوم: سادتهم. قال الفراء وإن كان الخرطوم قد خص بالسمة فإنه في معني الوجه، لأن بعض الشيء يعبر عن الكل . وقال الطبري : نبين أمره تبيانا واضحا حتي يعرفوه فلا يخفي عليهم كما لا تخفي السمة علي الخراطيم.

وقال النضر بن شميل : المعني سنحده علي شرب الخمر والخرطوم: الخمر وجمعه خراطيم. قال الشاعر:

تظل يومك في لهو وفي طرب ۞ وأنت بالليل شراب الخراطيم

قال الراجز : * صهباء خرطوما عقارا قرقفا*

وقال أخر :

أبا حاضر من يزن يعرف زناؤه ۞ ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا)[٤]

فكلمة الخرطوم تعني : الأنف من الإنسان وموضع الشفة من السباع والخمر[٥]

وقال السيوطي (الخرطوم الأنف في لغة مذحج)[٦].

١٨- مرقوم : في قوله ﷻ {كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ}[٧]

---

[١] الطبري ١٢٢/٢٧ والمفردات ٢٠٦ (روح) والبغوي ٣٠٤/٥ واللسان ١٧٦٥/٣ و١٧٦٦ (روح) والبحر ٢١٥/٨ و ٢١٦ والإتقان ١٠٢/٢

[٢] اللسان ١٧٦٦/٣ (روح)

[٣] القلم ١٦

[٤] القرطبي ٦٩٦٤/١٠

[٥] المنجد ١٩١ والمفردات ١٤٦ (خرط) واللسان ١١٣٦/٢ خرطم

[٦] الإتقان ٩٧/٢

[٧] المطففين ٩

يقول (أي : مكتوب كالرقم في الثوب لا ينسي ولا يمحي وقال قتادة : مرقوم أي مكتوب رقم لهم بشر لا يزاد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد، وقال الضحاك: مرقوم مختوم بلغة حمير، وأصل الرقم الكتاب، قال:

سأرقم في الماء القراح إليكم ۞ علي بعدكم إن كان للماء راقم)[١]

مما سبق نجد أن كلمة مرقوم لها معنيان ، مكتوب ومختوم في لغة حمير ، وقد صرح بهذا كثير من العلماء [٢] . والمعنيان متقاربان لأن ختم الشيء إنما يكون بالكتابة عليه بالخاتم[٣].

١٩كنود : في قوله ﷻ {إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ}[٤]

يقول (قال ابن عباس "لكنود" لكفور جحود لنعم الله. وكذلك قال الحسن وقد روي عن ابن عباس أيضا أنه قال: الكنود بلسان كنده وحضر موت: العاصي، وبلسان ربيعة ومضر الكفور. وبلسان كنانة : البخيل السيئ الملكة. قاله مقاتل. وقال الشاعر:

كنود لنعماء الرجال ومن يكن ۞ كنودا لنعماء الرجال يبعد

أي كفور)[٥] ، فكلمة كنود تعني : العاصي في لغة كندة وحضر موت ، والكفور في لغة ربيعة ومضر ، والبخيل في لغة كنانة وبني مالك ، وقد صرح بهذا كثير من العلماء[٦]

٢٠- الكوثر : في قوله تعالي ﷻ { إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ}[٧].

يقول (الكوثر فوعل من الكثرة، مثل النوفل من النفل، والجوهر من الجهر . والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد والقدر والخطر كوثرا. قال سفيان: قيل

---

[١] القرطبي ١٠/٧٢٩٤
[٢] لغات القبائل ٢/٢٤٥ والبغوي ٥/٥٣٧ والبحر٨/٤٤٠
[٣] البحر ٨/٤٤٠
[٤] العاديات ٦
[٥] القرطبي ١٠/٧٥٠١ و٧٥٠٢
[٦] الكشاف ٤/٢٧٨ والبغوي ٥/٦١٤ والبحر ٨/٥٠٣
[٧] الكوثر ١

لعجوز رجع ابنها من السفر بم آب ابنك؟ قالت بكوثر، أي بمال كثير. والكوثر من الرجال : السيد الكثير الخير. قال الكميت:

وأنت يا بن مروان طيب ۞ وكان أبوك ابن العقائل كوثرا

والكوثر : العدد الكثير من الأصحاب والأشياع.

والكوثر من الغبار : الكثير وقد تكوثر إذا كثر. قال الشاعر:

وقد ثار نقع الموت حتى تكوثرا)[١]

فكلمة الكوثر تعني نهر في الجنة وهو للنبي ﷺ خاصة وكل شيء كثير في العدد والقدر والسيد الكثير الخير من الرجال والعدد الكثير من الأصحاب والأشياع والغبار الكثير[٢] وقال كراع الكوثر النهر والكوثر الغبار بلغة هزيل)[٣].

٢١- الخميس : في قوله تعالي { إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ }[٤]

يقول (روي أن معاذ قال لأهل اليمن: ايتوني بخميس أو لبيس آخذه منكم مكان الذرة والشعير في الصدقة فإنه أيسر عليكم وانفع للمهاجرين بالمدينة. أخرجه الدار قطني وغيرة. والخميس لفظ مشترك، وهو هنا الثوب طوله خمس أذرع ويقال: سمي بذلك لأن أول من عمله الخميس ملك من ملوك اليمن. ذكره ابن فارس في المجمل والجوهري أيضا)[٥]

فكلمة الخميس تعني ثوب طوله خمس أذرع وملك من ملوك اليمن.والخميس يوم من أيام الأسبوع والخميس الجيش. ومن ذلك[٦] " أن رسول الله ﷺ لما أشرف علي خيبر ،قال اليهود : محمد والخميس" يريدون الجيش[٧]

٢٢- حفدة : في قوله تعالي { و جعل لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً }[١]

{[١]

---

[١] القرطبي ٧٥٦٠/١٠

[٢] المنجد ٣٢٠ والمفردات ٤٢٦ (كثر) والبحر ٥١٩/٨ واللسان ٣٨٢٨/٥

[٣] المنجد ٣٢٠

[٤] التوبة ٦٠

[٥] القرطبي ٣١٠٠/٤

[٦] صحيح البخاري ١٤٥/١

[٧] المقاييس ٢١٧/٢و٢١٨ (خمس) واللسان ١٢٦٤/٢ (خمس)

يقول (روي ابن القاسم عن مالك قال وسألته عن قوله تعالي { بَنِينَ وَحَفَدَةً } قال : الخدم والأعوان في رأي وروي عن ابن عباس في قوله تعالي { وَحَفَدَةً } قال هم الأعوان، من أعانك فقد حفدك. قيل له: فهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم وتقوله أو سمعت قول الشاعر:

حفد الولائد حولهن وأسلمت ۞ بأكفهن أزمة الأجمال

أي أرسعن الخدمة. والولائد : الخدم، الواحدة وليدة.

قال الأعشى:

كلفت مجهولا نوقا يمانية ۞ إذا الحداة علي أكسائها حفدوا

أي أسرعوا، وقال ابن عرفة: الحفدة عند العرب الأعوان، فكل من عمل عملا أطاع فيه وسارع فهو حافد، قال : منه قولهم : إليك نسعي ونحفد" والحفدان السرعة. قال أبو عبيدة: الحفد العمل والخدمة. وقال الخليل بن أحمد: الحفدة عند العرب الخدم وقاله مجاهد. وقال الأزهري :

قيل الحفدة : أولاد الأولاد.

وروي عن ابن عباس ﷺ- وقيل الأختان قاله ابن مسعود وعلقمة وأبو الضحاك وسعيد بن جبير وإبراهيم.

ومنه قول الشاعر:

فلو أن نفسي طاوعتني لأصبحت ۞ لها حفد ما يعد كثير

* ولكنها نفس علي أبية ۞ عيوف لإصهار اللئام قذور*

وروي عن ذر عن عبد الله قال: الحفدة الأصهار وقاله إبراهيم والمعني متقارب قال الأصمعي: الختن من كان من قبل المرأة، مثل أبيها وأخيها وما أشبهها والأصهار منها جميعا. يقال: أصهر فلان إلي بني فلان وصاهر . وقول عبد الله "هم الأختان" يحتمل المعنيين جميعا . يحتمل أن يكون أراد أبا المرأة وما أشبهه من أقربائها ويحتمل أن يكون أراد وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات

---

[1] النحل ٧٢

تزوجونهنفيكون لكم بسببهن أختان قال عكرمة : الحفدة من نفع الرجل من ولده، وأصله من حفد يحفد بفتح العين في الماضي وكسرها في المستقبل إذا أسرع في سيره كما قال كثير: حفد الولائد بينهن .... البيت ويقال : حفدت وأحفدت، لغتان إذا خدمت. قلت : ما قاله الأزهري:

من أن الحفدة أولاد الأولاد هو ظاهر القرآن بل نصه ألا تري أنه قال : { لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً} فجعل الحفدة والبنين منهن وقال ابن العربي الأظهر عندي: في قوله { بَنِينَ وَحَفَدَةً } أن البنين أولاد الرجل لصلبه والحفدة أولاد ولده وليس في قوة اللفظ أكثر من هذا ويكون تقدير الآية علي هذا: وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة وقال معناه الحسن[١].

وهكذا نري أن كلمة حفدة تعني :

الخدم والأعوان وأولاد الأولاد والأختان والأصهار[٢]

الحفد السرعة وفي حديث عمر ﷺ وذكر له عثمان للخلافة قال: "أخشي حفدهأي إسراعه في مرضاة أقاربه" [٣]

قال الخليل (وقول الله ﷻ { بَنِينَ وَحَفَدَةً } يعني البنات وهن خدم الأبوين في البيت[٤].

والحفد في لغة سعد العشيرة "الأختان" وفي لغة عامر بن صعصعة الخدم[٥].

ومعاني هذه الكلمة ترجع إلي الخفة في العمل والسرعة[٦]

---

[١] القرطبي ٣٨٦٩/٥، ٣٨٧٠

[٢] العين ١٨٥/١(حفد) والمقاييس ٨٤/٢ (حفد) والمفردات ١٢٣ حفد، اللسان ٩٢٢/٢ (حفد)

[٣] اللسان ٩٢٣/٢ (حفد)

[٤] العين ١٨٥/٣ (حفد)

[٥] الإتقان ٩٨/٢ و ١٠٣

[٦] العين ١٨٥/٣ (حفد) والمقاييس ٨٤/٢ (حفد)

قال الراغب (وحفدة جمع حافد وهو المتحرك المتبرع بالخدمة أقارب كانوا أو أجانب)[١]. هذا ولاختلاف اللهجات أثر في وجود المشترك في هذه الكلمة كما رأينا.

٢٣- المهل: في قوله تعالي {بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ}[٢]

يقول (قال ابن عباس : المهل ماء غليظ مثل دردي الزيت وقال أبو عبيد : هو كل ما أذيب من جواهر الأرض من حديد ورصاص ونحاس وقزدير، فتموج بالغليان، فذلك المهل ونحوه عن أبن مسعود. قال سعيد بن جبير: هو الذي قد انتهي حره: والمهل ضرب من القطران يقال: مهلت البعير فهو مهمول. وقيل هو السم. والمعني في هذه الأقوال متقارب.

وفي الصحاح " المهل " النحاس المذاب. ابن الأعرابي : المهل المذاب من الرصاص وقال أبو عمرو. المهل: دردي الزيت. والمهل أيضا : القيح والصديد.وفي حديث أبي بكر: ادفنوني في ثوبي هذين فإنهما للمهل والتراب)[٣]

فكلمة المهل تعني " ما أذيب من معادن الأرض من حديد ونحاس وغيرهما من القطران والسم والقيح والصديد [٤]

والمهل : ما تحات عن الخبزة من الرماد إذا أخرجت من الملة[٥]. والمهل : دردي الزيت وقيل عكر الزيت المغلي وقيل رقيق الزيت وقيل عامته. والمهل عند عامر السم[٦]

والمهل عكر الزيت بلغة البربر[٧] ، ونقل القرطبي عن أبي عبيد أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي كل ما أذيب من معادن الأرض. وقد وافقه علي هذا ابن فارس وغيره[٨].

---

[١] المفردات ١٢٣ (حفد)
[٢] الكهف ٢٩
[٣] القرطبي ٤١٢٤/٥ و٤١٢٥
[٤] المنجد ٣٣٤ والمقاييس ٢٨٢/٥ (مهل) والمفردات ٤٧٦ (مهل) واللسان ٤٢٨٨/٦ (مهل)
[٥] المنجد ٣٣٥
[٦] اللسان ٤٢٨٨/٦ (مهل)
[٧] الإتقان ١١٧/٢
[٨] المقاييس ٢٨٢/٥ (مهل) واللسان ٤٢٨٨/٦ (مهل)

ومن الملاحظ أن اختلاف اللهجات والاستعارة من اللغات المختلفة كان لهما دور في نشأة المشترك في هذه الكلمة.

ثالثا: الاستعارة من اللغات المختلفة

ورد في تفسير القرطبي عدة كلمات كان السبب في وجود المشترك فيها الاستعارة من اللغات المختلفة وهذه الكلمات هي:

١- سكرا: في قوله تعالي {وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا }[١]

يقول السكر ما يسكر، هذا هو المشهور في اللغة. قال ابن عباس : نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر. وأراد بالسكر الخمر، وبالرزق الحسن جميع ما يؤكل ويشرب حلالا من هاتين الشجرتين . وقال بهذا القول ابن جبير والنخعي والشعبي وأبو ثور وقد قيل: إن السكر الخل بلغة الحبشة، والرزق الحسن الطعام. وقيل : السكر العصير الحلو الحلال ويسمي سكرا لأنه قد يصير مسكرا إذا بقي، فإذا بلغ الإسكار حرم.

قال ابن العربي :أسد هذه الأقوال قول ابن عباس ويخرج ذلك علي أحد معنيين إما أن يكون ذلك قبل تحريم الخمر ، وإما أن يكون المعني : أنعم الله عليكم بثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه ما حرم الله عليكم اعتداء منكم، وما أحل لكم اتفاقا أو قصدا إلي منفعة أنفسكم والصحيح أن ذلك كان قبل تحريم الخمر فتكون منسوخة، فإن هذه الآية مكية باتفاق من العلماء، وتحريم الخمر مدني".

قلت : فعلي أن السكر الخل أو العصير الحلو لا نسخ وتكون الآية محكمة وهو حسن. قال ابن عباس: الحبشة يسمون الخل السكر، إلا أن الجمهور علي أن السكر الخمر)[٢] فكلمة السكر تعني : الخمر والعصير الحلو والخل في لغة

---

[١] النحل٦٧

[٢] القرطبي ٣٨٥٣/٥ و٣٨٥٤

الحبشة وقد نص علي هذا كثير من العلماء[١] وذكر رفائيل نخلة أن كلمة سكر (أرمية) ومعناها : الخمر وكل مسكر وتنطق هكذا ''CHACRO"[٢].

٢- القسطاس : في قوله تعالي {وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ }[٣]

يقول (والقسطاس بضم القاف وكسرها الميزان بلغة الروم، قاله ابن عزيز. وقال الزجاج: القسطاس، الميزان صغيرا كان أو كبير. وقال مجاهد: القسطاس العدل، وكان يقول. هي لغة رومية، وكأن الناس قيل لهم زنوا بمعدله في وزنكم)[٤]

فكلمة القسطاس تعني العدل والميزان في لغة الروم[٥]

وقال ابن منظور (القسطاس والقسطاس : أعدل الموازين وأقومها والقسطاس ميزان العدل، أي ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها)[٦].

٣- البال : في قوله ﷻ {وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ }[٧]

يقول (أي شأنهم، عن مجاهد وغيره، وقال قتادة: حالهم. ابن عباس : أمورهم. والثلاثة متقاربة وهي متأولة علي إصلاح ما تعلق بدنياهم. وحكي النقاش أن المعني أصلح نياتهم ومنه قول الشاعر:

فإن تقبلي بالود أقبل بمثله ۞ وإن تدبري أذهب إلي حال باليا

وهو علي هذا التأويل محمول علي صلاح دينهم. "والبال" كالمصدر، ولا يعرف منه فعل، ولا تجمعه العرب إلا في ضرورة الشعر فيقولون فيه : بالات – المبرد: قد يكون البال في موضع أخر بمعني القلب ، يقال ما يخطر فلان علي بالي أي علي قلبي.

---

[١] الكشاف ٤١٧/٢ ومفاتيح الغيب ٥٧٣/٦ و٥٧٤ والبغوي ٤٣٦/٣ والبحر ٥١٠/٥ و٥١١ والإتقان ١١٣/٢ والمذهب فيما وقع في القرآن من المعرب د / إبراهيم أبو سكين ص٥٩

[٢] غرائب اللغة العربية لرفائيل نخلة ص١٨٨

[٣] الإسراء ٣٥

[٤] القرطبي ٣٩٨٤/٥ و٣٩٨٥ وينظر التيسير للداني ١٤٠

[٥] المعرب للجواليقي ٢٩٩ والمهذب ٧٧ وشفاء الغليل ٢٠٨

[٦] اللسان ٣٦٢٦/٥ (قسطس)

[٧] محمد٢

الجوهري: والبال رخاء النفس، يقال فلان رخي البال: والبال الحال، يقال ما بالك وقولهم: ليس هذا من بالي ، أي مما أباليه والبال : الحوت العظيم من حيتان البحر، وليس بعربي .

والبالة : وعاء الطيب فارسي معرب، وأصله بالفارسية بيلة.

قال أبو ذؤيب:

كأن عليه بالة لطمية ۞ لها من خلال الدأيتين أريج)[١]

فكلمة البال تعني الشأن والحال والأمر والنية والقلب والحوت من حيتان البحر معرب. والبالة وعاء الطيب بالفارسية[٢].

٤- الحور : في قوله تعالي {إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ}[٣]

يقول (يحور أي لن يرجع حيا مبعوثا فيحاسب ثم يثاب أو يعاقب. يقال: حار يحور إذا رجع قال لبيد:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ۞ يحور رماد بعد إذ هو ساطع

وقال عكرمة وداود بن أبي هند: يحور كلمة بالحبشية ومعناها يرجع. ويجوز أن تتفق الكلمتان فإنهما كلمة اشتقاق، ومنه الخبز الحواري ، لأنه يرجع إلي البياض.

وقال ابن عباس: ما كنت أدري ما يحور حتي سمعت أعرابية تدعو بينة حوري حوري أي ارجعي إلي ، فالحور في كلام العرب الرجوع ومنه قوله ﷺ[٤] :اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور" يعني من الرجوع إلي النقصان بعد الزيادة. وكذلك الحور بالضم . وفي المثل "حور في محارة" أي نقصان في نقصان يضرب للرجل إذا كان أمره يدبر. قال الشاعر :

واستعجلوا عن خفيف المضغ فازدردوا ۞ والزم يبقي وزاد القوم في حور

---

[١] القرطبي ٦٢٧٥/٩

[٢] المعرب ٩٩/والبحر ٧٠/٨ و٧٣ والإتقان ٩٤/٢ وشفاء الغليل ٦٢

[٣] الانشقاق١٤

[٤] سنن النسائي الكبرى ٤٥٩/٤

والحور أيضا الاسم من قولك : طحنت الطاحنة فما أحارت شيئا، أي ما ردت شيئا من الدقيق. والحور أيضا الهلكة.

قال الراجز: * في بئر لا حور سري ولا شعر*

قال أبو عبيدة: أي بئر حور، و"لا" زائدة . وروي بعد الكون ومعناه من انتشار الأمر بعد تمامه)[١] ، فكلمة "الحور" تعني : التحير والنقصان والرجوع في لغة الحبشة[٢] وسأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن قوله تعالي {إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ} قال بلغة الحبشة يرجع[٣] ،وقال ابن منظور: (الحور: الرجوع عن الشيء وفي الحديث[٤]:"من دعا رجلا بالكفر وليس كذلك حار عليه، أي رجع إليه ما نسب إليه)[٥].

٥- الرهو : في قوله {وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ }[٦]

يقول (الرهو: السير السهل، يقال: جاءت الخيل رهوا. قال ابن الأعرابي: رها يرهو في السير أي رفق قال القطامي في نعت الركاب:

يمشين رهوا فلا الإعجاز خاذلة ۞ ولا الصدور علي الإعجاز تتكل

وقال أبو عبيدة :

الرهو: الجوبة تكون في محلة القوم يسيل فيها ماء المطر وغيره. وفي الحديث أنه قضي أن " لا شفعة في فناء ولا طريق ولا منقبة ولا ركح ولا رهو" والجمع رهاء والرهو: المرأة الواسعة الهن حكاه النضر ابن شميل. والرهو ضرب من الطير ، ويقال : هو الكركي)[٧].

---

[١] القرطبي ١٠/٧٣١٠و٧٣١١
[٢] اللسان ٢/١٠٤٢ (حور) والإتقان ٢/١١٨ والمهذب ٩٧
[٣] المهذب ٩٧
[٤] صحيح مسلم ١/٧٩
[٥] اللسان ٢/١٠٤٢ (حور)
[٦] الدخان ٢٤
[٧] القرطبي ٩/٦١٨٧

فكلمة الرهو تعني : السير السهل والجوبة يجتمع فيه الماء وضرب من الطير والمرأة الواسعة الهن[١]. وامرأة رهو ورهوي : لا تمتنع من الفجور . والرهو: المطر الساكن . ورها البحر: أي سكن. وبئر رهو: واسعة الفم[٢] ، ويري ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي السكون والهدوء ومن ذلك: الرهو البحر الساكن. وعيش رآه أي ساكن وقال ابن الأعرابي :

رها في السير يرهو إذا رفق ومن ذلك أيضا الفرس المر هاء في السير ويكون ذلك سرعة في سكون من غير قلق[٣].

وقال أبو القاسم في لغات القرآن "واترك البحر رهوا" أي سهلا دمثا بلغة النبط .

وقال الواسطي : أي ساكنا بالسريانية[٤]

وعلي هذا يكون للاستعارة من اللغات المختلفة أثرا في نشأة المشترك الفظي في هذه الكلمة.

٦- الحسبان : في قوله تعالي {وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا}[٥]

يقول (أي مرامي من السماء ، واحدها حسبانه. قاله الأخفش والقتبي وأبو عبيدة قال ابن الأعرابي . والحسبانة : السحابة.

والحسبانة : الوسادة. والحسبانة : الصاعقة.

وقال الجوهري: والحسبان بالضم: العذاب. وقال أبو زياد الكلابي أصاب الأرض حسبان أي جراد والحسبان أيضا الحساب قال الله تعالي {ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ}[٦].

وقد فسر الحسبان هنا بهذا. قال الزجاج : الحسبان من الحساب أي يرسل عليها عذاب الحساب وهو حساب ما اكتسبت يداك فهو من باب حذف المضاف

---

[١] المقاييس ٤٤٦/٢ (رهو) والمفردات ٢٠٥ (رهو) واللسان ٤٧١٢/٦ (رها) والبحر٣١/٨

[٢] اللسان ١٧٥٧/٣ و١٧٥٩ (رها)

[٣] المقاييس ٤٤٦/٢ (رهو)

[٤] الإتقان ١١٢/٢ والمهذب ٥٢

[٥] الكهف ٤٠

[٦] الرحمن ٥

والحسبان أيضا سهام قصار يرمي بها في طلق واحد وكان من رمي الأكاسرة والمرامي من السماء عذاب)[١]. فكلمة الحسبان لها عدة معاني هي :الحساب والعذاب والجراد. والحسبان سهام قصار والحسبانة السحابة والوسادة والصاعقة[٢]. والحسبان البرد بلغة حمير[٣].

والحسبان المرامي. واحدتها: حسبانه والمرامي مثل المسال دقيقة فيها شيء من طول لا حروف لها[٤] .وقد ذكر القرطبي :

أن الحسبان: سهام قصار يرمي بها في طلق واحد وكان من رمي الأكاسرة وفي اللسان. (والحسبان سهام صغار يرمي بها عن القسي الفارسية ، واحدتها: حسبانة. قال ابن دريد هو مولد وقال ابن شميل الحسبان سهام يرمي بها الرجل في جوف قصبة ينزع في القوس ثم يرمي بعشرين منها فلا تمر بشيء إلا عقرته[٥]. وعل هذا يكون لاختلاف اللهجات والاستعارة من اللغات المختلفة أثر في نشأة المشترك في هذه الكلمة.

٧- القاصف : في قوله تعالي {فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ }[٦]

يقول (القاصف : الريح الشديدة التي تكسر بشدة ، من قصف الشيء يقصفه أي كسره بشدة، "والقصف" الكسر" يقال: قصفت الريح السفينة، وريح قاصف: شديد، ورعد قاصف شديد الصوت. يقال : قصف الرعد وغيره قصيفا. والقصيف: هشيم الشجر، والتقصف: التكسر، والقصف أيضا: اللهو واللعب، يقال: أنها مولدة)[٧]. *فكلمة "قاصفا" لها أكثر من معني: فالقاصف الريح الشديدة تكسر ما مرت به من الشجر وغيره ورعد شديد الصوت، والقصيف هشيم الشجر، والقصف اللهو واللعب[٨]. والقصف والقصفة: هدير البعير وهو

---

[١] القرطبي ٤١٣٨/٥ و٤١٣٩ وينظر ٦٥٥٣/٩
[٢] المنجد ١٧٨ والمقاييس ٦٠/٢ (حسب) واللسان ٨٦٦/٢ (حسب)
[٣] الإتقان ٩٥/٢
[٤] اللسان ٨٦٧/٢ (حسب)
[٥] اللسان ٨٦٦/٢ (حسب)
[٦] الإسراء٦٩
[٧] القرطبي ٤٠٢١/٥
[٨] المنجد ٣١١ والمقاييس ١٩٢/٥ (قصف) والمفردات ٤٤٠٥ (قصف)

شدة رغائه . والقصف: الكسر وفي حديث عائشة تصف أباها رضي الله عنهما ولا قصفوا له قناة أي كسروا[١]. ويري القرطبي أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي كسر الشيء بشدة وقد وافقه علي هذا ابن فارس وغيره[٢]. وذكر القرطبي: أن القصف في اللهو مولدة وقد وافقه علي هذا كثير من العلماء. قال ابن دريد: والقصف في اللهو واللعب لا أحسبه عربيا)[٣].

*وقال شهاب الدين الخفاجي:

القصف بمعني اللهو استعمله المولدون في أشعارهم ، *قال التلمساني يصف البان:

تبسم زهر البان عن طيب نشره ۞ وأقبل في حسن يجل عن الوصف

هلموا إليه بين قصف ولذة ۞ فإن غصون البان تصلح للقصف[٤]

٨- المسيح : في قوله تعالي {.....ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ }[٥]

يقول " والمسيح لقب لعيسي ومعناه الصديق قال إبراهيم النخعي وهو فيما يقال معرب واصله الشين وهو مشترك.

قال ابن فارس: المسيح العرق ، والمسيح: الصديق والمسيح الدرهم الأطلس لا نقش فيه والمسح: الجماع يقال مسحها. والأمسح: المكان الأملس. والمسحاء: المرأة الرسحاء التي لا آست لها. وبفلان مسحه من جمال والمسائح قسي جياد، واحدتها مسيحه قال :

لها مسائح زور في مراكضيها۞ لين وليس بها وهن ولا رفق[٦]

وفي قوله تعالي {فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ }[٧].

---

[١] اللسان ٣٦٥٤/٥ (قصف)
[٢] المقاييس ٩٢/٥ (قصف) واللسان ٣٦٥٤/٥ (قصف)
[٣] الجمهرة ٨١/٣
[٤] شفاء الغليل ٢٠٦
[٥] آل عمران٤٥
[٦] القرطبي ١٤٣٨/٢
[٧] النساء ٤٣

يقول " المسح لفظ مشترك يكون بمعني الجماع ، يقال: مسح الرجل المـــرآة إذا جامعها. والمسح: مسح الشيء بالسيف وقطعه به. ومسحت الإبـــل يومهـــا إذا سارت. والمسحاء المرأة الرسحاء التي لا آست لها. وبفلان مسحة من جمـــال والمراد هنا بالمسح عبارة عن جر اليد علي الممسوح خاصة")[١]. من خلال ما سبق نتبين ما يأتي :- ذكر القرطبي لكلمة المسيح عدة معاني :

١-فالمسيح الصديق والعرق والدرهم الأطلس

٢-ذكر القرطبي لكلمة مسح أكثر من معني فالمسح الجماع والمرأة الرســـحاء والمكان الأملس وبفلان مسحه من جمال والمسائح قسي جياد والمسح مســـح الشيء بالسيف وقطعه به ومسحت الإبل يومها إذا سارت وقد صرح بهذا كثير من العلماء[٢].

٣-يري الراغب أن معاني كلمة مسح ترجع إلي (إمرار اليد علي الشيء وإزالة الأثر عنه)[٣] ويري ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلي إمرار الشـــيء علي الشيء بسطا.

يقال مسحته بيدي مسحا ثم يستعار فيقولون مسحها جامعها[٤]

٤-ذكر العلماء أن المسيح عليه السلام سمي كذلك لأنه مسح بالبركة أو لأنـــه كان يمسح الأرض أي قطعها أو لأنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برأ[٥].

٥-ذكر القرطبي أن المسيح معرب واصله مشيحا بالشين وقد وافقه علي هـــذا بعض العلماء.

قال أبو عبيدة أصله بالعبرانية مشيحا فعرب وغير كما قيـــل موســـي واصـــله موشي[٦].

---

[١] القرطبي ١٩٠٣/٢

[٢] المنجد ٣٣٠ والمقاييس ٣٢٢/٥ (مسح) واللسان ٤١٩٦/٦ (مسح)

[٣] المفردات ٤٦٧ (مسح)

[٤] المقاييس ٣٢٢/٥ (مسح)

[٥] اللسان ٤١٩٦/٦ (مسح)

[٦] المفردات ٤٦٨ (مسح) واللسان ٤١٩٦/٦ (مسح) والبحر ٤٦٠/٢

وعلي هذا يكون للاستعارة من اللغات المختلفة أثر في نشأة المشترك في هـذه الكلمة.

الخـاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

علي خاتم النبيين سيدنا محمد وعلي آله وصحبه ،،، وبعد

فهذه أهم النتائج التي انتهي إليها البحث:

١- ذكر القرطبي في تفسيره عدداكبيرامن الكلمات اتحدت ألفاظها وتعددت معانيها وأحيانا كان يصرح بأن الكلمة من المشـترك ، وأحيانـا كـان ينص علي المعاني المتعددة للكلمة دون أن يصرح بأنها من المشترك.

٢- كان القرطبي ينص علي المعاني المتعددة للكلمة ويستشهد علـي مـا يقول بالقرآن الكريم والحديث الشريف وبالمأثور من كلام العرب شعرا ونثرا.

٣- في كثير من الكلمات صرح القرطبي بالمعني الأصلي الذي ترجع إليـه معاني الكلمة المختلفة وهذا يدل علي أنه لم يكن مجرد ناقل عن غيره وإنما كان يدلي بدلوه ويعمل فكره ويفاضل بين الآراء ويرجح الـرأي الأقرب إلي الصواب.

٤- الكلمات التي مرت بنا كان وجود المشترك فيها سببه المجاز واختلاف اللهجات والاستعارة من اللغات المختلفة .

٥- وهذا يدل علي أن هذه الأسباب كان لها دور كبير في وجود المشـترك اللفظي في اللغة العربية عموما وفي القرآن الكريم خصوصا .

هذا وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وأصحابه وسلم

الباحث

فهرس المصادر والمراجع

إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الاربعة عشر للبنا الدمياطي ،
١- تحقيق د/ شعبان محمد اسماعيل / عالم الكتب / مكتبة الكليات الازهرية
٢- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار التراث ط الرابعة ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م
٣- أدب الكاتب لابن قتيبة – تحقيق محمد الدالي – مؤسسة الرسالة بيروت ط الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
٤- الأمثال لأبي عبيد تحقيق د/ عبد المجيد قطامش دار المأمون للتراث دمشق ط أولى ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
٥- البحر المحيط لأبي حيان دار إحياء التراث بيروت ط الثانية ط الثانية ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
٦- البداية والنهاية لابن كثير ط أولي دار الغد
٧- البرهان في علوم القرآن للزركش تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مكتبة دار التراث
٨- تاريخ آداب اللغة العربية جورجي زيدان ط دار الهلال بمصر ١٩٥٧م
٩- التطور اللغوي التاريخي د/ إبراهيم السمرائي دار الأندلس بيروت ط الثالثة ١٩٨٣م
١٠- التفسير والمفسرون محمد حسنين الذهبي مكتبة وهبة
١١- تهذيب اللغة للأزهري تحقيق إبراهيم الإبياري دار الكتاب العربي
١٢- التيسير لأبي عمرو الداني دار الكتاب العربي ط الثانية ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م
١٣- جامع البيان في تفسير القرآن للطبري دار الريان
١٤- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي دار الغد العربي ط أولي
١٥- الجمهرة لابن دريد مكتبة المثني بغداد
١٦- الدرر اللوامع علي جمع الهوامع لأحمد بن الأمين الشنفيطي دار المعرفة بيروت
١٧- دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح دار العلم للملايين بيروت ط التاسعة ١٩٨١م
١٨- دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس دار الأنجلو المصرية ط الخامسة١٩٨٤م
١٩- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون الملكي تحقيق د/محمد الأحمدي أبو النور مكتبة دار التراث

٢٠- ديوان الراعي النميري تحقيق رانبهرت فايبرت دار النشر فرنتس
٢١- شرح أدب الكاتب للجواليقي نشر مصطفي صادق الرافعي القاهرة ١٣٥٠هـ
٢٢- شرح القصائد السبع لابن الانباري تحقيق عبد السلام هارون دار المعارف ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م
٢٣- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي القاهرة ١٣٢٥هـ
٢٤- الصاحبي لابن فارس تحقيق السيد أحمد صقر – عيسي الحلبي
٢٥- الطبقات الكبري لمحمد بن سعد تحقيق وتعليق د/ حمزة النشرتي .
٢٦- طبقات المفسرين للداوودي دار الكتب العلمية بيروت
٢٧- علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر دار العروبة.
٢٨- علم الدلالة اللغوية د/ عبد الغفار هلال
٢٩- علم اللغة د/عبد الغفار هلال مكتبة وهبة
٣٠- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق د/مهدي المخزومي ود/ إبراهيم السمرائي منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م
٣١- غرائب اللغة لرفائيل نخلة اليسوعي
٣٢- فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي بالقاهرة- دار الرفاعي بالرياض ط الثانية ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م
٣٣- فقه اللغة وخصائص العربية د/محمد المبارك دار الفكر د/عبد الله العزازي ط الثانية ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ .
٣٤- فقه اللغة د/علي عبد الواحد وافي – دار نهضة مصر
٣٥- فقه اللغة العربية وخصائصها د/إميل بديع يعقوب دار العلم للملايين ط أولي ١٩٨٢م ط الثانية ١٩٨٦م
٣٦- في اللهجات العربية د/إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية ط السادسة ١٩٧٨م
٣٧- القاموس المحيط للفيروزآبادي الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م
٣٨- الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي ط الثالثة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م
٣٩- الكشاف للزمخشري مكتبة الحلبى
٤٠- لسان العرب لابن منظور طبعة دار المعارف تحقيق عبد الله علي الكبير وأخرون
٤١- لغات القبائل الواردة في القرآن بهامش تفسير الجلالين لأبي عبيدة القاسمبن سلام دار التراث
٤٢- اللغة لفندريس ترجمة عبد الحمدي الواخلي ومحمد القفاص القاهرة ١٩٥٠م
٤٣- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد تحقيق عبد العزيز الميمني المطبعة السلفية القاهرة ١٣٥٠هـ
٤٤- المثل السائر لابن الاثير
٤٥- المحتسب لابن جنى تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٨٦هـ

٤٦- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده تحقيق د/ عبد الحميد هنداوى منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان

٤٧- مختصر شواذ القراءات لابن خالوية تحقيق برجشترار مكتبة المتنبي القاهرة

٤٨- المخصص لابن سيده – دار الفكر العربي

٤٩- المزهر للسيوطي – تحقيق محمد أحمد جاد المولي وعلي محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية.

٥٠- المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا د/ توفيق شاهين مكتبة وهبة ط أولي ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م مطبعة الدعوة الإسلامية

٥١- معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي تحقيق علي محمد البجاوي طبع ونشر دار الفكر العربي

٥٢- المعرب للجواليقي تحقيق أحمد محمد شاكر ط الثانية مطبعة دار الكتب ١٣٨٩ – ١٩٦٩

٥٣- معالم التنزيل في التفسير والتأويل للبغوي دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م

٥٤- معاني القرآن للفراء تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي مراجعة علي النجدي ناصف بيروت

٥٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق د/ عبد الجليل شلبي عالم الكتب ط الأولي ١٩٨٨م

٥٦- المعني اللغوي – دراسة نظرية وتطبيقية د/محمد حسن جبل ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م

٥٧- مفاتيح الغيب للفخر الرازي دار الغد

٥٨- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني – مكتبة مصطفي الحلبي ١٣٨١ هـ – ١٩٦١م

٥٩- مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الجيل بيروت ط أولي ١٤١١هـ1991 –

٦٠- من ملامح الفكر االغوي عند ابن درستويه د/الموافي الرفاعي ط أولي ١٩٢٢م

٦١- المنجد في اللغة لكراع النمل تحقيق أحمد مختار عمر ود/ضاحي عبد الباق – عالم الكتب القاهرة ط الثانية ١٩٨٨م

٦٢- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي تحقيق د/إبراهيم أبو سكين مطبيعة الأمانة ١٤٠١٠هـ – ١٩٨٠

٦٣- النهاية لابن الأثير تحقيق محمود الطناحي وطاهر الزاوي المكتبة الإسلامية ط أولي ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م

٦٤- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي دار الفكر ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م

٦٥- الوافي بالوفيات صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ط الثانية دار النشر فرانزشتايز بفيسان ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م

٦٦- الوجوه والنظائر للدمغاني تحقيق محمد حسن أبو العزم المجلس الأعلي للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث ١٤١٦هـ-١٩٩٦م